

مَرَآتُ لُبِّ الْأَلْبَابِ

في

إِبْطَالِ شُبْهِ أَهْلِ الْكِتَابِ

تأليف

الحجة المقدسة
شيخ علي آل عبد الجبار

توزيع
دار الكتاب الإسلامي
بتهمة - لبنان

ثَمَرَاتُ لُبِّ الْأَلْبَابِ

في

إِبْطَالِ شُبُهَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ

الحجّة المقدّسة
ابن عليّ بن عبد الجبار

مُرَاتِبُ لُبِّ الْأَلْبَابِ

في

إِبْطَالِ شُبّه أَهْلِ الْكِتَابِ

حَقَّقَهُ وَرَتَّبَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

ابن سُبْطِ الْمَوْلَفِ

الشيخ عبد الله الخنيزي

ترجمة

دار الكتاب الإسلامي

بيروت - لبنان

مرب: ١٨١ - الفبريك

حقوق الطبع والنشر والترجمة

محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله

● ﴿ قُلْ : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ! تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ؛ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً ، مِنْ دُونِ اللَّهِ ؛ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا : اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

[آل عمران : ٦٤ / ٣]

○ ﴿ وَلِتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ - مِنْ قَبْلِكُمْ - وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيَ كَثِيراً ؛ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .

[آل عمران : ١٨٦ / ٣]

○ ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ! لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ، وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ . إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، فَاْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، وَلَا تَقُولُوا : ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرَ لَكُمْ ؛ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ، سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ .

[النساء : ١٧١ / ٤]

○ ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ، وَقُولُوا : آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا ، وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ، وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ ، وَنَحْنُ

لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٢٩﴾ .

[العنكبوت : ٤٦ / ٢٩]

○ ﴿ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ، خَاتَمِ رُسُلِهِ « الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ؛ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ، وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ، وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

[الأعراف : ١٥٧ / ٧]

○ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كِفَاءَ جِهَادِهِ وَإِرْشَادِهِ ، وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ ، الَّذِينَ حَمَلُوا مِشْعَلِ الْهُدَايَةِ ، فَأَنَارُوا الدَّرَجَاتِ الْأَلْحَبِ ، وَأَشَادُوا الصَّوَى الْإِهَادِيَّةَ ، وَوَاصَلُوا الْمَسِيرَةَ نَحْوَ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ ؛ وَعَلَى مَنْ انْتَهَجَ طَرِيقَهُمُ الْمُسْتَقِيمَ ، وَالتَّزَمَ مُحَاجَّتَهُمْ ، الَّتِي لَا أَوْدَ فِيهَا وَلَا عَنَتَ ، ، إِلَى آخِرِ سَائِرِ وَمَقْتَدٍ بِهِمْ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّم .

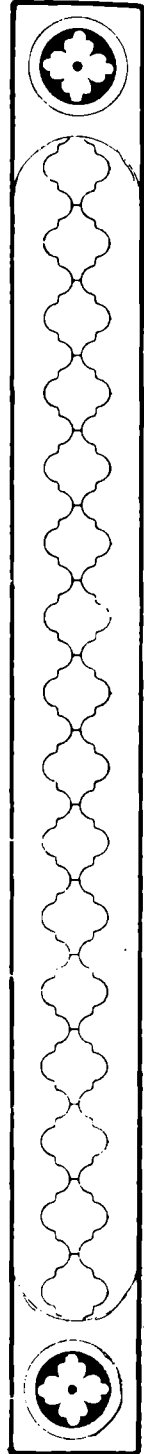


مَحَقَّقُ الْكِتَابِ



المؤلف والمؤلف في سطور

بقلم : محقق الكتاب



مدخل

منذ ما يربو على ثلث قرن ، عندما كتبتُ عن « الحركات الفكرية في القطيف »^(١) والألم يتتابني ، وينهش فيَّ الحزن ، ويهصرني الأسى ، بسبب ما لقيه هذا البلد العريق . . . الثريُّ برجاله ، في مختلف النواحي الحياتية : علماً ، وفكراً ، وأدباً ، وشعراً ، وزعامَةً ، و . . . و . . . حيث عَفَى التاريخ - أو كاد - على البُقياء من ذكرهم . . . ! ومحا من سطره - أو كاد - حتى الاحتفاظ بأسماء بعضهم ، فضلاً عن آثارهم ، أو الخطوط من حياتهم . . . !

منذ ستة وثلاثين عاماً - أو تزيد - كنتُ نعتُ هذا الإهمال ، وشكوت هذا الجهل ، أو التجاهل ؛ والنسيان ، أو التناسي . . . !

فقلتُ ، في ما قلت - آنذاك - عند استهلال حديثي ، عن جدِّنا لمؤلف - عليه الرضوان - في سياق إقامة الدليل والبرهان ، على أن هذا لإهمال ، لم يقتصر على جنبه ، دون أخرى ، أو حركة دون سواها . . . نيت امتدَّ إلى الحركات العلمية الفقهية ، على نحو ما امتدَّ إلى سواها ، من حركات الفكرية . . . !

(١) نُشرت في ثلاث حلقات - مع اختصار للثالثة - في مجلَّة العرفان الغراء ، في الجزء : ٧ و ٨ و ١٠ م ٣٨ - ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م . وبدأنا توسعته ليكون كتاباً - إن شاء الله .

[فهناك حركات - كهده -] - أي الحركات الأدبية - [ذهبت ، وذهب
أعضاؤها أدراج الرياح . . . وعاث الدهر بتلك الآثار ، التي خلفها هؤلاء ؛
وبقيت في زاوية ، مِنْ زوايا الإهمال ، يسفو عليها التراب ، وتقوم بين طياتها
معارك العثة ، لتحوطها بسياجٍ صفيقٍ مِنَ العدم]^(١) - إنَّ صحَّ التعبير ! .
فقلتُ عن الجدِّ المقدَّس :

« وَمِنْ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَتَجِينَ ، الَّذِينَ قَسَا الْإِهْمَالُ عَلَى تَنَاجِهِمْ
الْخَصْبُ : الْعَلَّامَةُ الْمَغْفُورُ لَهُ ، الشَّيْخُ عَلِيُّ الشَّيْخِ أَحْمَدُ الشَّيْخِ حُسَيْنِ آلِ
عَبْدِ الْجَبَّارِ . . . فَإِنَّ لَهُ آثَاراً عِلْمِيَّةً . . . وَهُوَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْأَوَّلِينَ . . .
ولكنني أعدُّها فرصةً سعيدةً ، حينما أظفر بديوانه ، أو بكتابٍ مِنْ مؤلَّفاته
القيِّمة الكثُر »^(٢) .

وكانت هذه السطور وما تلاها ، مدعاةً لفضيلة العلامة الشيخ فرج
العمران : أَنْ يُترجم له ، ولأخيه الحجَّة الشيخ سلمان ، بعد أَنْ أتى بنصِّ ما
كتبناه عنهما في « الحركات . . . »^(٣) .

وقد أتى الشيخ العمران ، ببعض مؤلَّفات الشيخ الجدِّ - عليه الرحمة -
مِنْ منظوماتٍ ، ورسائل قصيرةٍ ، كلُّها علميةٌ ممَّا كنَّا أشرنا إليها في
« الحركات » - أيضاً - وممَّا سنُشير إليها - هنا ، إن شاء الله ! .

وسبق أَنْ أشرت إلى هذه الجنبَةِ ، في باكورة مؤلَّفاتي
المطبوعة : « ذكرى الإمام الخنيزي » ؛ وقد تزامن طبعها مع

(١) الحلقة الثانية - العرفان ص ٨٨٣ ج ٨ ، م ٣٨ - ١٣٧٠ هـ .

(٢) الحلقة الثانية - العرفان ، ص ٨٨٣ ، ج ٨ ، م ٣٨ - ١٣٧٠ هـ .

(٣) الأزهار الأرجية ، ص ١٣٦ - ١٣٩ : ٦ .

والشيخ سليمان تُوفي سنة ١٢٦٦ هـ - ١٨٥٠ م . وتُرجم له في : الأعلام ،
ص ١٨ : ٣ ؛ والأعيان ، ص ٢٩٨ : ٣٥ ؛ ومعجم المؤلفين ، ص ٢٥٣ : ٤ ، عن :
الأعيان ، وبروكلمان .

نشر « الحركات » ، في عام واحد - ١٣٧٠ هـ - وذلك لما تشيّر هذه الجنبه في نفسي ، مِنْ أَلَمٍ نَهَّاشٍ ! .

فقلت عنها ، وأنا أتحدّث عن الجدِّ ، في حديثي عن نسب سبطه :
[وقد خلّف آثاراً ، لها قيمتها العلميّة والأدبيّة ، غير أنّي لم أطلع على شي منها ...]

وأكبر ظنّي - أوكله - أنّ يد الزمان قد عاثت بها ، فذهبت بها ، أو ذهبت بجلّها ، أو أنّها مختفيّة تحت طيّات النسيان ، وبين لحف الإهمال ... كما ضاع - بين هذين - الشئ الكثير ، مثلها ...]^(١) .

وتمضي سنوات ، تكاد تدلف إلى العشرين ، بعد نشر ما كتبتُ ، وإذا بأحد كتبه ينضمُّ إلى مكتبتني ، وذلك في ١٧ / ١ / ١٣٨٩ هـ - ٤ / ٤ / ١٩٦٩ م ، دون أن أُحرّك فيه ساكناً ... حيث كنتُ ، في هذه الفترة ، مشغولاً بالأعداد لإخراج موسوعة سيدي الوالد - عليه الرضوان - الفقهيّة الإستدلاليّة « دلائل الأحكام » ، التي واصلتُ المسيرة فيها ، بعد هجرتي العلميّة ، إلى النجف الأشرف ، في ٥ شوال ١٣٩٠ هـ .

وتمضي سنوات - أيضاً - بعد عودتي لمسقط رأسي الحبيب ، في ٢٢ / ١ / ١٤٠١ هـ ... دون أن تُتاح الفرصة ، لأنّ أصرف إليه الشئ الكثير ، من الوقت ، فالأشياء مرهونة بأوقاتها .

وبعد هذا أجدني أبحث عن الكتاب ، بعد أن ازدادت سنيّ رقدته ، حتّى يُكتب له أن يرى النور ، وينفض عنه تراب الأيام ، التي تراكمت عليه ، خلال قرنٍ وثلاثي القرن ، حيث انتهى منه المؤلّف الجدُّ - عليه الرحمة - في ٢ / ٦ / ١٢٤٠ هـ .

(١) ذكرى الإمام الخنيزي ، ص ١٨ .

المؤلف في سطور

لو أردنا من الحديث سعة ، نتناول فيها جوانب مختلفة ، من حياة المؤلف ، وما يمت إليها بسبب ، لما قرينا على ما نريد ؛ لأن الحديث - سعة ، وضيقا - يعتمد على المادة ، التي يبتني عليها . . .

ونحن منها ، على موقع الفقر ، الذي يكاد يلحقه بالعدم ، لما أشرنا إلى بعضه في « الحركات . . . » .

نسبه ، و . . .

هو : العلامة الفقيه ، المجتهد الحجة ، المغفور له ، الشيخ علي ، ابن الشيخ أحمد ، ابن الشيخ حسين ، بن أحمد ، بن علي ، آل عبد الجبار . وهذا البيت أثرى القطيف برجالاً علمية ، كان لهم الأثر البعيد ؛ ول بعضهم السكينة السامقة في العلم ؛ فلا يكاد يخلو كتاب تراجم ، من ذكره عدد منهم .

فـ « آل عبد الجبار بيت في القطيف عظيم ، خرج منهم علماء فضلاء ، كثيرون ؛ أصحاب مصنفات وفتاوى . وأصلهم من البحرين ، من قرية « سار » ، وسكنوا بلاد القطيف قديماً »^(١) .

(١) أنوار البدرين ، ص ٣١٦ ، ٣١٧

ومعلوم كثرة الإنتقال - قديماً - من البحرين للقطيف ، وبالعكس ،
لأنهما بلدٌ واحدٌ وقد ترجم صاحب « أنوار البدرين »^(١) لخمسةٍ منهم ،
ثالثهم : الجدُّ المقدس .

ولم نفق على ذكر سنة ميلاده ، لدى كلِّ مَنْ ترجم له ، حتَّى معاصره
العلامة صاحب « أنوار البدرين » ؛ إلا أنَّ الجميع قد اتَّفَق على تأريخ وفاته ،
وأنَّه كان عام ١٢٨٧ هـ - الموافق : ١٨٧٠ م^(٢) .

ويؤكد ذلك تسجيل هذا التأريخ ، في مريثته له ، من فضلاء معاصريه ،
حيث جاء التأريخ : « غاب بدر المجد » = ١٢٨٧ هـ .

وقد ذكرت هذه المريثة ، في الأنوار ، مصدرةً بهذه الكلمات :

« وقد رثاه شيخنا العلامة الأجد الفهامة الصالح ، بهذه الأبيات ، وليست
في الديوان »^(٣) .

ويكتفي بهذه الإيماء الرامزة ، عن التصريح باسم الراثي ؛ ولكنَّا نعرف
أنَّه يعني العلامة الشيخ أحمد بن الشيخ صالح ، بن طعان ، الذي ترجم له
في الأنوار^(٤) ، لأنَّه شيخه وأستاذه وجدُّ أولاده - كما أشار في ترجمته
نفسه^(٥) .

وهذه هي المريثة :

يا لخطبٍ قد دهاناً بالمصائب صابُهُ في حبةِ القلبِ أصابُ
فقد نور العلمِ نبراس الهدى جامعِ العليا العليِّ المستطابُ

(١) أنوار البدرين ، ص ٣١٦ - ٣٢٦ .

(٢) جاء التطبيق بين التأريخين في الأعلام - ص ٦٦ : ٥ - وتبعه معجم المؤلفين
ص ١٤ : ٧ - عند ترجمتهما له .

(٣) أنوار البدرين ، ص ٣٢٣ .

(٤) المصدر ، ص ٢٥٢ - ٢٦٩ .

(٥) المصدر ، ص ٢٧٠ - ٢٧٣ .

فَعَلَيْهِ حَقٌّ أَنْ نَبْكِي دَمَا
إِذْ هَوَ اللَّطْفُ لَنَا فِي سُوحِنَا
لَوْ خَلَا مِنْ خَلْفٍ مِنْ بَعْدِهِ
فَبِكَ السَّلَوةُ - ضَيْفَ اللَّهِ يَا
وَابِنِهِ الْجَامِعِ حَمْدًا وَعُلَا
يَا ذَوِي الْإِيمَانِ ! صَبِرًا أَجْمَلُوا
وَسَقَى صَوْبُ الرِّضَا قَبْرًا بِهِ
(غَابَ بَدْرُ الْمَجْدِ) ، ذَا تَارِيخُهُ
عَوْضَ الدَّمْعِ ، إِذَا عَزَّ انْسِكَابُ
فَبِهِ قَدْ كُفِّتْ سَوْءَ انْقِلَابُ
خَلَفَ الْخَلْقَ رَكُودًا فِي التُّرَابِ
خَلَفَ الْمَاضِينَ ! يَا عَلِيَّ الْجَنَابِ !
فَرَعُهُ الزَّكَاكِي ، كُفِّي سَوْءَ الْحَسَابِ
عَظَّمَ اللَّهُ لَكُمْ فِيهِ الثَّوَابِ !
بَحْرُ عِلْمٍ ، قَدْ حَوَى فَضْلَ الْخُطَابِ
يَالْيَوْمِ فِيهِ (بَدْرُ الْمَجْدِ غَابَ) !^(١)

- ١٢٨٧ -

- ١٢٨٧ -

وعام وفاته هذا ، هو العام الذي « انتزع فيه الترك القطيف ، مِنْ يد
السلطة النجدية ، وكان - آنذاك - شيخنا مريضاً ، فقال له بعض عَوَادِهِ - إثر
هذه الحادثة - (ظهر الدِّين) ! ؛ فقال الشيخ : لا ! بل (خفي
الدِّين) »^(٢) .

وقد نهتدي لسنة ميلاده ، على نحو تقريبي ، لا يُوصلنا إلى قاطع
القول ! ؛ فمعاصره المذكور - العلامة مؤلف الأنوار - أشار إلى أنَّ وفاته في
هذا العام ، « وقد نافَ على الثمانين »^(٣) ؛ فنُقِرَّبَ ميلاده بحوالي عام ١٢٠٠
هـ .

مكانته

جاء ذكره - عليه الرحمة - في بضعة ، مِنْ الكتب ، على اختلافٍ
بينها ، مِنْ حيث بَسْطُ الحديث ، أو إيجازه . فاكتفى صاحب الأعلام ، بهذه
الترجمة المختصرة :

(١) و (٣) أنوار البدرين ، ص ٣٢٣ .

(٢) الحركات الفكرية - الحلقة الثانية - العرفان ، ص ٨٨٤ ، ج ٨ ، م ٣٨ - ١٣٧٠ هـ .

[علي بن أحمد بن الحسين القطيفي ، مِنْ آل عبد الجبار : فقيه إمامي ، مِنْ أهل القطيف (في البلاد السعودية) ؛ له كتابان : مبسوط ومتوسط ، ورسالتان مختصرتان ، سَمِيَ كلاً مِنْ الأربعة « أصول الدين - خ » بخطه]^(١) .

واقتضب هذه المختصرة صاحبُ معجم المؤلفين ، عن الأعلام^(٢) .

وصاحب « أنوار البدرين » - رغم معاصرته له - لم يشفِ غليلنا ، ولم يُطفيء لهيب غلَّتْنا ، حيث لم يُعْطِنا شيئاً عن حياته ؛ بل اكتفى بوصفه :

[العالم العامل الأمجد الشيخ علي ، بن الشيخ أحمد ، بن الشيخ حسين ، آل عبد الجبار ، كان - رحمه الله تعالى^(٣) - عالماً فاضلاً حكيماً فيلسوفاً - كذا - شاعراً أديباً - حفظه الله^(٤) - محققاً متبعاً . . .] . [وكان جيد الشعر]^(٥) .

وساق أسماء مؤلفاته ، ممَّا سنذكرها - إن شاء الله - وأتى بنماذج مِنْ شعره . أمَّا الأزهار الأرجية ، فاكتفى مؤلفه بنقل ما كتبناه في « الحركات الفكرية » ، وعَقَّبَ على ذلك ، بذكر بعض مؤلفاته ، وأتى بنصِّ بعض رسائله وأراجيزه ، وبقصيدةٍ في رثاء السبط الحسين (ع)^(٦) .

ولقد أحسن العمران - رحمه الله - صنْعاً ، يُشكر عليه ، حين أتى بنصِّ ذلك ، فحفظها عن الضياع . . . !

(١) الأعلام ، ص ٦٦ : ٥ ، مستنداً على الذريعة ، ١٩٠ : ٥ .

(٢) معجم المؤلفين ، ص ١٤ : ٧ .

(٣) الترحُّم يدلُّ - عادةً - على وفاة الشخص ، ولاسيما مع سبق كلمة « كان »

(٤) لعلَّ هذا الدعاء خطأً نسخي ، لعدم ملاءمة موقعه ، وتناقضه مع ما سبق مِنَ الإشارة لوفاته ؛ لأنَّ الترحُّم رمزٌ للوفاة ، والدعاء بالحفظ رمزٌ للحياة .

(٥) أنوار البدرين ، ص ٣١٩ - ٣٢٣ .

(٦) الأزهار الأرجية ، ص ١٣٧ - ١٦٢ : ٦ .

ولعلَّ الله الكريم يُمهِّل لنا في العمر ، ويُهيِّئ لنا ما يُمكننا مِنْ :
تحقيقٍ ، وتعليقٍ ، وتوضيحٍ ، على هذه الرسائل العلميَّة ، فتُطبع على وجهٍ
يتناسب وهذا الزمن ! .

وهو - المترجم ، عليه الرضوان - ممَّن [تنطبق عليه لفظة (زعيم) -
بكلِّ معناها . . . - فقد كان عالماً كبيراً ، وشاعراً مجيداً ، وزعيماً خالداً ،
نافذ القول وقد تُنبت له الوسادة ، فكان مطاع الأمر ، يتمتَّع بسلطة دينيَّة
روحِيَّة ؛ . نفذت ، حتَّى على زعماء البلاد السياسيِّين - آنذاك . . .
وقد خلف آثاراً ، لها قيمتها العلميَّة والأدبيَّة] - الخ (١) .

وليس أدلَّ على ذلك . . . مِنْ أنَّ الزعيم السياسيَّ الكبير ، في عصره
المرحوم مهدي بن أحمد ، بن نصر الله ، أبو السعود (٢) ، ، كان - في صباح
كلِّ يوم ، عندما يذهب لمقرِّ عمله الرِّسميِّ - يمرُّ بدار الشيخ المقدَّس ،
ويقف قبالة شرفة غرفة ، يجلس فيها الشيخ ، يُسلم عليه ، ويُؤدِّي إليه تحيةَ
الإحترام والتبجيل ؛ ويردُّ عليه الشيخ سلامه ، ويُبادله تحيَّاته ، فيذهب لعمله
مطمئن البال ، قد غمره البشر والحبور .

وفي يومٍ - كعادته - لم يتلقَّ الردَّ مِنَ الشيخ ، رغم تكراره إلقاء التحيةَ ،
برفيع صوته . . . ولكن الشيخ لائذ بالصمت ، ممَّا اضطرَّه أن يستطلع
دخيلته ؛ ليقف على ما أغضبه عليه ، واستلب منه رضاه عنه . . . !

ويعرف الزعيم النافذ مهدي سببَ غضبة الشيخ ، الذي لم يكن همُّه إلَّا ما
يُرضي الله ، جلَّ علاه . . . !

فالشيخ قد أعطى ولايةً شرعيَّةً ، على بعض الأوقاف ، لواحدٍ ، كان

(١) ذكرى الإمام الخنيزي ، ص ١٨ .

(٢) وهو والد الشاعر الفحل المرحوم أحمد بن مهدي ، المتوفَّى في عام ١٣٠٦ هـ . وله

ديوان كبير ، يشكو إلى الله الدثور والإهمال .

ترجم له في أنوار البدرين ، ص ٣٥١ - ٣٧٣ .

ووظفًا في دائرة أملاك الحكومة، التي يرأسها هذا الزعيم . . . وكان الشيخ قد شترط في ولايته لهذا : أن يُقدّم للشيخ ، في كل عام ، الحساب عن لوقف : دخلًا ، وصرفاً . . . حتّى يطمئن إلى ذلك ؛ وأنّ الولي ، قام بأمانته ، كما يجب ! . .

ولكن هذا الموظف ، استغلّ مكانه الوظيفي ، وانتماءه العمليّ لهذا الزعيم . . . ! فعتا على الشيخ ، وأبى الإلتزام بهذا الشرط ، إذ انتهت حاجته إلى الشيخ ، منذ أخذ منه الولاية ، وسيطر على الوقف ، سيطرة مالك - كما هو الشأن لدى الكثيرين ، من أمثاله . . . !

لذلك . . . لم يُطلع الشيخ على حسابه السنويّ ، ممّا أثار الشكّ والريبة فيه ، لدى الشيخ - من جهة - واعتبر ذلك اعتماداً على هذا الإلتواء الوظيفي ، لهذا الزعيم المطيع . . . !

ويمضي الزعيم لعمله ، وقد ساء سوء استغلال هذا الموظف ، لهذا الإلتواء ، الذي ياباه هو لنفسه ؛ وأنّ يتعرّض هو لغضب الشيخ ، التي تعني - في نظر الملتزم - المخالفة الشرعيّة ، لِمَنْ يجب عليه أن يلتزم بقراره ، ويتقيّد بأوامره ونواهيه . . .

وما إن يصل الزعيم إلى عمله ، حتّى يستدعي هذا الموظف ، فيأمره أن يُقدّم له كشفًا تفصيليًا بأسماء الأملاك الحكوميّة ، دون أن يُبدي له شيئاً ممّا علم عنه ، من تمرّد على الحاكم الشرعيّ . .

وحين يأتيه بما طلب ، يُلقي عليه نظرةً مستوعبةً ، فيرمي به في وجهه ، يطلب منه استكمال ما نقص ، حيث لم يستوفِ كلّ أسماء الأملاك . . . ! ويُعيد الموظف مراجعته لِمَا قدّم ، ويعود له مؤكّداً تمامه ، دون ما نقص . . . ! ويُصرّ الزعيم على وجود النقص ، حتّى يتكرّر الحوار . . . ! فيؤكّد الرئيس لمروؤوسه : أنّ الكشف ينقص النخل الفلاني ، والنخل الفلاني ، و . . . و . . . معدداً أسماء النخل الوقف ، المولّى عليها من قبل

الشيخ . . . !

وهنا . . . تبدو الغرابة والإستنكار على وجهه . . . ! فهذه النخيل وقفت تحت يده ! ، ويزداد غرابة حين يتلقَى ردَّ رئيسه : أنها ليست بوقفٍ ، وإنما هي أملاكٌ للدولة ! ، في نقاشٍ يشتدُّ فيه الرئيس الزعيم ، مبدياً فيه امتعاضه وإصراره ، على ملكية الدولة لها . . . !

ويضطرُّ الموظف - باستدراج رئيسه له - لمزيد إقناع رئيسه بما يدّعيه : إنها وقفٌ ، وولائي عليها من الشيخ عليّ ؛ وليكون على طمأنينة بصدق ما يقول ، يطلب منه : أن يسأل الشيخ عما ادّعاه . . . !

ويفتح الباب - على مصراعيه - للزعيم - ليصل منه إلى الغاية . . . ! فيشال عليه : لوماً وتقرّيعاً ، وتأنّياً ، يبلغ منها النهاية . . . فالآن هي وقفٌ ! ؛ والآن الولاية عليها من الشيخ ، حين وجد نفسه مضطراً للشيخ . . . أمّا عند طلب الحساب ، فلا شيخ ، ولا ولاية . . . !

ويفرض عليه : أن يذهب - على التوّ - للشيخ ، لينال منه رضاه ، ويكسب عفوه ، ويلتزم بمضمون ولايته ، ولا يعود لمثل هذه المخالفة . . . !

وهذه الحادثة سمعتها ، من فم لأذن ، من زعيم ، من عائلة هذا الزعيم ، وهو : المرحوم عبد الله بن نصر الله .

وسقناها ، هنا . . . لأنها - على بساطتها - تُعطينا أكثر من معنى ؛ وتعرض أكثر من صورة ، لأكثر من جنبَةٍ . . . !

فهي تُصوِّر : أثر النفوذ الديني ؛ ومدى التزام مثل هذا الزعيم به ؛ والانصياع لتوجيهات وأوامر الحاكم الشرعي ؛ وقوّة الحاكم الشرعي ، الذي لا يُجامل ، ولا يُداهن ؛ ومدى نفوذه الشخصي ؛ وما إلى ذلك ، ممّا هو واضح ، لدى من يستوعب هذا الحدث . . . !

المؤلف في سطور

مؤلفاته

اختلف مترجموه في تعداد مؤلفاته . فالأعلام ، اقتصر على ما نقلناه عنه - بحرفيته - في استهلال حديثنا عن مكانته . واختصر صاحب « معجم المؤلفين » ما اقتصر عليه هذا - كما أشرنا .

وذكرنا - في « الحركات » - أسماء أربع ، مِنْ : رسائله ، وأراجيزه ، ذاكرين استهلالها ، وذلك حسب ما توصلنا إليه آنذاك . . .

وقد ذكرتُ في « الأزهار » ، وأتي بنصّها الحرفيّ فيه ، مشيراً إلى وجودها في مكتبته ، عليه الرحمة - وزاد على ذلك ذكرَ كتابين ، لم نذكرهما ، أحدهما : هذا الكتاب ، مع تحريفٍ في اسمه . . . وقصيدة في رثاء الإمام السبط الحسين الشهيد (ع) ، وأتى بها - أيضاً - كما سبقت الإشارة إلى ذلك . . .

وأما « أنوار البدرين » ، فقد سمّي له أربعة عشر مؤلفاً ؛ ثمّ عقبَ عليها بما حرفيته :

[وأكثر هذه المناظير والرسائل ، وكتب^(١) الردَّ على النَّصارى عندنا ؛ وكثيرٌ منها بخطُّه (رحمه الله تعالى)^(٢) ؛ وله حواشٍ كثيرةٌ ، على كثيرٍ منْ كُتبِ الأصحابِ الفقهيَّةِ وغيرها ؛ بل قلَّما رأيتُ كتاباً منْ كُتبه ، أو رسالةً للأصحابِ ، ممَّا دخل في ملكه ، إلَّا وله حواشي (؟) وتحقيقاتٌ ورداً (كذا ؟) واختياراتٌ]^(٣) .

ثم ساق نماذج منْ شعره .

وقوله - رحمه الله - إنه « قلَّ ما رأى كتاباً منْ كُتبه » ، يُمكن أنْ نحصلَ على أنْ المترجم - عليه الرحمة - يعود على مؤلفاته : مراجعةً ، وتنقيحاً ، فيبدو له ما يدعو أنْ يُضيف إليه ، أو يُعلّق عليه .

وأما التعليق على الكتب ، التي يقرأها منْ مؤلفات غيره ، فكادت تكون عادةً متأصلةً عند القدامى ، إذ يندر أنْ ينجو كتابٌ منها ، فحين ما يقرأ العالم أو الأديب كتاباً ، يختلف مع مؤلفه في نقطةٍ منه ، لا يدع هذه السانحة تذهب ، دون أنْ يُضمّن هذا الكتاب .

وهذا ما وجدناه - أيضاً - بالنسبة لسبط المؤلف ، سيّدنا الوالد - عليه الرّضوان - إذ وجدتُ التّعليق القيّمة ، على كثيرٍ منْ كُتبه المملوكة له ، في مختلف المواضيع ، وشتّى المسائل : علميّة ، وأدبيّة ، وتاريخيّة .

وما أكثر ما تراودني فكرة جمعها ، وتصنيفها بضمٍّ بعضها لبعض . . . !

ولا ندري ماذا ذُكر للمترجم - قدّس سرّه - في «الذريعة» ، حيث أنها ليست تحت يدينا ، فعلاً ، وهي التي اعتمدتُ مصدراً ، في ترجمته ، في الأعلام .

(١) جاءت كُتب - بالجمع - فلعلّه خطأً نسخيً ، أو يعني : كتابه ، وكتابي أخيه ، وابن عمّه .

(٢) لعلّ هذا الكتاب بخطُّه ، عليه الرحمة .

(٣) أنوار البدرين ، ص ٣٢٠ .

والآن نخلص لعرض أسماء هذه المؤلفات، ولو لحفظ أسمائها، إن ابتلعها العدم... ونشير، معها، إلى ما ذكرها، من هذه المصادر الثلاثة الأخيرة:

١ = « منظومة كبيرة في التوحيد، ردّ فيها على بعض معاصريه ».

وبها كان استدلال ذكر مؤلفاته، في أنوار البدرين . ويريد ببعض معاصريه : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، الذي إليه تنسب الشيخية.

وقد ذكرناها رقماً ثالثاً في مؤلفاته، على أنها « منظومة فلسفية »، تقع في « ١٣٤ بيتاً ، يرّد فيها على مؤسس (الشيخية) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي » .

« انتهى من نظمها في ٢٨ ربيع الثاني ١٢٥٢ هـ ، ويفتح هذه المنظومة بقوله :

الحمد لله بما صدقت ما علّمه (الصادق) من تعلماً ...
إذ عنون العلم بعنوان جلي علّمه (عنوان) (١) فاسمع واعقل «
وذكرت - في الأزهار - خامسة ، باسم « أرجوزة في أصول الدين
الخمس - أيضاً - وفيها تعريض بالشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ،
المتوفى ٢٢ / ١١ / ١٢٤١ هـ » .

وقد جاء بها كاملة ، بنفس العدد : ١٣٤ بيتاً ، مقسمة ، بعد المقدمة ، لمباحث خمسة ، كل مبحث يخصّ أصلاً من الأصول الخمسة ، والمقدمة تناولت بعض التعاليم . التي علّمها صادق أهل البيت (ع) ، وأملأها على عنوان البصري . وهو أحد أصحابه وتلاميذه (ع) (٢) .

(١) اسم من أملي الإمام الصادق (ع) ، عليه ، هذا العلم .

(٢) تراجع في الأزهار ، ص ١٤٨ - ١٥٦ : ٦ .

ووصفنا لهذه المنظومة بكونها فلسفيةً ، لِمَا تناوله في مبحث التوحيد ،
مِنْ حيث الصفات الثبوتية : ذاتاً ، وفعلاً ، للخالق - جلَّت قدرته - مِنْ حيث
النفي والإثبات ، حيث عرض لذلك عرضاً لا يخلو مِنْ بسطٍ ، مع أَنَّهُ في
نظمٍ ، لا نثرٍ .

٢ = « منظومة ثانية في التوحيد والأصول الخمسة ، متوسطة -
أيضاً » .

وبهذا جاء في الأنوار ؛ ولعلَّ هذه هي ما ذكرناها في مستهلِّ مؤلفاته .
وقلنا عنها :

« أرجوزة في أصول الدِّين ، عدد أبياتها ٤٤ بيتاً ، استوفى بها
الموضوع ، دون أن يُغادر منه شاردة ولا واردةً ، يفتح هذه المنظومة بقوله :

الحمدُ لله وصلَّى أبداً . . . على محمَّدٍ وأبوابِ الهدى
وبعدُ . . . فالدِّين على خمسٍ بُنيَ عقلاً ونقلاً ، بالدليلِ المتقنِ
فدينٌ بتوحيدٍ وعذلٍ ونبيٍّ ثمَّ إمامٍ ، والمعاد ارتقبُ
وذكرت ، في « الأزهار » ، ثالثةً بهذا الوصف : « أرجوزة في أصول
الدِّين الخمسة ، مع تعليقتها الوجيزة ، الممزوجة بها » .

وقد أتى بها : نظماً ، وشرحاً ؛ وشرحها مزجيٌّ - كما قال -
باختصار^(١) .

٣ ، ٤ = « وله ثالثة مختصرة ، أيضاً . وله - أيضاً - رابعة مختصرة » .

وبهذا جاء ذكرهما في « الأنوار » ؛ ولعلَّهما ما عناهما « الأعلام »
بالرسالتين المختصرتين .

٥ = « منظومة في تعداد سور القرآن المجيد ، وبعض أحكام القراءة

(١) الأزهار الأرجية ، ص ١٤١ - ١٤٥ .

والتجويد .

وهذا حسب ما ذكر في « الأنوار » ؛ وذكرناها رابعةً ،
في « الحركات » ، وذكرنا عدّة أبياتها ، وأنها ٥١ بيتاً^(١) ، استهلّها بقوله :
أبداً باسمِ الله طبقَ الخبرِ مصلياً على البشيرِ المنذرِ
مشيراً بذلك إلى ما تضمّنه الخبر ، بأنّ كلّ عملٍ غير مبدوءٍ بالبسملة ،
فهو أبتَر ؛ والأمر بالصلاة على الرسول الأقدس وآله - صلى الله عليهم - في
بدء كلّ دعاءٍ وختامه - كما جاء في كلمةٍ لإمام المتّقين (ع) ، مِنْ كلماته
القصار^(٢) .

وقد ذكرت سادسةً ، في « الأزهار » ، مسجّلة فيه بتمامها^(٣) .

وبعد الإستهلال السابق جاء :

وآله أهل الهدى والذكرِ أعددتُهُمْ ذخراً ليومِ حشري
ثمّ يؤكّد على إعجاز القرآن الكريم ؛ وبعده يُجمل عدد سوره ، بكلمةٍ
يُطابق عددها عددُ السور ، وهي : « يُنجنا » = ١١٤ .

ويُشير إلى جزئيّة البسملة ، مِنْ كلّ سورةٍ ، ما عدا « براءة » ، وتكرارها
في « النمل » :

وبعد .. فالقرآن خيرٌ معجزٍ فاخترتُ عدّه بلفظٍ موجزٍ
« يُنجنا » ، في الذكر ، عدّ السورِ بسملاً بأولائها - كما في الخبرِ
وابن كثيرٍ ، والكسائي ، عاصمٌ قد بسمّلوا لها ، وهذا لأزم - الخ
ويستكمل حكم ، البسملة والتعوذ ، ليبدأ تعداد السور بأسمائها مرتبةً ،

(١) وقع الرقم ٥٠ - في الأزهار - عند نقله لِمَا في الحركات .

(٢) نهج البلاغة ، ص ٨٤ : ٤ .

(٣) الأزهار الأرجية ، ص ١٥٦ - ١٥٩ : ٦ .

حتى يستكملها ، يُعَرَّجُ على القراءات ، ليتناول - بعدها - السجديات العزائم الأربع ، والسجديات الأخرى والمستحبة ، في أحد عشر موضعاً ، فصلها بأسمائها ، بعد أن جمعها في « يا » = ١١ ؛ ويتناول تقسيمات القرآن ، ليختمها بهذا البيت :

فابتدئت باسم العليّ الأحدي وختمتها : باب الهدى للمهتدي
٦ = « رسالة في الأصول الخمسة ، مبسطة جيدة - أيضاً » .

وهذا حسب ذكرها في « الأنوار » ؛ وهي الثانية في ذكرنا لها ، في « الحركات » ، حيث قلنا « رسالة في (أصول الدين الخمسة) ، أيضاً ، ممتعة العرض ، واضحة الأداء ، نظيفة المقصد » .

وهي الرابعة ، في « الأزهار » ، حيث سمّاها : « رسالة وجيزة . في صول الدين الخمسة » ، وأتى بها كاملة^(١) .

وقد افتتحها بقوله ، بعد البسملة :

« الحمد لله ، الذي خلق الإنسان ، وعلمه البيان ، وصلى الله على محمد وآله المعصومين ، ومن تبعهم بإحسان .

وبعد . . . فالأصول الخمسة واجبة على الأعيان : عقلاً ونقلاً ، بالدليل ، ولا يكلف الله نفساً ، إلا وسعها ؛ وهي التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والإمامة ، والمعاد » - الخ .

٧ - ٩ = « وله ثانية متوسطة ، أيضاً ؛ وله ثالثة مختصرة ؛ وله رابعة مختصرة » .

وبهذا ذكرت هذه الثلاث ، في « الأنوار » ، بعدما ذكرناه في رقم ٦ ، ممّا يعني : أن هذه الثلاث في الأصول - أيضاً - ولم تُذكر في غيره ؛ ولكنه -

(١) الأزهار الأرجية - ص ١٤٥ - ١٤٨ : ٦

- المؤلف - خبيرٌ بذلك ، لأنه من معاصريه ؛ ولأنه ذكر وجود أكثرها لديه وبخطه .

١٠ = « رسالة دقيقة . في تحقيق : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (١) »

وبهذا ذكرت في « الأنوار » - أيضاً - دون سواه . ولعل دقتها ، من حيث استيفاء نفي أيِّ شبه لله تعالى ، ممَّا ينبثق عنه التوحيد الصحيح ، العميق بجميع أطرافه ، بما فيه نفي الرؤية : المطلقة ، والخاصة .

١١ = « رسالة في عدم وجوب كون أجداد المعصوم لأمة مسلمين » .

وهي ممَّا اختصَّ بذكرها « الأنوار » .

١٢ = « منسك مختصر » - كما ذكر في الأنوار ، ويعني : أنه في أحكام

الحج .

١٣ = « كتاب الرد على النصارى » - هذا الكتاب - وسنفرده بالحديث -

بعدئذٍ - إن شاء الله .

١٤ = « كتاب مختصر معاني الأخبار للصدوق (ره) ، وله فيه تنبيهات

جيدة » .

وهذا ممَّا اختصَّ « الأنوار » بذكره . وإطراؤه لِمَا فيه من تنبيهات ،

يعني : أنه لم يكن مجرد اختصار .

هذا الكتاب

ذكر في « الأنوار » - كما أشرنا إليه بترتيبه - الثالث عشر ، من مؤلفاته ،

وقال : سَمَاءُ : « ثمرات لبِّ الألباب ، في الرد على أهل الكتاب » - حسب

اسمه الصحيح .

ولكنه حُرِّف في « الأزهار » ، حيث ذكره - رحمه الله - مستهلاً به

(١) الشورى : الآية : ١١ - ٤٢ .

مؤلفاته : « فصل الخطاب في الردّ على أهل الكتاب » ، وأشار إلى أنّه قرأ بعض صفحاته في تركة العلامة المرحوم السيد ماجد العوّامي - المتوفى في ٧ / ٤ / ١٣٦٧ هـ - وأنّه موجود - الآن - في مكتبة الفاضل الشيخ حسين بن العلامة الشيخ علي ، صاحب «أنوار البدرين» ، المتوفى يوم الثلاثاء ١١ / ٥ / ١٣٤٠ هـ .

وهذه هي النسخة ، التي تملّكها سيّدنا الوالد ، الإمام الخنيزي ، سبط المؤلّف - عليهما الرضوان - وفي طرّتها تملّكه بخطّه ، في ١٤ رجب ١٣٤٠ هـ ؛ وقد دخلت لملكيّتي ، في ١٧ / ١ / ١٣٨٩ هـ - الموافق ٤ / ٤ / ١٩٦٩ م - من تركة المرحوم الشيخ حسين ذاته ؛ فهي النسخة ، التي أُشير إليها في « الأزهار » ؛ ممّا يؤكّد تحريف اسم الكتاب فيه ، خطأً !^(١) .

وممّا يلفت النظر : أنّ نجد عند الجدّ كتاباً ، يرُدُّ به عليّ النصارى - هو هذا - ونجد عند العمّ أخيه العلامة الحجّة الشيخ سليمان ، كتاباً ، يرُدُّ به عليّ النصارى - أيضاً - كما جاء في ترجمته ، في : الأعيان^(٢) ، والأنوار^(٣) ، ولم يذكر اسمهُ ؛ بل اكتفيا بالقول : (رسالة في الردّ على النصارى) .

كما نجد لابن عمّهما العلامة الحجّة الشيخ محمد بن الشيخ عبد عليّ ابن الشيخ محمد ، بن أحمد ، بن عليّ ، عبد الجبار^(٤) : (كتاب الردّ على

(١) يعني : أنّ هذه النسخة ، انتقلت من ملكيّة سيّدي الوالد ، إلى السيد ماجد ، من تركته ؛ وإلى الشيخ حسين ، من تركة السيد ماجد ؛ وإليّ من تركة الشيخ حسين .

(٢) أعيان الشيعة - ص ٢٩٨ : ٣٥ .

(٣) أنوار البدرين ، ص ٣٢٥ .

(٤) أخذنا نسبه من الأزهار ، ص ٩٨ : ١١ . وترجم له في الأنوار ، ص ٣١٧ - ٣١٩ ؛ ومعجم المؤلّفين ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ : ١٠ ؛ وهذا قد تصوّف في اسم أبيه ، حيث حرّفه إلى عبد العليّ ؛ وذكر وفاته ، في سنة ١٢٤٠ هـ - ١٨٢٤ م ، مستنداً إلى بروكلمان وهذا نصّ ترجمته فيه :

[محمد بن عبد العليّ بن محمد القطيفي ، من فضلاء الشيعة ، تُوفي بسوق الشيوخ ، من آثاره : أصول الدّين] .

النصارى ، مجلّدان ، ويُعرف بالكبير) ؛ (كتاب الردّ على النصارى ، الصغير ، مجلّد) (١) .

ويظهر : أن هؤلاء العلماء الثلاثة ، مِنْ هذه العائلة العلميّة ، قد انبروا للردّ - بمؤلّفاتهم الأربعة - للردّ على كتاب واحد ، حيث [كان بعض علماء النصارى أرسل - في ذلك الوقت - كتاباً في الردّ على الإسلام والقرآن المجيد ، فكتب هذا الشيخ ، في نقضه وردّه ، هذين الكتابين ؛ وكتب ابنا عمّه الشيخ عليّ والشيخ سليمان (الآتي ذكرهما ، إن شاء الله) كلّ واحد كتاباً رداً عليه ؛ وقد رأيت الأخيرين ، دون الأوّلين له] (٢) .

ولعلّ كتابي الشيخ محمد في عداد المفقود وله مؤلفات كثيرة غير هذين .

ولعلّ أهمّها : شرح الكافي ، المسمّى : « هدي العقول في شرح أحاديث الأصول » - والعنوان يعني : الإقتصار على شرح أصول الكافي ، دون الفروع والروضة .

وقد بلغ هذا الشرح ١٤ - أو ١٢ - مجلّداً ، حسب ترديد صاحب « الأنوار » .

[والموجود منها - الآن - عشرة مجلّدات ، والباقي في المسوّدّة لم يخرج . له فيه مِنْ التحقيقات الأنيفة شيء كثير ؛ وقد رأيت جملةً منه ؛ وهو أكبر شروح الكافي ، على الإطلاق ، وفيه أشياء كثيرة ليست فيها] (٣) .

وهو لا يزال يُصارع البقاء والاندثار ، حيث كان موجوداً في المكتبة الكبرى لآل الجشي ؛ وهو - على المشهور - وقف ؛ وهو موجود - فعلاً - تحت تصرّف الأخ عبد المهدي بن العلّامة المرحوم الشيخ محمد عليّ الجشي .

وقد وقف المرحوم صاحب الأزهار ، على عشرة مِنْ أجزائه [هي ١ - ٨

(١) و (٢) أنوار البدرين ، ص ٣١٨ .

(٣) أنوار البدرين ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

و ١٠ و ١٣ - في هذه المكتبة ؛ وذكر تاريخ الفراغ ، مِنْ تَأليف ، أو كتابة بعض هذه المجلدات (١) .

وذكر له واحداً وعشرين مؤلفاً ، بالاسم الكامل ، مشيراً لبعض مواضيعها ، وأنها موجودة في هذه المكتبة (٢) .

ولدينا - فعلاً - أحد كتبه ، وهو : الشَّهْبُ الثَّوَابِ . . . ولكنه بخط ملهى بالأخطاء .

أمَّا المرحوم صاحب الأنوار ، فقد عدَّد له ١٤ مؤلفاً ، عدا [أجوبة كثيرة ، لمسائل متعدِّدة ، وكان عندنا بعض منها ، بخط والدي (قدس الله روحه) ، ثم تلفت في حادثة سنِّي] (٣) .

واستظهر : أنَّ له مصنَّفاتٍ ، غير ما ذكره ؛ ولكنه ذكر ما رآه (٤) .

وبالفعل إذا جمعنا ما اتَّفَقَ هو مع صاحب الأزهار على نقله ، وما انفرد به كلُّ منهما ، تبلغ ٢٩ مؤلفاً ، مع بقاء احتمال وجود غيرها ؛ لأنَّه علَّل ذلك ، بأنَّ [خطَّه (قدس سره) في غاية الرداءة ، وله كتابٌ يُملِي عليهم ، ويعرفون خطَّه واصطلاحه ، فيبيِّضونه ، وبقي كثيرٌ منه ، بلا تبييضٍ ، لهذه العلة] (٥) .

وصف نسخة الكتاب

النسخة التي أشرنا إليها - في ما مرَّ مِنْ سطورٍ - مكتوبةٌ بخط نسخيٍّ واضحٍ ، تتألَّفُ الصفحة منه ، مِنْ ١٢ سطراً ؛ وطول السطر ثمانية سانتيمترات ؛ وقد يزيد بعضها نصفاً .

ويحتوي السطر على ما يتراوح بين ٧ ، إلى ١٠ كلمات ؛ وقد تزيد تبعاً

(١) الأزهار الأرجية ، ص ١٠١ ، ١٠٢ : ١١

(٢) الأزهار الأرجية ، ص ٩٩ - ١٠٢ : ١١

(٣) و (٤) و (٥) أنوار البدرين ، ص ٣١٧ ، ٣١٨

لقلّة حروف بعض الكلمات .

وهو من أول سطر ، إلى آخر سطر منه ، لا توجد فيه فاصلةً ما ، ولا نهاية سطر ، أو بداية آخر . . . ! وكل ما فيه ، ممّا يُمكن أن يُشكّل فاصلةً ، هي وضع نقاطٍ أربع ، بهذا الشكل : ؛ وقد تُضاعف إلى شكلين مكرّرين منها ، أو ثلاثة ، أو أربعة ؛ وهي تُستعمل بما قد تكون إشارةً إلى : انتهاء موضوع ، وبداية آخر ؛ أو : انتهاء ردّ ، وبداية كلام المردود عليه .

وتُوجد في النسخة بعض الأخطاء الإملائية ، ممّا أشرنا إلى بعضها - كنماذج - في أوائل الكتاب ، بعد تصحيحها ؛ ثمّ اكتفينا بالتصحيح ، دون إشارة لذلك ، حيث لا أهميّة لذلك . . .

ومن تلك النماذج : كلمة «حواء» ، و « العذراء » ، حيث كُتبت باللف مقصورةً : « حَوَى » و « العذرى » ، و « البيضاء » ، بدون همز ؛ و « قدف » ، بالذال المهملة ؛ ومثل « صلحائهم » ، في مختلف مواقعها . . . وهذا إنّما يصحّ في حالة الجرّ ، لا في حالة النصب ، إذ تكون : صلحاءهم ، كما تكون في حالة الرّفْع : صلحاؤهم ؛ وما إلى ذلك ، من الهنات البسيطة .

ولم تُورّخ النسخة ، أي : لم يُورّخ النسخ ؛ ولكن من المحتمل جدًا . أنّه تأريخ التأليف ؛ إذ تُوجد كلمات غير منسجمة ، عن يمين آخر صفحةٍ منه ، قبل ثبّت المواضيع : أنّه صحح ؛ ولعلّ التصحيح من المؤلف ذاته .

وما بذلناه في التصحيح ، يُمكن أن يُجمل في هذه النقاط :

١ - ترتيبه ، بفواصل ، وبدايات ، ونهايات ، لسطوره ، يتلاءم وذوق العصر .

٢ - عنوانه مواضيعه ، وإن كانت تُوجد عناوين قليلة ؛ ولكنها بجانب

الصفحات ، على طريقة القدامى ، إذا أرادوا العنونة ؛ ولم نعتمد شيئاً منها ، لطول بعضها .

٣ = تصحيح تلك الأخطاء ، التي ألمعنا إليها .

٤ = التعليق على بعض النقاط ، بتوضيح مضامينها ، ممّا لعلّه يغلّق بابها ، على بعض القراء ، البعيدين عن بعض التعبيرات العلمية .

٥ = ذكر بعض المصادر ، لبعض النقاط ، ممّا يُسهّل على المُراجع ، ويُريحه .

٦ = وضع ملحقين في نهاية الكتاب ، لا يخلوان من نفع ، للقارئ الكريم .

إلى غير ذلك ، ممّا سيلمسه القارئ الكريم بنفسه .. إن شاء الله ! .

نماذج من شعره

لأنروم - هنا - أن نقف من شعره ، وقفَةً تحليليّةً ؛ إذ أن لذلك مكاناً ، هو أملك بها ؛ وإنّما نهدف : أن نسوق بعض النماذج منه ، ليقف القارئ ، على جانب ، من خصائص المترجم ؛ وليزداد التوثق ، من حفظها ، حين تتعدّد المصادر ، التي تحتفظ بها .

وما نعرضه - هنا - هو من شعره ، الذي يتناول فيه أغراضاً مختلفةً ، وإن كان في مجموعته - وهو : ما وقفنا عليه - لا يعدو الأغراض الدينية المختلفة . . .

وإذا كان [له رحمه الله ، شعرٌ كثير] - كما جاء في « الأنوار »^(١) - فإنّنا لا نعرف كمّه ، وهل جمعه - أو جُمع بعده - في ديوانٍ ؟ ! ، أم أنّه كان مبعثراً هنا ، وهناك ، فكان مدعاةً لسرعة ضياعه ؟ ! وإذا قُدّر له أن قد جُمع ، ففي

(١) أنوار البدرين ، ص ٣٢٣ .

أَيَّ رَفٍّ مِنَ الرِّفَوفِ ، هُوَ الْآنَ يَلْتَحِفُ الْغُبَارُ ، فِي حَثِّ الْخُطَى إِلَى
الْفَنَاءِ . . . ؟ ! .

وكيف كان . . . فمترجموه ، لم يعدوا له ديواناً ، بين مؤلفاته ؛ وإنما
جاءت هذه النماذج ، في « الأنوار »^(١) ، وقصيدة في « الأزهار »^(٢) .
وواضح : أن هذه النماذج ، غير تلك الأراجيز ، التي عرضنا له ، عند
ذكر مؤلفاته . . .

وحيث أننا لا نروم - كما قلنا - أكثر من حفظ هذه النماذج ، فإننا نسوق
ما في « الأنوار » ، حسب ذكره لها ، وحسب ما أشار إليه ، قبل كل نموذج ؛
ثم نثني بما في « الأزهار » .

في الموعظة

وَلَكُمْ يَصْدَعُ الْخَطِيبُ بوعظٍ يصدع الصخر ، لو يصيح استماعاً
وَيُنَادِي : إِلَيَّ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ ! أجيوا . . . وَلَا يَرَى أَتْبَاعاً !
فلهذين جهرة هلك النسا س ، وكانوا سوائماً ورُعا
يحبون السليم والحي لباً وسليماً والمقتدى أتباعاً

في الوعظ

أمس طيف ، واليوم خلسة برق وغد غائب . . . فما لي منها . . . ؟ !
فاختلس خلسة من الآن واعمل عملاً صالحاً ، لترحل عنها . . . !

في القناعة

لقد طالبتني النفس من سوء حرصها برزق غد ، والموت منها بمرصد
فقلت لها : هايتي كفيلاً بأنني إذا ما ملك الرزق أبقي إلى غد !

(١) المصدر ، ص ٣٢٠ - ٣٢٣ .

(٢) الأزهار الأرجية ، ص ١٥٩ - ١٦٢ : ٦ - .

في مدح أمير المؤمنين عليّ (ع)

قلتُ والشاعرون قولاً عليّاً
وسلكنا المديح كالخلق ، حتى
قلتُ : إنني مدحت مدحي بمدحي
وذكرنا في ذكرنا بعض حرف
وذكرنا قصورنا ، فاقصرنا
وسألنا الأشياء : ماذا أجابت ؟
بثناها لم يُثنها ... وثناها

يمدح الباب والحجاب عليّاً ... !
قال مَنْ قال : جئت شيئاً فرياً !
نفس خير الورى الصراط السويّاً
جاء في الذكر : بُكرةً ، وعشيّاً
من قصور الجنان قصراً عليّاً
فأجابت : جهراً ، وسراً خفياً
لوجود الأشياء شيئاً هنياً

تشطير بيتين لأبي نؤاسٍ في مدح آل الرسول (ص)^(١)

كرامٌ إذا الدنيا دجت أشرق بهم
وإن خافت الأكوان هم أمن خوفها
(أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها)
فأنس ظهر الأرض وصف ظهورهم

فهم نورها ، لا الفجر ، والشمس والبدر
(وإن أجذبت يوماً ، بهم نزل القطر)
فأقطارها من نور أنوارهم خضر !
(وحلوا بطن الأرض فاستوحش الظهر)

تشطير بيتين لأبي نؤاسٍ في مدح أمير المؤمنين (ع)

(إلى م ألام ؟ ! وحتى متى)
ومهما نطقت بوحي أتى
(فهل زوجت فاطم غيره ؟ !)
وفي الذكر « أنفسنا » من عنى ؟

يُنازعني ناصبي عتا ... ؟ !
(أعنف في حب هذا الفتى)
ونصر الغدير لمن اثبتنا ؟ !
(وفي غيره هل أتى « هل أتى » ؟)^(٢)

(١) سنضعه - في التشطير - الأصل بين قوسين : (...) ، ليميّز عن شعر المترجم .

(٢) « أنفسنا » إشارة إلى آية المباهلة - ٦١ عمران - و « هل أتى » إلى سورة

الإنسان : ٧٦ .

تشطير أربعة أبياتٍ لأبي نؤاسٍ في مدح الإمام الرضا (ع)

(مطهَّرونَ نقيَّاتٍ ثيابُهُمْ)	دَلَّ الكُتَابُ على التَّطْهِيرِ والأَثَرُ
صَلَّى العَلِيُّ عَلَيْهِمْ - أوَّلاً - فَلَهُمْ	(تَجَرَّيْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا ذُكِرُوا)
(مَنْ لَمْ يَكُنْ علَوِيّاً حِينَ تنسُبُهُ)	ففرَضُهُ طاعةُ القالينَ إنْ أمروا
إذا المفاخرُ أوصافُ لَهُمْ جُمِعَتْ	(فَمَالَهُ مِنْ قديمِ الدَّهْرِ مَفْتَخَرُ)
(واللهُ لَمَّا برى خَلْقاً فَأَتَقَنَهُ)	كُنْتُمْ صفايا البرايا - أَيُّهَا الخَيْرُ !
وأوَّلَ الخَلْقِ فِي طاعَتِهِ ، فلَذا	(صَفَّاكُمُ وَاصْطَفَاكُم - أَيُّهَا الغرر !) ^(١)
(فَأَنْتُمْ المَلَأُ الأعلى وَعِنْدَكُمُ)	عَلِمُ المِشْأَاتِ والمَقْضِيَّ والقَدَرُ
وَمَا أَرَادَ ، وَعَلِمُ الإِذْنَ ، يَتْبَعُهُ	(عَلِمُ الكُتَابِ وَمَا جَاءَتْ بِهِ السُّورُ)

وله (قُدَّسَ سِرُّهُ)

لو كان يُحسِنُ صوغَ العلمِ مَنْ كَتَبَتْ	يَدَاهُ حَرفَ الهِجاءِ ، أوْ أَحرفَ الجُمَلِ
كَتَبَتْ علِماً ، وَلَكِنْ لَيْسَ ذاكُ كَذا	الْعِلْمُ نورٌ عَلِيٌّ حَلَّ قَلْبَ عَلِيٍّ

وله (قُدَّسَ سِرُّهُ)

لِلَّهِ قَوْمٌ إِذَا ما يَكْتُبُوا نَشَرُوا	ما كانَ في العالَمِ المَعْقُولِ محسوساً
فَينِما هو مخفيٌّ وذُو حِجَبٍ	وقَدْ تجسَّدَ منظوراً وملموساً

وبهذا استقصينا كلَّ ما في « الأنوار » ، ممَّا ذكره ، مِنْ شعر الجَدِّ المقدَّس .

وهذه هي القصيدة ، التي ذُكِرَتْ في « الأزهار » - كما تَكَرَّرَتْ الإشارة

(١) كذا جاءت في « الأنوار » ؛ ولا ندري هل كان ذلك عن نسخة ، بهذه الرواية ، أو عن تحريف ؛ لأنَّ المروِّي : « أَيُّهَا البُشْرُ ! » .

إليها - وهي في رثاء السبط الشهيد ، أبي الثَّوار ، إمام الأحرار ، والذي سَطَّر
ملحمة الفداء ، في تضحية ، لم يعرف لها التاريخ صنواً ؛ فليس ببذع أن
تُرسَم صُورها الدامية ، ومشاهدها الرائعة ، في الأطر الشعرية ، على مرَّ
العصور ؛ وأن تهتف بها لهاة الشعر ، ويتبارى في مضمارها الشعراء ، في
مختلف الأجيال . . .

فهي لا تزال المعين الثَّر ، الذي يستمدُّ منها الشعراء ، حيث لا ينضب
منها النِّبع ، ولا يخبو منها إشراق الضوء ، ولالمعان اللُّهب .

قُلْ لِمَنْ يَطْلُبُ المدامَ مداماً : يا مديمَ المُدام ! انفِ المداماً !
أنفَ العقلِ مِنْ سلافِكَ والديِّ نُنْ ! أما آن أن تتوبَ لِزاماً ؟
يا مجدداً على الجديدين يحدُّو بك حادٍ ، حداثاً بركب نياماً !
لكَ مِنْ ورده - كما هم - وروء فتيقظُ ! لا تأمنِ الأيامَ . . . !
إن نفساً منتك هذا كذوبُ فكأنني ، وقد سلبت المقامَ
فتنبه - نومان ! - قد أدلج الرُّ كُب ، ونادى بهم : أمامَ أماماً !
فلقد أنذر المشيبُ ذوي الشَّيب ، وفرضاً عذرُ الشباب استقاماً
جسَّ نبضي الحكيم ، هل مِنْ دواءٍ ؟ قال : شيخُ يُعالجُ الأسقاماً !
قلتُ : أرجو البقا ، زماناً طويلاً ! قال : طولُ البقا يُطيلُ السقامَ
أيُّ شيخٍ لاه ، تناسى ذنوباً سلفت . . . كان كسبهن حراماً ؟ !
أُطيعُ الهوى ونفسك جهلاً ؟ ! ما لهذا أنشأ العظيمُ العظاماً !
فِعِظِ النَّفسَ - أولاً - وعِظِ النَّا سَ - أخيراً - مِنْ استقامَ أقاماً !
واجمعِ الحزنَ والبكاءَ لجمعٍ . . . في كتاب . . . كتبه أثاماً . . . !
وتوسَّلْ لغافرِ الذَّنْبِ . . . فالدَّنْ بُ عظيمُ ! واقصد كراماً عظاماً
فيهم يغفرُ الذَّنوبَ ، ويعفو عن عظيم ، ويبدلُ الأثامَ
مثلما آدم - أبوك - تلقى . . . فتوسَّلْ بهم : إماماً ، إماماً
وتذكَّرْ مصائبهم ، فهو خطبُ ! أيُّ خطبٍ أبكى السَّمَاواتِ
أيُّ خطبٍ أبكى الأرضَ : دماء ، وأحزنَ الإسلامَ

وعلياً ، وفاطماً ، وأخاه
قبل ميلاده ، وبعد لِسْرِ
ولهذا ... رضوا به وتواصوا
فعلينا التسليم والحزن منا
لست أنساه : ظامياً ، وصريعاً
ولشمر في ذبحه أي حقد !
فبرزن النساء : خسرى ، أسارى ،
تتحامى هذي بهذي ، ولم تد
رُبقت بالجمال ، مثل الأضاحي !
وتنادوا : ألا ارحلوا بالسبايا !
والعليل السجّاد في القيد يكي
قيّوده - من حلمه - بقيود
وإذا حن في السباء يتيم
ليس يدري ممّا بكن ... ألقن !
بأبي زينب ! لأبي الرزايا ...
ألقن الحسين ؟ أم لجسوم
أم لجسم الحسين ، والخيّل تعدو
أم لحمل الرؤوس فوق العوالي
أم لعرض على دعيّ زياد :
من يفادي أسرى النبي بأيدي
من يفادي بنات فاطم ممّا
من يفادي بناتها وبنيتها
من يُعزّي محمّداً وعلياً
من يُعزّي البتول ، قد بكر الخطب
كن صوّناً ، وما عرفن هواناً !

وعزاء الحسين كلّ أقاماً !
سرّ فيهم ، لم ينكشف إعظاماً !
ولذا ... استسلموا له استسلاماً
والبكاء أسوة بهم فاستقاماً !
يطلب المأ ، وليس إلاّ الحسام
غيرة الله أنزلي الانتقاماً ... !
نادبات ، مسلّبات ، أيامي !
فحماً ، يرعى إليها الدّمّاماً !
وإذا قصّرت فضرباً تؤاماً ... !
فوق أحلاس عَجَفٍ تترامى !
أنحل الغلّ والسقام العظاماً
ربّ حلم يُقيّد الضّرغاماً !
جاوبته أراملّ ويتامى !
أم لأسرٍ ؟ أم للنساء واليتامى ؟
تشتكي ، والخطوب ترى عظاماً ؟
كالأضاحي على الرّغام رغاماً ؟
فصّلت ظهره : عظاماً ، عظاماً !
كنجوم إلى السما تتسامى !
ضاحكاً شامتاً ، يُريها ابتساماً ؟
كلّ رجس ، لم يرع فيها ذمّاماً ؟
مسها : ثكلاً ، حيارى ، أيامي ؟
في السّبا ، تشتكي الطوى والأواما ؟
بحسين ؟ ! فللعزاء أقاماً ... ؟ !
بأبنائها : فرادى ، تؤاماً ؟
وبقتل الحسين أضحت سواماً !!

تَشَاكِي... وتَارَةً تَبَاكِي...
هَلْ مَعَزٌّ لِلدِّينِ؟ فَالِدِّينَ أَمْسَى
مَنْ يُعَزِّي شَهْرًا حَرَامًا وَبَيْتًا
مَنْ يُعَزِّي الْمَشَاعِرَ الْغَرَّ: حَجْرًا،
غَيْرَةَ اللَّهِ! كُلُّ هَذَا... وَأَنْتُمْ
تَحْمِلُ السَّيِّئَ وَالرُّؤُوسَ إِلَى الشَّامِ
وَتُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ: سُرُورًا،
بَشْرَ حَالًا هَذَا...! وَأَسْوَأُ مِنْ ذَا
بِحَبَالٍ مَرِيْقِينَ...! أَأَسْرَى
فَعَدَا شَامِتًا... يُسَائِلُ: مَنْ ذِي؟
وَعَدَا بِالْقَضِيبِ يَنْكُتُ ثَغْرًا،
وَيُنَادِي أَشْيَانَهُ يَوْمَ بَدْرٍ!
لَسْتُ مِنْ خَنْدَفٍ، إِذَا ضَاعَ وَتَرِي
يَا لَهَا خَزِيَّةً - عَلَى الدِّينِ - كَبْرَى!
فَعَلَى مَنْ أَتَى، وَأَسَسَ هَذَا،
وَعَلَيْهِمْ لِعَائِنُ اللَّهِ تَتَرَى

وَالرَّرَايَا مَا بَيْنَهُنَّ اقْتِسَامًا!
ثَاكِلًا، هَامِي الدُّمُوعَ، سَجَامًا!
هُتَكَتْ حَرَمَتَاهُمَا، لَنْ تُقَامَا؟!
حَجْرًا، زَمْزَمًا، صَفًا، وَمَقَامًا!
- يَا بَنِي الدِّينِ! - فِي ذَهُولِ نِيَامَا؟
مِ هَدَايَا...! وَتَدْعِي الْإِسْلَامَا؟!
بَيْتَامَا: نِسْوَةً، وَأَيَامِي...؟!
عَرَضُوهُمْ عَلَى يَزِيدَ قِيَامَا...!
كَنْ آلِ النَّبِيِّ؟ أَمْ أَغْنَامَا؟
ذِي؟ وَهَذِي؟ وَمَنْ يَكُونُ الْغِلَامَا؟
رَشَفَ الْمَصْطَفَى لَهُ إِعْظَامَا!
وَالنَّدَامَى، وَيَشْرَبُونَ الْمَدَامَا!
يَوْمَ بَدْرٍ...! بِكَرْبَلَاءَ اسْتِقَامَا
أُتْرَى الْمُسْلِمِينَ كَانُوا نِيَامَا؟
وَمَحَبٍّ، خَزِيٍّ وَعَارٍ دَوَامَا!
أَبَدًا، مُطْلَقًا، تُفِيدُ الدَّوَامَا!

فَعَلِيَّ بِكُمْ عَلِيٍّ!، وَحَسْبِي
وَعَلَيْكُمْ صَلَّى الْعَلِيُّ ابْتِدَاءً
فِي الْعُلَا رُبَّةً بِكُمْ لَا تُسَامِي!
أَلْزَمَ النَّاسَ بِالصَّلَاةِ دَوَامًا!

إِنْتِهَاء

وإِلَى هُنَا... نَقَفَ مِنْ هَذِهِ السُّطُورِ، الَّتِي شَتْنَا لَهَا: أَنْ تُعْطِينَا بَعْضَ
الضُّوءِ، مِنْ حَيَاةِ هَذَا الْعَالَمِ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ؛ وَهِيَ وَإِنْ لَمْ تُسَلِّطِ الْأَضْوَاءَ
الْكَاشِفَةَ، عَلَى حَيَاتِهِ، الْمَفْعَمَةَ بِجَلَالِ الْأَعْمَالِ، مِنْ مَاتِيهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ؛
إِلَّا أَنَّا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَدْلُلَ بِهَا عَلَى بَعْضِ ذَلِكَ، مِمَّا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ حَافِزًا لِبَعْضِ
ذَوِي الِهِمَمِ، فِي اسْتِقْصَاءِ، قَدْ يَعُودُ مَعَهُ بِمَرْدُودٍ سَخِيٍّ...

وعسى أن تُسعفنا الظروف - أو الصُّدف - فتمدُّنا بما افتقدناه ، مِنْ
حلقاتٍ عن حياته ، أو ما يكون عوناً على الكشف عن بعض جوانبها . . .
وحسبي أن يكون ما قدَّمته - الآن - هو كلُّ ما في الوسع ، لم أخل منه
بشيءٍ ، وعملاً بالقاعدة الفقهيَّة - ولعلَّها العقليَّة - وهي « قاعدة الميسور » .
والله الكريم ، هو الموفِّق ، والمدعوُّ لأن يجعل ذلك خالصاً لوجهه
الكريم ، وامثالاً لأمره بالبرِّ للآباء والأجداد ، ووصلَةً إليه ، تقدَّست ذاته ، وهو
الهادي إلى سواء السبيل . وصلى الله على خير رسله ، وخيرته مِنْ خلقه :
محَمَّدٍ الرسول الخاتم ، وأهل بيته القادة ، وَمَنْ انتهج سبيلهم القويم :
صحابه وتابعين ، إلى يوم العرض على الله الرحيم ! .

عبد الله الشيخ عليّ الخنيزي

كُتب آخر حرفٍ - تبييضاً - ليلة السبت :

٥ / ٣ / ١٤٠٧ هـ - ٨ / ٧ / ١٩٨٦ م .

الحجّة المقدّس
الشيخ عليّ آل عبد الجبار

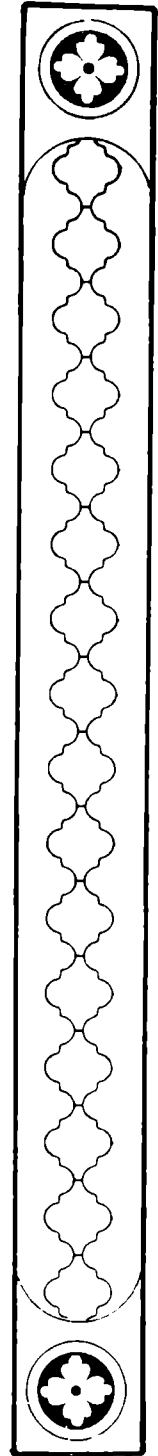
ثمرات لبّ الألباب في إبطال شبه أهل الكتاب

حقّقه ورثّه وعلّق عليه
ابن سبط المؤلّف
الشيخ عبد الله الخنيزي

ترجمه
دار الكتاب الإسلامي
بيروت - لبنان
مطبوع: ١٨١ - القبريّة



فاتحة واهدا،



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يَتَّخِذْ صاحِبَةً ولا ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ؛ وخلق كل شيء ، فقدره تقديرًا ؛ الذي لا مِنْ شيء كان . . . ولا من شيء خلق ما كان ؛ الذي خلق الخلائق برحمته ، وهداهم - بنوره - إلى طريق معرفته ؛ وأمرهم بتوحيده وعبادته ؛ ووعدهم - بمقتضى فضله - ثواباً على طاعته ؛ وشرفهم بالخطابات الإلهية ، على لسان أوليائه المتقين ؛ فقال سبحانه وتعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ! اتَّقُوا اللَّهَ ، وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ »^(١) .

والصلاة والسلام على جميع أنبيائه المرسلين ، خصوصاً باب^(٢) الجود والرحمة ، خاتم النبيين : محمداً المصطفى ، وآله وصحبه الطاهرين : صلاة تُعْطَرُ - بنشرها - صفحات الأكون ، ويُشْرَقُ - بنورها - وجه الزمان .

(١) التوبة : ١١٩ : ٩ .

(٢) جاء في الأصل مشكولاً بالجِزِّ ، وهو منصوبٌ بـ « خصوصاً » .

وبعد ...

فَقَدْ وصل إلى ناحيتنا « كتاب » ، مِنْ أهل الكتاب^(١) ؛ وسَمَاء :
« مفتاح الخزائن . ومصباح الدفاين » ... يتضمَّن : الردُّ على اليهود ، في
إنكارهم نبوة المسيح عيسى - صلوات الله عليه ، وعلى أمه الصديقة الطاهرة
العدراء^(٢) البتول - وعلى المسلمين^(٣) ، بإقرارهم بنبوة محمد - صلى الله عليه
 وآله ، وصحبه ، الطاهرين .

وهو كتابٌ يحتوي على : كلماتٍ ، تُشبه كلمات الحكماء ... !
والفاظٍ ، كالألفاظ العلماء ... !

وحيث أنَّ لكلَّ سؤالٍ جواباً^(٤) - استخرتُ الله تعالى ، ورسمتُ هذه
الكلمات ، جواباً لسؤاله ، مراعيّاً جانبَ الإيجاز والإختصار ؛ مرتّباً لها على :
مقدِّمة ؛ وثلاثة أبوابٍ ، وخاتمةٍ ...

وسميتها : « ثمرات لبِّ الألباب ، في إبطال شبه أهل الكتاب » .

فطابق أسمها : مسمّاها ؛ وحسابه : عام إنشائها ...^(٥) .

(١) أي : مِنْ ذوي الكتب السماوية ؛ والمراد بهم - هنا - النصارى .

(٢) جاءت ، في الأصل ، مقصورةً : « العذرى » .

(٣) معطوفٌ - أي : إنَّ الكتاب ، كما يردُّ على اليهود ، لإنكارهم المسيح (ع) ... يردُّ
على المسلمين ، لإقرارهم برسالة النبيّ الخاتم « ص » ! .

(٤) جاءت ، في الأصل ، مرفوعةً : « جوابٌ » - وهي : اسم « أن » ، مؤخراً ...

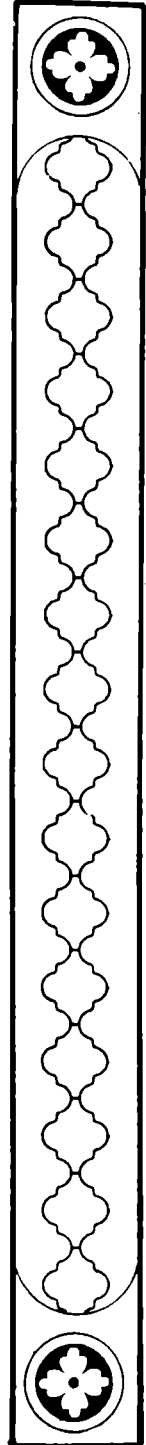
(٥) الضمير في « حساب » : عائِد على « اسمها » ؛ و « إنشائها » مسهَّلةٌ عن « إنشائها » -
مراعاةً للسَّجع !

أي : إنَّ حساب هذه الكلمات - اسم الكتاب - يُطابق تأريخ التَّأليف ، بما
يُسمَّى : « حساب الجمل » ؛ ولكنّه لم يأخذ كلَّ الاسم ، الذي يبلغ [٢١٢٧] ؛
وإنّما أخذ جزءه الأوَّل ، وهو : « ثمرات لبِّ الألباب » ، الذي يبلغ [١٢٤٠] .

وقد جاء في نهاية النسخة وُضِعَ هذه الكلمات . بجانب آخر صفحاتها ؛ وإلى
جُنُب كلِّ كلمةٍ حسابها : « ثمرات = ١١٤١ » ؛ « لب = ٣٢ » ؛ « الألباب = ٦٧ » ؛
فالمجموع : [١٢٤٠] - فهو تأريخ التَّأليف .

وجعلتها هديةً لسلطان المسلمين ، وإمام الموحدين ، وخليفة الله
في : البلاد ، والعباد ، المؤيد بنصره على ممر الآباد^(١) .
وإذا تشرفت منه بالقبول ، فهو نهاية المأمول . . .
ومن الله أسأل العصمة والتسديد ، إنه حميدٌ مجيدٌ .

(١) يعني به : الإمام الخاتم في سلسلة الأئمة الفادة ، من أهل البيت الأطهار (ع) ، إمام
العصر ، المهدي المنتظر - عجل الله له الفرج ، وكحل نواظرننا ببهی طلعتہ النوراء .



مقدمة

تحتوي على ثلاثة فصولٍ



الفصل الأول

خير الكلام ، والحاجة إليه

إعلم - عَلمَكَ اللهُ الخَيْرَ - إِنَّ خَيْرَ الكلام ما قُلَّ ودُلَّ . . . ! وإنَّ التطويل في الكلام ، بغير طائلٍ ، قبيحٌ عند المتأمل العاقل . ! ولهذا قال بعض الحكماء الأعلام :

« إذا تمَّ العقل ، نقص الكلام » ! .

وكلام الحكماء : إنَّ كان صواباً ، كان دواءً . . . وإنَّ كان خطأً ، كان داءً . . .

ثمَّ إنَّ الكلام صفةٌ للمتكلِّم ؛ والصفة تدلُّ على الموصوف . . . ولهذا قال بعض الحكماء : « تكلَّمُوا تُعْرِفُوا » . وقال : « المرء مخبوءٌ تحت لسانه ؛ ولسانك ترجمانُ عقلك ؛ وكتابك أبلغُ مَنْ ينطق عنك » .

هذا . . . وقد علم أولوا الألباب : أنَّ العلة في خلق الكلام ، إنما هي : إبراز عقايل المعاني^(١) ، في لطائف حُلل الألفاظ والمباني ، واستكمال

(١) العقايل : جمع عقيلة ؛ وهي مِنَ النساء : الكريمة المخدرة ؛ وَمِنْ كُلِّ شيءٍ : أكرمه . . .

المجردات الكاملة ، بتنقلها في معالي رُتب الوجود ، نهاية المراد ، في العود
لنهاية قوس الصعود^(١) ، فيتنبه الناطقون السامعون ، من سِنة الغفلة ،
ومضاجع الطبيعة ، بلفظهم المقال^(٢) ، واستماعهم لما يُقال .
والى هذا أشار الحكيم^(٣) بقوله : « المعنى في اللفظ ، كالروح في
الجسد » .

الحسن والقبح العقليان

ثم إنَّ الصدق والكذب ، وصفان ذاتيان للكلام . . . فالصدق حسن :
عقلاً . . . وشرعاً ؛ والكذب قبيح : كذلك . . .^(٤) .
وقد ثبت ، بمقتضى العقل الصحيح : أنَّ الإنصاف محمودٌ ، عند أهل

وهو - هنا - يُريد تشبيه المعاني ، بالكريمة المخدرة من النساء ، حيث تبرز في
زاهي الحُلل ، التي هي الألفاظ ، في : جميل يبيك ، وبلغ بناءً .
(١) هو مراده الأول ، صاغه بأسلوب فلسفي . . . فالمجردات كناية عن المعاني ، قبل أن
تلبس حلة اللفظ ، الذي تنتقل به ، من الوجود الذهني ، إلى الوجود الخارجي .
(٢) جاء هامش جانبي ، في نسخة الأصل ، هذا نصه :
« بفتح الميم ، ولام الكلمة . ويُحتمل : ضم الميم ، وكسر اللام ، على أنه
صفة للفظ » .

وكلمة « يُحتمل » ، قد تدلُّ على أنَّ هذا الهامش ، ليس من جدنا المؤلف - قدس سره .
وبناءً على الفتح - في الميم ، واللام - تكون منصوبةً على المفعولية
لـ « لفظ » ؛ أي : حيث يلفظون مقالهم - أي : قولهم - . . . وعلى الثاني : تكون اسم
مفعولٍ ، صفة لـ « لفظ » ، كما أشير .

(٣) جاء في الأصل : إشارة السلام - أي : رمزه عليه السلام - « فإن كان هذا من جدنا
المؤلف - عليه الرحمة - ! فيعني : أنَّ قائلها أحد المعصومين (ع) .

(٤) هذه إشارة للمسألة ، التي وقع الخلاف فيها ، بين : العدليين ، والأشاعرة ؛ حيث
التزم العدليون بالحسن والقبح العقليين ، مستدلين على رأيهم هذا . . .
وأنكروه الأشعريون ، معتبرين : أنَّ الحسن ما حسنه الشرع ، والقبح ما
قبحه . . . !

العقل والحكمة ؛ فيلزم سبعين لآثارهم^(١) : أن يفعلوا ما أمروا غيرهم بنعمه ؛ وأن يلتزموا ما ألزموا غيرهم بمثله^(٢) ؛ إذ لا يليق بالمنصف العاقل : أن يحتج على أحد ، بما لا يقبله هو حجة على نفسه . . . ولا يستدل ببرهان في محل ، ويكذبه في محل آخر ، مع اتحاد وجهي الدلالة . . . !

سبب الحيرة في واجب الوجود

ثم أعلم : أن واجب الوجود قديم . . . والقدم صفة دلت العقل على أنه لا شيء معه في ديموميته . . .

وإن مبدأ الخلاف والحيرة ، للكثير من الناس ، وصفهم الباري تعالى ، بصفات أنفسهم ؛ وذلك : أنهم لما تشابهت عليهم الفاظ الصفات ، ظنوا - جهلاً منهم - تشابه المعاني . . . ! فبعدوا عن الحق . . . !

ولو أنهم وصفوا الواجب الواحد الحقيقي ، بما يليق بشأنه - كما عديم - ووصفوا أنفسهم بصفاتهم ، من : تركيبيهم ، وتغيرهم ، وحدوثهم ، وفقرهم ، وموتهم ، وتولددهم ، وتولداتهم ، وأمثال ذلك . . . لقالوا^(٣) بنور الفهم ، واستضاءوا بصباح العلم . . . !

ولكنهم - مثلاً - إذا سمعوا وصفه تعالى : بأنه عالم ، مثله بما أدركوه^(٤) . . . ! أو أنه تعالى متكلم ، شبهوه بما تقولوه^(٥) . . . ! أو أنه

(١) الضمير عائد على من العقل والحكمة .

(٢) يعني : إن السبعين لآثار من العقل والحكمة ، يلزمهم فعل ما أمر أهل العقل غيرهم بفعله ؛ وأن يلتزموا بما ألزم هؤلاء غيرهم ؛ وذلك قبل أن يحتج المتبعون على سواهم ، بحجج ليسوا منها على تطبيق والتزام ؛ فالالتزام قبل الإلزام . . . !

(٣) جواب : « ولو » - أي : كان قولهم صادراً عن إدراك ، وتبصر ، يصدران عن فهم نير .

(٤) وهو : أنصاف الذات بالعلم ، الذي يترتب عليه شيان باطلان ، بالنسبة لواجب الوجود :

١ - الإثنيّة ، حيث تكون ذات وعلم . . . وهذا يعني : الحدوث . . . ! فالعلم
= حدث على الذات .

تعالى واحدٌ ، حَسْبُوهُ كما حَسْبُوهُ (١) . . . ! وتَنَقَّلُوا مِنْ ذَلِكَ الجَهِلِ والضلالِ ، إلى مثله ، في الحقيقة والاستعمال . . . !

. . . فسبوا له تعالى ما تنزَّه عنه ، مِنْ : الشريك ، والصاحبة ، والولد ، ووصفوه بصفات خلقه . . . ! (٢) .

وأصل ذلك : أَنَّ الخلائق ، لَمَّا علموا - بمقتضى فطرهم : أَنَّ لهم خالقاً ، ورأوا ما فيهم مِنْ آثار الصُّنْع الكاملة ، والكمالات الثابتة ، تَنَقَّلُوا مِنْ ذلك ، إلى قَضِيَّةٍ صادقةٍ حَقِيقَةٍ ، جَهِلُوا معناها - وهي : خالق الكمال . والكمال موصوفٌ بالكمال . . .

فكلَّمَا وجدوا - بعد هذا - كمالاً في أنفسهم ، آتَبُوا مثله لخالقهم ، إعمالاً لمدلول تلك القَضِيَّة ، بجهلهم . . . ! (٣) .

٢ - الجَهِل ، قبل حدوث العلم . . . ! فالإنسان جاهلٌ ، ثم يحدث له العلم ؛ ولكن بعد أن مرَّ بدور الجَهِل ، قبل اكتساب - أو إفاضة العلم عليه ! وكلاهما يُنافيان الحَقِيقَةَ ، والكمال المطلق . . . !
(٥) أي : إِنَّهُ متكلِّمٌ بجراحةٍ ؛ فيُوصل ذلك إلى تجسيم الخالق - جلَّ علاه - الذي يعني التحيزُ ، فالحدوث . . .

(١) حَسِبَ - الأولى ، بكسر سينها - بمعنى : ظنَّ ؛ والثانية - بفتح السين - بمعنى : عُدَّ . يعني : أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ معنى « واحد » هو العدد - في قبال : اثنين ، ثلاثة - أي : الواحد ، الذي ينطبق على أي شيء . . . فكما يصحُّ أَنْ تقول : زيدٌ واحدٌ ؛ فكذلك يعني قولك : « الله واحدٌ » ! ، مع أَنَّ « الواحد » ، تعني - بالنسبة للخالق - مع الفردية : الأحدثية ، التي تنفي المماثل . . . !

(٢) لعلَّ هذه تكون وليدة تلك الضلالات ؛ أو هي لها صنوٌ وليدةٌ .

(٣) يعني : أَنَّ الفطرة فرضت الاعتقاد بالخالق ، للمخلوقين ، الذين تتجلَّى فيهم صفات إتقان الصُّنْع وكماله . . . وَأَنَّ هذه الصِّفَات الكاملة ، هي الأخرى ، مِنْ آثار الخلقة ؛ فللكمال خالقٌ ؛ وهو لا بُدَّ أَنْ يكون كاملاً ، موصوفاً بالكمال . . .

ولكنَّهم - لقصر نظرهم - جعلوا مِنْ كمالهم المخلوق : المنظار والمقياس لكمال الخالق ، دون أن يُفرِّقوا بين : الكمال الخالقي ، والكمال المخلوقي . . . !
ذلك أَنَّهُمْ لم يُفرِّقوا بين المراد مِنَ الكمالين ؛ فهما وإن اشتركا لفظاً ، إلاَّ أَنَّ =

ولم يعلموا : أن تشابه صور الألفاظ ، لا يلزم منه تشابه المعاني . . . !
 فإن قولنا : خالق الكمال ، والكامل موصوف بالكمال - بمعنى : أنه
 تعالى ، لا نقص فيه . . . لا بمعنى : أنه موصوف بذلك الكمال
 المخلوق . . . ! ولا بمعنى أنه مركب من ذات وصفة . . . !
 فمن هذا وشبهه . . . وقع كثير من الناس في الضلال ، ويحسبون أنهم
 مهتدون . . . !

ولو أنهم عملوا^(١) بمقتضى العقل الصحيح - لعلموا : أن الصنع لا
 يمكن أن يشبه الصانع ؛ إذ هو^(٢) فعل^(٣) . . . ومحال أن يشبه الفعل
 فاعله . . . فإن الأثر يدل على أنه غير المؤثر : حقيقة ، وصفة . . . !
 وكيف يشبهه ما هو ابتداه ؟ ! .

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ . . . أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴾^(١)

المراد من هذا ، غيره من ذاك . . . والفرق بينهما ، هو : الفرق بين : الخالق
 والمخلوق . . . فالخالق لا يتصف بصفة مخلوقة ؛ لأن ذلك يؤدي إلى مفسد :
 الإثنية ، والتركيب ، وما إلى ذلك . . . !

(١) كتبت هذه الكلمة ، في نسخة الكتاب - « علموا » ؛ ثم صحت بتقديم « الميم »
 على « اللام » ، فكادا يختلطان ؛ فوضع حرف ميم مستقلاً ، على العين ، قبل
 اللام .

(٢) الضمير عائد على « الصنع » .

(٣) أي : إن الصنع فعل فاعل ؛ فهو مخلوق لخالق . . . ويستحيل أن يشبه المخلوق
 خالقه ، كما أن الأثر ، ليس هو المؤثر ، وإن استدل به عليه ، استدلالاً بالمعلول
 على العلّة ، الذي يعتبره المنطقة : « برهاناً إتيائياً » .

(٤) الذاريات : ٥١ : ٢١ .

الفصل الثاني

التكليف والبعثة

إعلم : أن الله - سبحانه وتعالى - خلق الخلائق : فضلاً منه ، ورحمةً . . . واختار من كل شيء شيئاً . . . وجمع صفوة الخلائق ، في النوع الإنساني ؛ فكان غايةً لما سواه ، ومخدوماً لما دونه ، وسراً جامعاً للموجودات : جملةً ، وتفصيلاً .

ثم إنه تعالى لما خلقهم رحمةً بهم . . . ^(١) والوجود لا يتم ، ويكمل ، إلا بالتكليف ؛ إذ لولاه ، لكان الإنسان كالحيوان ؛ والحيوان كالجماد - وهكذا . . .

. . . والتكليف لا يكون ، إلا بمكلفٍ . . . والله - سبحانه وتعالى - منزّه عن : ملاسة خلقه ، ومعايشتهم ؛ لأنه تعالى واحدٌ حقيقيٌّ . . . ^(٢) .

(١) لعل جواب « لما » متصِّدٌ من مجموع ما سيأتي .

(٢) فهو منزّه الذات عن التركيب : ذهنيّاً ، وخارجياً . . . وعن التعدّد ، الذي ينبثق عنه التحير ؛ الذي يعني : الجسميّة ، والمشاركة في الحقيقة . . . ! .
فهو - لذلك - غير قابلٍ للانقسام : الذهنيّ ، والخارجيّ ؛ لأنّ هذا لازم نفْي التركيبين . . . ! .

... والواحد الحقيقي ، لا يُشبه شيئاً ، ولا يُشبهه شيء ...
... ومن هذه صفته ، لا يُدرك بوجه ، من سُبُل الإدراك ...
... فافتقر الخلائق - بالضرورة - إلى مبلغٍ عن الله ...

... فاختر - سبحانه ، بلطيف حكمته ورحمته ، لأمره ونهيه ، وتبليغ رسالاته ، في كل رتبةٍ من رُتَب الوجود - مبلغاً عنه إلى خلقه : يأمرهم ، وينهاهم ؛ ويُعلمهم : رضا خالقهم ، وسخطه ، وما يُقربُهم منه ، ويُبعدُهم عنه ليعبدوه ويشكروه : على نعمه ، كما علمهم - ليلغوا ، بذلك ، درجات الكمال ... ولئلاً يقولوا ، يوم القيامة :

﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (١) .

ولم تزل عادة الله الحسنى ، ونعمه : متتابعةً على عباده ، في أدوار التكليف ... إذا انقضت بعثة ، أتبعها بأخرى ؛ وإذا قبضَ إليه خليفة ، أقام خليفة ... من بدء عمارة الدنيا بأبينا آدم - عليه السلام - إلى أن ختم ذلك بمحمدٍ - صلى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطاهرين ...

﴿ رُسُلًا : مُبَشِّرِينَ ، وَمُنذِرِينَ ، لئَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ (٢) .

وحيث أن التكليف ، إنما هو لمصالح المكلفين ، وهم مختلفون : خلقاً ، وخلقاً ؛ وطبعاً ، وتطبعاً ؛ وزماناً ، ومكاناً ؛ وغير ذلك من صفاتهم المختلفة باختلاف أدوار الزمان ... فتجد تكاليفهم تختلف باختلاف مصالحهم ؛ بل تجد الشخص الواحد ، يختلف تكليفه ، باختلاف أحواله ... (٣) .

(١) الأعراف : ١٧٢ : ٧ .

(٢) النساء : ١٦٥ : ٤ .

(٣) كما هو واضح في كثيرٍ من الفرائض الإسلامية ... كالطهارة المائية ، عند توفّر =

على أن كلمة الأنبياء ، ومن اقتفى أثرهم ، متفقة على الأمر الحتمي
بعبادة الله تعالى وحده ، بغير شريك .

هذا . . . ولم يزل المكلفون بقبول ذلك - على اختلافهم ، في :
الأزمان ، أو الأقاليم ، والأصقاع - كالمتواصين بالرسل . . .

. . . كلما جاء أمة رسولها ، كذبوه ، ورموه بأنواع المكاره ، عن قوسٍ
واحدة ؛ وأتاحوا له ، من : فنون النكال ، وأسباب الاستيصال ، ما لا يحويه
نطاق المقال . . .

وكل من قرب من النبيين ، قربوا له ، من البلايا ، بقدر قربه . . . !
ومع ذلك . . . والله^(١) قادر على أن ينتصر لأوليائه ، من أعدائه . . .
ولكنه لا يعاجلهم بالعقوبة : إنظاراً لهم ، واستظهاراً عليهم . . . !
ولكنه جعل العاقبة للمتقين .

شروطها ؛ والانتقال إلى الترابية ، عند فقدان تلك الشروط . . . وكالصلاة من قيام -
مثلاً - على القادر ، الذي ينتقل - مع عجزه - إلى أدائها من جلوس ، أو مضطجعا ،
حسب اختلاف مراتبه . . . وكالصوم - إلخ .
(١) كذا في النسخة ؛ وحق السبك : أن تكون « فالله » .

الفصل الثالث

العقل والتكليف ، و . . .

قد علمنا مِنْ حكمة الله ، ورحمته : أَنَّ الخطابات الإلهية ، إِنَّمَا توجَّهت للعقلاء . . . ! فَإِنَّ العدل الحكيم الرؤوف الرَّحِيم ، أَجَلُّ وأَعْظَم مِنْ أَنْ يُكَلِّف مَنْ لَا عقل له . . . !

وَمِنْ الواقع ، الذي لَا مَرِيَّة فيه : أَنَّ أنبياء الله وحمله أسرارَه ، إِنَّمَا كَلَّمُوا كَلًّا بِقدر عقله . . . وَحَمَلُوا كَلًّا مَا يُطِيق حمله . . . ودَعُوا إِلَى الله - كما أمرهم - بِطريق الحكمة . . . فَإِنَّ الحكمة تَغْسِل النفوس ، مِنْ : وَسَخ الطبيعة ، وَدَنَسها . . . ! وَالنفس تَتَقَوَّى بِالْحِكْم والأَدَاب ، كما يَتَقَوَّى البدن بِالطَّعَام والشراب . . . !

ثُمَّ إِنَّه قد يَتَوَهَّم كَثِيرٌ مِنَ النَّاس : أَنَّ أقوال الحكماء الْمُتَقِينَ ، وَحُجَجهم ، مُخَالِفَةٌ لِلشَّرَائِعِ الإِلَهِيَّة . . .

وَلَيْسَ الأمرُ كَذَلِكَ . . . !

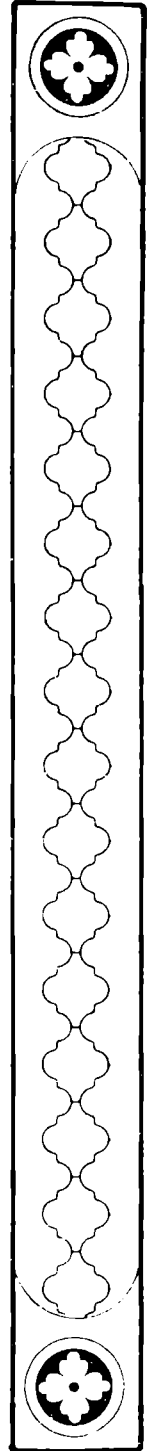
وإِنَّمَا يَقُول بِمُخَالَفتها ، مَنْ لَا معرفة لَهُ بِالتَّطْبِيق ، بَيْن : الخطابات الشرعيَّة ، والبراهين الحِكْمِيَّة . . . فَكَانَ ذَلِكَ لَهُمْ تَفْرِقَةً ، بَيْن : الأرواح ، والأجساد ، إِلَى يومِ المَعَاد . . . !

ولو أنَّهم عملوا بمقتضى العقل السليم ، لعلموا : أنَّ جميع حكم
الحكماء ، متلقاة من الأنبياء . . . فإنَّهم إنَّما دعوا إلى الله ، بالحكم
الصحيحة - كما علَّمهم . . . !

ولذلك خاطب الله نبيَّه محمَّداً - صَلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ،
الطاهرين - بقوله :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^(١) .

(١) النحل ١٢٥ : ١٦



الباب الأول

إبطال نسبة الأبوة والبنوة

في الرد على مَنْ يقول : إِنَّ عيسى ولد الله !



حول الأبوة والبنوة ، والتثليث

إعلم : أنَّ الأبوة والبنوة ، نسبتان إضافيتان ، لا يُمكن تحقُّق إحداهما ، إلا بالأخرى . . . !

وحقيقتهما : تحقُّق انفعال كلِّ واحدةٍ منهما ، وافتقارها . . . ! وأنَّ الأب سابقٌ على الابن ، وعلةٌ في وجوده . . . وأنَّ الابن متأخِّرٌ عن الأب : ذاتاً ، وصفةً . . .

وكلامنا ، هنا ، على النسبة الإضافية ، بقولٍ مطلقٍ . . . سواءً كانتا : روحانيتين ، أو جسمانيتين ؛ حقيقتين ، أو مجازيتين ؛ تحقيقتين ، ادعائيتين ، أو مختلفتين ؛ أو غير ذلك ، مِن الفروض ، التي يُمكن وصف الأبوة والبنوة بها . . .

ثمَّ إنَّه أعظم ما بُني عليه الاختلاف : قولهم باتِّحاد الأقانيم الثلاثة ؛ وهي : الأب ، والابن ، وروح القدس .

وذلك هو : اعتقاد التَّوحيد في التَّليث . . . والتَّليث في التَّوحيد .

الذي هو أصل دينهم ، بإجماعهم . . . !

فالأب ربّ! ؛ والإبن ربّ! ؛ وروح القدس ربّ! ؛ وكلّ منها واحد ،
لا ثلاثة ... ؛ والثلاثة ربّ واحد ... !!! وكلّ منها أزليّ! ؛ وهي أزليّ
واحد ... !!

إذا فهمتَ - مِنْ ذلك حقيقة مرادهم ، فاعلم :

إنّ حقيقة القِدَم ، شيء واحد ، لا يُشبه شيئاً ، ولا يُشبهه شيء ؛ إذ هو
شيء ، لا كالأشياء .. فلا يقبل القسمة^(١) ، ولا الإشتراك ... ولا يُدرك
بوجه ، مِنْ سُبُل الإدراك ... !

وكيف يُدرك الحادث القديم ... ؟ ! أو يكون مماثلاً للأقانيم ... ؟ !
على أنّه لو جاز أن تلد حقيقة القِدَم ابناً - قديماً ، أو حادثاً - لجاز أن
يلد^(٢) ثالثاً ... وأن يكون كلّ منها^(٣) موروثاً ، ووارثاً ... !^(٤) .

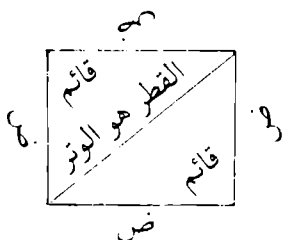
وأيضاً ... فَهْمٌ يقولون : إنّ الأب ، لم يصدر عن شيء ... وإنّ
الإبن صدرَ عن الأب بطريق الولادة ... ! وإنّ روح القدس صدرَ عنهما^(٥) ،
بطريق الإيجاد^(٦) .

- (١) لأن ما يقبل القسمة - ذهنيّة ، أو خارجيّة - لا بُدّ أن يكون مشخّصاً ذا حيّز ... !
وهذا مِنْ صفات الجسميّة ، التي ليست سوى الحدود والإمكان ...
وليس ذلك ، سوى المخلوقيّة ... ! فأين الخالقيّة ، إذن ... ؟ ! .
- (٢) الضمير عائذ على حقيقة القِدَم ؛ والإبن القديم ، أو الحادث ...
والظاهر : أنّ المقصود بالتوالد - هنا - ما يكون نتيجة التزاوج ... ! .
- (٣) الضمير عائذ على : الوالدين - الحقيقة ، والإبن - ومولودهما .
- (٤) لأنّ هذا هو : النتيجة الحتميّة للتوالد ، الذي يعني المخلوقيّة ... ! .
- (٥) أي : عن : الأب ، والإبن .
- (٦) يعني : إنّ وجود روح القدس ، صدرَ عن : الأب ، والإبن ، بالاشتراك ، حيث
يكون محصّل التكاثّر ، في الربّ الأب ! ، الذي ولد الربّ الثاني الإبن ؛ ثم اشتركا
في إيجاد الربّ الثالث : روح القدس ... !!
وبمعنى هذا : أنّ الربّ الأب جسمٌ حادثٌ ، حتى يُمكن تصوّر حدوث الولادة
منه ... ! .

ويقولون : ليس بين الثلاثة تقدُّمٌ ، ولا تأخُّر . . . ! وهذا تناقضٌ ظاهرٌ . . . !^(١) .

مثال المثلث ، وردّه

وأيضاً . . . فهم يمثلون ما زعموه مِنَ الإِتِّحاد، بالمثلث . . . وحقيقته ضلعان ، كالفوس ؛ وقطرٌ ، كالوتر ؛ وزواياه مساويةٌ لقائمتين . . .



فعلى تقدير قولهم ، فالأب : إمّا إحدى التائمتين ، أو القطر . . . وكلُّ منها منفيٌّ بالبرهان العقلي . . . !

= وأما الربُّ الإبن ، فحدوثه منسوخٌ منه ، بعد قولهم بولادته مِنَ الأب . . . ! وكذلك حدوث الربِّ روح القدس ، الذي حَدَثَ بالاشتراك مِنَ : الأب ، والإبن . . . !

وغير خفيٍّ ما يرد على هذا ، مِنْ مَفسادٍ جَمَّةٍ ، لا تقع تحت الحصر . . . ! تبرز في عناوينها : الحدود ، والإمكان ، والجسم ، والاشتراك ، والإنقسام ، وما إلى ذلك . . .

(١) يعني : أنَّ التناقض ظاهرٌ على تقريرهم السابق . . . ! لأنَّهم بعد قولهم بصدور الإبن عن الأب ، بطريق الولادة ، فهذا يعني - حتماً - تقدُّم الأب ، وتأخُّر الإبن . . . وقولهم بإيجادهما لروح القدس ، يعني - حتماً - تأخُّره ، حتى عن المتأخِّر الأوَّل : الإبن .

. . . إذ مِنْ المستحيل : تقدُّم المعلول على العلَّة ، أو مساواته لها في الرتبة . . . ! فكيف يُساوي الإبنُ الأب ، في الوجود . . . ؟! فضلاً عن أنَّ يُساوي الأب موجودهما - روح القدس - وهو لم يُوجد ، إلَّا بعد وجود الإبن ، الذي شارك الأب في إيجاده . . . ؟!

ما هذا ، سوى الضلال المبين . . . !

أما إحدى القائمتين : فإمّا أن تكون هي المسبوقة ، أو السابقة . . .
 فعلى الأول^(١) لا تكون أباً . . . !
 وعلى الثاني^(٢) ، فهما متساويتان في صدورهما عن ثالث . . . فإنّها لم
 تصدر عن الأخرى ، لا بطريق الولادة ، ولا غيرها . . .
 وأمّا القطر ، فهو : إنّما كان بعدهما^(٣) . . . والأب لا يكون متأخراً عن
 الابن . . . !

* * *

وأيضاً^(٤) : فالمثلث ذو أضلاع ثلاثة كلّ منها^(٥) مشتمل على حدود ،
 مميّزة له عن الآخر . . . وهي - من حيث هي أضلاع ثلاثة - مشتملة على
 مثلث واحد . . . وليس كلّ واحد منها^(٥) مثلثاً موازياً للمثلث المفروض ،
 الحاصل من الهيئة الاجتماعية^(٦) .

-
- (١) وهي : حين تكون مسبقة ؛ فإنّها لا تكون أباً . . . ! لأنه يستحيل تقدّم المعلول على
 العلّة . . . ! فعلى فرض الأبوة ، لا يمكن سبق النبوة عليها .
- (٢) وذلك حين تكون سابقة . . . فإنّ هذا سبق ، لا يكفي . . . ! من حيث تساوي
 القائمتين - السابقة ، منهما ، والمسبوقة - في افتقارهما لثالث ، تصدران عنه ؛ حيث
 أنه لم تصدر إحدى القائمتين عن الأخرى ، بأيّ صورة ، من صُور الصُّدور . . .
- (٣) أيّ : إنّ القطر ، إنّما يوجد بعد وجود القائمتين . . . فلا يتصور كونه أباً ، بعد تأخر
 صدورهما ؛ لأنّ العلّة لا بُدّ من سبقتها معلولها . . .
- (٤) ردّ آخر على مثال « المثلث » .
- (٥) الضمير عائذ على الأضلاع .
- (٦) فالمثلث - إذن - لا يصحّ التمثيل به على التثليث ، ما دامت الأضلاع الثلاثة ، تُؤلّف
 مثلثاً واحداً ؛ إذ ليس كلّ ضلع مستقلاً ، يمتاز عن سواه ، ويكون له استقلال ، في
 موازاة غيره ، حتى يتمّ التثليث الربوبي . . . !
- فالمثلث - لولا لحاظ التركيب - يصلح مثلاً للوحدة ، لا للتثليث . . . ! ولكنه لا
 يصلح لها ، بذلك اللحاظ المهمّ . . . !

وأيضاً^(١) : : فيانعدام أحدها^(٢) ، تنعدم صفاته وحقيقة المثلث . . .
فيلزم افتقار المثلث لكل منها . . .^(٣) .

وأيضاً^(٤) : فالأضلاع - من حيث هي أضلاع مثلث - مفتقرة لصورة
المثلث ، الحاصلة من التناسب المعهود . . .^(٥) .

وأيضاً : فالمثلث له حقيقة مدركة مؤلفة من أجزاء ثلاثة . . . كل منها :
مؤلف من : سطح ، وخط ، ونقطة . . . والواجب لا يكون
كذلك . . . !^(٦) .

ولا يُقال في طريق المعارضة لصحيح قولنا : إن هذا مخصوص
بالمثلث ، المحسوس بالحواس الظاهرة . . . وقولنا في التمثيل : نريد به
المثلث ، من حيث هو مثلث . . . !

لأننا نقول : ما قلناه من التفريع ، يشمل المثلث ، من حيث هو

(١) هذا تأييد وتأكيد للرد ذاته .

(٢) الضمير عائد على الأضلاع .

(٣) يعني : أن ما يؤكد كون الأضلاع لا استقلالية لكل واحد منها ، وإنما هي -
بمجموعها - تؤلف مثلثاً واحداً . . .

يؤكد هذا : أنه متى انعدم أحد الأضلاع ، لا تبقى للمثلث حقيقة ؛ بل
تنعدم ! . . . لأن حقيقته مفتقرة لهذه الهيئة التركيبية . . . !

ولو كان كما يزعمون ، للزم أن يبقى لكل ضلع حقيقة ، حتى لو انعدم
الضلعان الآخران . . . !

(٤) رد آخر على مثال « المثلث » .

(٥) لعل في هذا الرد الإشارة إلى العلة الصورية ، حيث يكون المثلث معلولاً لها ؛ فيرجع
المثال إلى المخلوقية والمعلولية ، لا إلى الخالقية والعلية .

(٦) وهذا رد آخر على المثال ، الذي يرجع به إلى التركيب ، والتأليف ؛ وهو يعني :
الحدوث والمادة ، التي تتنافى مع الخالقية ؛ ولا تدل إلا على المخلوقية .

كذلك !

وإلا فلو كان المقصود ، هو المثلث الجسماني المعهود ، لما احتجنا -
في إبطائه - لكل ذلك . . .

على أن الخصم لا يستطيع أن يعني بتمثيله ذلك . . . لأنه يُقرُّ بعدم
التجسيم ، وإن لزم ذلك^(١) ، من صريح التشبيه والتقسيم .

(١) إشارة للتجسيم ؛ لأن التشبيه والقسمة ، لا يكونان إلا في الجسم .

الإله الإنسان !

وأيضاً فهم يقولون إن عيسى إله وإنسان ! ، وليس باثنين ! ؛ بل مسيحٌ واحدٌ ! ؛ لكن لا بحلول اللاهوت في الجسم ؛ بل باستعمال الجسم في اللاهوتية ! وأن الكل واحدٌ ، لا بتفريق الأجسام ! ، بل باتحاد الأشخاص ! ؛ فكما تكون النفس الناطقة والجسد إنساناً واحداً ، هكذا يكون الإله والإنسان مسيحاً واحداً !

ومما لا يمتري فيه الإنسان : أن الإنسان - من حيث هو إنسان - شيءٌ غير الجسد ، يُضاف له الجسد ، ويتعلق به : تعلق التدبير والتصرف ، وهو المعبر عنه بـ « أنا » . . .

وإذا تأملت . . . وجدتهما شيئين متميزين : حقيقةً ، وصفةً . . .

فأنت أنت ، لا بدنك ، ولا شيء مما يُضاف إليك . . . !

على أن الإنسان ، وإن قيل : إنه واحدٌ ، فبمعنى : أنه ليس باثنين^(١) ؛ وليست وحدة الإله ، كذلك . . . !

(١) بمعنى : أنه جزء حقيقي ؛ ولكنها جزئية مركبة ؛ فهو مؤلفٌ ، وقابلٌ للإنقسام : الذهني والخارجي .

أما وحدة الإله ، وإن كانت تعني الجزئي الحقيقي ؛ إلا أن الأحدية ، تعني :

وأيضاً : فالإله - على ما قالوه من اتحاد : أشخاص الأقانيم ،
وأجناسها - لا محالة يكون مركباً . . . والتركيب يفتقر إلى مركب . . . !^(١) .

الجامعية للصفات : الكمالية ، والجلالية . . . وبذلك يكون منزّه الذات عن
التركيب : ذهنياً ، وخارجياً ؛ وعن التعدد - كالجسمية ، والتحيز ، والمشاركة في
الحقيقة .

ففرق كبير ، بين الله الواحد الأحد ، وبين أيّ واحد ، سواء .

(١) وذلك حسب قاعدة العلّة والمعلولة .

بنوة النصارى للإله !

هذا وقد ينسبنا ما يزعمه هؤلاء ، في عيسى - عليه السلام -
قوله : إن جميع النصارى أولاد الله ؛ وإن الله أبوهم . . . !!!
ومن البين عند صادق التأمل أن الولادة غير الصنع . . . ! إذ
هو^(١) : فعلٌ واثَرٌ ؛ والولادة - من حيث هي ولادةٌ - تُفهم انفصالَ شيءٍ عن
شيءٍ^(٢) على صفة لا تقع هي والفعل في صقعٍ واحدٍ . . . !
وليت شعري ! هل ولدَهُم - كما زعموا في شأن عيسى - في الأزل ،
فيكونون شركاء له : في القدم . . . ؟ ! أو في الحدوث . . . ؟ !^(٣) أو
فيهما . . . ؟ ! أو بينهما . . . ؟ ! أو أيُّ شيءٍ . . . ؟ !
وعلى أيِّ فرضٍ . . . فهل في هؤلاء الأبناء عصاةٌ ، يُعذبون - يوم

(١) أي : الصُّنْع ؛ فإنه فعلٌ فاعلٌ ؛ وأثرٌ يدلُّ على المؤثر . . . وهو من نوع الاستدلال
بالمعلول على العلّة ، الذي هو الدليل « الإنّي » .

(٢) فالولادة ليست معلولة لمن ولّد . . . ! فمجرد انفصال شيءٍ عن شيءٍ ، لا يلزم أن
يكون واحدٌ معلولاً للآخر ، ولا علّةٌ له - فهي غير الصُّنْع . فقد يكون الصُّنْع من
واحدٍ ، والولادة من آخر ؛ إذ لا تلازم بينهما . . . !

(٣) أي : أو أنه ولدَهُم في الحدوث ؟ ! ، فلا تكون لهم مشاركةٌ في القدم . . . ،

القيامة - بذنوبهم . . . ؟ ! ؛ أو كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَانِ ، بغير استثناءٍ ، فيرتفع
عنهم العذاب والعقاب . . . ؟ ! أو أَيُّ شَيْءٍ . . . ؟ !

عيسى ، والقربان ، وبعض مفاسد البنوة

وأيضاً : فهم يقولون : إن عيسى استغفر أباه ذنوب العصيين ، حتى ذنوب اليهود ، الذين فعلوا به ما فعلوا ، حال ذلك الفعل وليس في الخلق أعظم حُوباً منهم . . . !^(١) .

ويقولون : إن عيسى إنما البس الناسوت ، وتحمل تلك المشاق ، ليكون مصلحاً ، بين أبيه ، وبين خلقيهما^(٢) ؛ وأنه كان قرباناً لآعيب فيه . . .

(١) الحوب هو : الإثم - وهو يفتح وضم الحاء . .

وقد قضت السياسة : أن تحكم الكنيسة - مأمورة - ببراءة اليهود ، ممّا اقترفوا من : جرائم ، وبهت ، في حقّ السيّد المسيح ، وأمه العذراء البتول - على نبينا وآله ، وعليهما الصّلاة والسّلام .

بل غلت السياسة فبرأتهم ، حتى ممّا يعتقدون ، من صلبهم إياه . . . ! .

(٢) ولا ندري لماذا اختير هو للإصلاح ، بين « خلقيهما » ، وبين أبيه ، ما دامت نسبة الخلق إليهما واحدة . . . ؟! ولا السبب الدّاعي لهذا الإصلاح . . . ؟! ومن هو المسبّب للدّاعي . . . ؟! وأين الربّ الثالث - هنا . . . ؟

فكيف اختفى « روح القدس » ، وهم - الثلاثة - يؤلّفون وحدة غير متجزأة . . . ؟!

فهل تغلب الأب والإبن عليه ، حيث تحالفا ضده . . . ؟!

استغفرك - اللهم ! - من هذا الكفران . . . !

ومحا^(١) - بنفسه - ذنوب العالم كلها . . . !

فلو تمَّ ما قالوا . . . فلأيَّ شيءٍ المعاد ، والحساب ، والجَنَّة ،
والنَّار . . . ؟ !

وأيضاً : فَهُم يَقُولُونَ : إِنَّ عَيْسَى وَلَدُ اللَّهِ - بمعنى : أَنَّهُ قَدِيمٌ مِنْ
قديم . . . !

ولنا - حينئذٍ - أن نسألهم ، ونقول :

هل هما شيءٌ واحدٌ ، مِنْ كُلِّ وَجِهٍ . . . ؟ أو بينهما ممَيِّزٌ ، ولو
بوجهٍ . . . ؟

فإنْ فُرضَ الاتِّحادُ مِنْ كُلِّ وَجِهٍ ، فليس هناك أُبوَّةٌ وبنوَّةٌ^(٢) .

وإنْ فُرضَ المميِّز^(٣) ، قلنا : قديمٌ ؟ أو حادثٌ ؟ .

فإنْ فُرضَ القِدَمُ ، وقع التَّعدُّدُ الكثيرُ في القدماء . . . !

وإنْ فُرضَ الحدوثُ ، لزم التَّعدُّدُ - أيضاً . . . ! ولزم انفعال القديم
بالحادث . . . !

ثمَّ إنَّه وقد ألبس النَّاسوتَ - ولا نسأل عَمَّنْ ألبسه ؛ إذ ليس سوى أبيه - أين هو
اللاهوتُ منه - حينئذٍ . . . ؟ ! هل انتزع منه . . . ؟ أم امتزج اللاهوت
بالنَّاسوتَ . . . ؟ !

فإن امتزجا . . . فما هو هذا اللاهوتُ ، الذي لا يمتاز عن النَّاسوتِ ، في :
التَّجسُّدِ ، والتَّحْيُزِ ، والانفعال ، و . . . و . . . - إلى آخر تلك الحلقات المتتالية ،
مما تعرض على النَّاسوتِ ، وتتناهى - في كلِّ شيءٍ - مع اللاهوت . . . !
وإن انتزع منه اللاهوتُ ، فماذا بقي له منه . . . ؟ !

(١) جاءت في نسخة الكتاب مقصورة : « محى » ؛ وهي واوِيَّةٌ ، تُكتب بالآلف .

(٢) جاءت هذه الكلمة ، في نسخة الكتاب ، مصحَّفة ، بتقديم النون على الباء .

(٣) أي : كان هناك ممَيِّزٌ ، بين : الأب ، والابن ، ولو بوجهٍ .

وأيضاً : إذا قالوا : قديمٌ مِنْ قديمٍ ، فالذي نزل إلى الأرض
أيهما . . . ؟ هل هو الأب ؟ أم الإبن ؟ .

فإن قالوا - وهو قولهم - إنه الإبن . . . ! فلقلل أن يقول : إنه الأب ؛
إذ الأب أحكمُ مِنَ الإبن ، وأعلمُ منه ، وأعرفُ بمصالح خلقه . . . !
فإن قالوا : إنهما متساويان في الصفات ، والخلق خلقهما معاً ، فلقلل
أن يقول :

إذا كانا متساويين - في : الصفات ، والخلق - فما يمنعهما أن ينزلا ،
إلى الأرض ، معاً . . . ويدعوا الخلق إلى عبادتهما ، معاً . . . كما خلَقا ،
معاً . . . !؟ .

وأيضاً : يلزم مِنْ : قديمهما ، وتساويهما : ظلمٌ ما جعلوه أباً ، لِمَا
جعلوه إبناً ! ؛ لأنَّ حكم أحد المتساويين ، على الآخر ، ظلمٌ وقبيحٌ :
عقلاً . . . !^(١) .

وأيضاً : فكلُّ يعلم كلَّ ما يعلم الآخر ، ويقدر على كلِّ ما يقدر عليه
الآخر . . . ؟ أولاً ؟

فإن فرض الثاني . . . لزِم جهلُهما^(٢) ، أو جهلُ أحدهما . . . !^(٣) .

(١) بمعنى : إنه بعد قولهم بنزول الإبن إلى الأرض ، لايسأ الناسوت . . . فإنَّ هذا النزول
نزولٌ عن درجة المساواة للأب . . . ! وإنما أنزله أبوه ، فقد حكم عليه أبوه
بذلك . . . ! فأصبح أحد المتساويين حاكماً على الآخر . . . ! وهذا هو الظلم ،
الذي يُقْبَحُه العقل ! .

(٢) وذلك حين يعلم كلُّ واحدٍ منهما ، شيئاً يجهله الآخر . . . أو يقدر كلُّ منهما على
شيءٍ ، لا يقدر عليه الثاني . . . ! .

(٣) وذلك حين يكون الجهل مِنْ واحدٍ ، فقط .

والجاهل لا يكون قديماً . . . !

وإنْ فُرضَ عِلْمُ كُلِّ منهما ، بكلِّ ما يعلمه الآخر ، وقدرته على ما يقدر
عليه الآخر . . . فكيف يستحقُّ أحدهما : أنْ يكون أباً ، ويظلم الآخر ،
ويُصيرَه ابناً . . . ؟ (١) .

(١) لِمَا لِلأبِ مِنْ حَقْوِيٍّ عَلَى الابْنِ . . . ! ولأسيماً إذا كان الأب ، هو الموجد الحقيقي
لابنه . . . فإنه حينَ جَعَلَ مِنْ مساويه ابناً ، امتاز عليه بهذه الحقوق . . . ! وتحكّم
فيه ، وعلى الأقلِّ : حينَ ألبسه النَّاسوت . . . ! فهو ظلمٌ مِنَ المساوي . . . ! .

المسيح ، ودعوته ، وعبادته

وأيضاً : فَهُمْ يَقْرُونَ أَنَّ عَيْسَى وَجَمِيعَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَام - دَعَا أُمَمَهُمْ إِلَى عِبَادَةِ إِلَهِ الْوَاحِد - كَمَا قَالَه^(١) فِي هَذَا الْكِتَاب ، مَرَاراً مُتَعَدِّدَةً . . .

. . . فَكَيْفَ يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يُخَالِفُوا عَيْسَى ، فِي مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَيَعْبُدُوا عَيْسَى مَعَ اللَّهِ . . . ؟ !

وأيضاً : فَهُمْ يَقْرُونَ أَنَّ عَيْسَى - سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ - كَثِيرٌ : الزَّهْد ، وَالْعِبَادَةُ ، وَالصُّوم ، وَالْبُكَاء ، وَالتَّضَرُّع - فَلِمَنْ يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَال . . . ؟ !^(٢) .

(١) الضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى مُؤَلِّفِ الْكِتَابِ ، الَّذِي يَرُدُّ جَدُّنَا - عَلَيْهِ الرِّضْوَان - عَلَيْهِ .
(٢) يَعْنِي : أَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَال ، إِنَّمَا تَصْدُرُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَالْمَرْبُوبِ ، مُتَقَرِّباً بِهَا إِلَى الْخَالِقِ وَالرَّبِّ ، خَاضِعاً لِعَظَمَةِ الْخَالِقِ ، مُؤَدِّياً حَقَّ الْعِبَادَةِ لِلرَّبِّ . . .
وَإِذَا كَانَ عَيْسَى الْإِبْنُ رَبّاً ، وَهُوَ يَأْتِي بِهَذِهِ الْأَفْعَال - وَهُمْ لَا يُنْكِرُونَ صُدُورَهَا مِنْهُ - فإِلَى مَنْ يُوجَّهُهَا . . . ؟ !
هَلْ يُوجَّهُهَا لِنَفْسِهِ ، فَيَكُونُ الرَّبُّ عَابِداً نَفْسَهُ ؟ ! أَوْ لِأَبِيهِ ، فَيَكُونُ هَذَا خَالِقَهُ ؟ ! . أَوْ هِيَ صُورَةٌ أُخْرَى ، مِنْ صُورِ ظَلَمِ الشَّرِيكِ لِشَرِيكِهِ . . . ؟ !

وأيضاً : فصاحب هذا الكتاب^(١) ، قد اعترف ، في مواضع كثيرة ، من كتابه هذا : أن عيسى - عليه السلام - رسول الله ، إلى بني إسرائيل ؛ وأنه قد عمل بما في التوراة ، إلا في أشياء قليلة ، ليست من أصول الدين ؛ وأنه دعا^(٢) الناس ، إلى عبادة الله وحده . . . !

وهذا من « كتاب » هذا « الكتابي » ظاهر ، لا يحتاج إلى بيان . . . !

فمن هذا حاله . . . كيف تجوز عبادته مع الله . . . ؟ !

ثم إنه غاية ما استند إليه ، في ذلك : أنه ادعى أن عيسى - سلام الله عليه - قد قتله أعداء الله ! ؛ وأنه - بعد موته ، بثلاثة أيام^(٣) - رجع حياً في الدنيا ، وشاهده أكثر من خمسمائة رجل ؛ ثم صعد إلى السماء . . .

وهذا . . . لو سلمناه . . . ! لم يكن موجباً لعبادة عيسى ، مع الله . . . !

إمّا من حيث حياته بعد القتل - كما يزعمونه ! - فكثيراً من أحياء الله ، بعد الموت ، ولم يُعبد . . . !

وأيضاً : فليست حياته ، بعد موته بالقتل - كما زعموا ! - بأعظم ، في الإعجاز ، من إحيائه غيره ، بإذن الله . . . !

وقد تواتر عنه : أنه أحيى الموتى ، بإذن الله ؛ وصوّر من الطين كهيئة الطير ، ونفخ فيه ، فكان طيراً ، بإذن الله . . .^(٤) .

(١) وهو المردود عليه .

(٢) في نسخة الكتاب بالألف المقصورة ، والصحيح : الممدودة ؛ لأنها فعلٌ واويٌّ .

(٣) تناقضت الأناجيل في مدة القبر المزعومة هذه . وستأتي منّا إشارة لذلك ، عند الحديث عن الأناجيل ، وتناقضها - إن شاء الله - ويُراجع الملحق ١ ، في آخر الكتاب .

(٤) وقد سجّل القرآن الكريم ذلك ، في : آل عمران - الآية ٤٩ : ٣ - والمائدة ،

٥ : ١١٠ .

ومع ذلك كلّه . . . وهو يعبد الله ، بجميع قواه . . . ولا دعا^(١) إلى عبادة نفسه ، مع الله . . . !

فإنّ هذه^(٢) وشبهها ، معجزاتُ أذن الله لأوليائه ، في إظهارها ، وألقى في هويّة الكائنات طاعتهم ، والإنفعال لأمرهم^(٣) - كما جرى لموسى ، ودأود ، وسليمان ، وإبراهيم ، واليسع ، وحزقيّل^(٤) ، وعزير ، وغيرهم من أنبياء الله تعالى ، من المعجزات الخارقَات للعادات ، التي تدلُّ على : نبوتهم ، وأنهم خلفاء الله في أرضه ، وحججه على عباده . . . !

وأيضاً : لو كان إظهار المعجزات موجباً لعبادة من أظهرها ، لوجب على كلّ أمة : أن يعبدوا نبيّهم مع الله . . . ! فإنّ كلّ نبيٍّ ، بعثه الله - من آدم ، إلى محمد ، صلوات الله عليهم أجمعين - أقام على نبوته ، من المعجزات الخارقة للعادة : ما يعجز الناس عن الإتيان بمثله ، في كلّ زمانٍ ، بما يُناسب حال أهله . . .

ومع ذلك . . . وكلّهم مقرّون على أنفسهم بالعبوديّة لله تعالى ؛ ولم يدّع أحدٌ منهم : أنّه إلّٰه مع الله ، أو من دون الله . . . !

(١) إشارةً للآيات المذكورة ، التي جاءت دليلاً إعجازياً ، على إثبات نبوة عيسى (ع) ، .

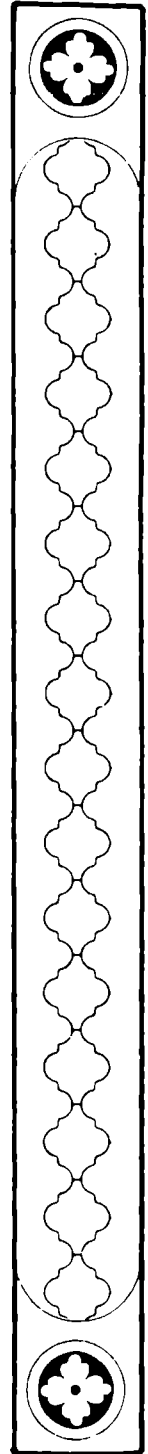
(٢) وهو خرقٌ للعادة ، لا يقوى عليه البشر ، بما هم بشرٌ ، حتى يكون مميّزاً لمن جرى على يديه . . . ليقوم : دليل صدقٍ على مدّعاه ، وبرهاناً حسيّاً لمن يشهد هذا الإعجاز ، أو يصل إليه ، بأحد طرق الإثبات .

(٣) في الأصل : انزاحت نقطة الزاي المعجمة ، إلى الحاء المهملة .



الباب الثاني

نقاش ورد



موضوع الباب

في الكلام على بعض عبارات الكتاب، والتّصديق بالصدق ، وردّ ما
سواه . . . فنقول ، مستعينين بالله :

ماذا يعني التشبّه ؟ !

قوله ، في القسم الأوّل ، مِنْ المقالة الأولى : « وهذا ما زعم
أفلاطون : أن خير الإنسان ، هو أن يَتَشَبَّهَ بالله » .

أقول : الذي ثبت عن الحكماء - معنئ - وعن أفلاطون - معنئ ،
ولفظاً - قوله : « الحكمة هي : التشبّه بالله ، بقدر الطاقة البشريّة » .

ونحن قد أشرنا في المقدّمة : أن الحكمة والشرعية طبقتان ؛ ولكنّ
الحكماء كثيراً ما يسترون الحِكم ببعض اللّباس ، حذراً مِنْ ، أشباه
النّاس . . . ! فتارةً بالكناية ، كقول سقراط - وهو أوّل أساتيد أفلاطون ، في
الحكمة :

«إملاً الوعاء ثلاثاً» - أي : أودِعْ عقلك : بياناً ، وفهماً ، وحكمةً .

وقوله : « لا تتجاوز الميزان » - أي : لا تتجاوز الحقّ . . . (١) - وأشباه

(١) في هامش جانبيّ ، مِنْ الأصل ، وُضعت كلمة : « ميزان » ، و « حق » ؛ وتحت كلّ

ذلك . . .

وتارةً بحذف بعض الكلام ، كما قاله أفلاطون^(١) ، على أحد المعاني ، بتقرير أن المعنى : الحكمة هي : التشبُّه بأولياء الله ، بقدر الطاقة البشرية ؛ فإن أولياء الله هُم الحكماء المتقون ، الذين « لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » . . . (٢) .

وسياتي في الفصل الخامس عشر ، مِنْ كلامه في هذا الكتاب : « إِنَّ الكثير ممَّا أتى به في الكُتُبِ الإلهية ، يجب أن يفهم لا على ظاهره ؛ بل على وجه الإستعارة ، مثل ما قيل : إِنَّ الله ينزل نزولاً » - إلى آخر كلامه هناك . . .
وتحت هذه الجملة ، مِنْ الكلام^(٣) ، أسرارٌ ملفوفةٌ في جُبر^(٤) الإيجاز والإختصار . . . !

= منهما عدد حروفهما ، وهما متساويان - حيث يُساوي كُلُّ منهما : [١٠٨] ، إشارةً للاتحاد بينهما ، في : العدد ، والمعنى .
(١) وهو تعريفه الحكمة ، المذكور قبل سطور .
(٢) يونس : ٦٢ - ١ - كما هي هنا .
ثم إِنَّ الآيةَ الكريمةَ مكرَّرةٌ . . . ولكنها مبدوءةٌ بـ « واوٍ » : « وَلَا خَوْفٌ » - وهي الآية : ٢٦٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ ، مِنْ البقرة . . . أو مبدوءةٌ بـ « فاءٍ » : « فَلَا خَوْفٌ » - وهي الآية : ٦٩ مِنْ المائدة ؛ و ٤٨ مِنْ الأنعام ؛ و ٣٥ مِنْ الأعراف .
(٣) المراد : كلام الحكماء ، المشار إليه ، في بداية هذا العنوان .
(٤) جُبر - جَمْع : خَبِر ، وَخَبِير ، وهو : النَّاعِمُ الجديد مِنَ الثَّياب ، وَالْبُرْدُ الموشَى - والظاهر : أَنَّ المقصود المعنى الأخير .
كما أَنَّ « الْجَبَر » - جمع خَبَرَةٍ ، وَجَبَرَةٍ - ضَرْبٌ مِنْ برود اليمن ، وملاءة نسائية .
وفي الكتاب شَكَّلَتِ اللفظة ، بما يُطابق المعنى الأخير ؛ ولكن الظاهر : ما أشرنا إليه .

يسوع ، ودعوته ؛ ودعوى موته ، وعبادته !

قوله : « فصل^(١) الأول : في بيان أن يسوع قد جاء إلى الدنيا ، وعاش ، وأنه قُتل بموتٍ شنيعٍ ؛ وأنه - مع ذلك - عبْدوه ، مِنْ بعد موته ، مِنْ النَّاسِ ، الذين هم أولو العقل والأدب ؛ وأن^(١) لا يُمكن أن يكون سبب ذلك ، غير المعجزات ، التي أتى بها » .

أقول : إمّا أنه جاء إلى الدنيا ، وعاش فيها . . . فنعم ! . وإمّا القتل . . . فلا . . . !

وإمّا أنه عبْدَه قومٌ ، بعد أن ظنَّ الكفار : أنهم قتلوه وصلبوه . . . فنعم ! . وإمّا أن الذين عبّدوه مِنْ أهل العقل والأدب . . . فلا . . . !

. . . إذ العاقل - إذا عمل بمقتضى عقله - لا يُخالف أمر الأنبياء - ومنهم عيسى - وجميعهم أمروا أُمَمَهُم بعبادة الإله الواحد ، الذي خلقهم . . . !
وأيضاً : فالعاقل - إذا عمل ؛ بمقتضى عقله - لا يعبُد بشراً مثله ، يأكل الطعام والشراب ، ويتغيّر مِنْ حالٍ إلى حالٍ . . .

(١) كذا في الأصل ، ممّا يُشير إلى أنه مطابقٌ لِمَا في الكتاب المردود عليه . ويظهر أن كاتبه ، تبدو عليه العجمة واضحة .

وأما قوله : « وأن لا يُمكن أن يكون سبب ذلك ، غير المعجزات ، التي أتى بها » - فَقَدْ قَدَّمْنَا الْقَوْلَ فِي الْمَقْدَمَةِ :

إنَّ معجزات الأنبياء ، الخارقة للعادات ، دليلٌ على : نبوتهم ، وصدقهم ؛ لا أنها دليلٌ على أنهم شركاء الله ، في : الخلق ، والعبادة . . . ! إذ لو كان كذلك . . . لَوَجِبَ على كُلِّ أُمَّةٍ ، بعث الله لهم رسولاً ، وأتاهم بالمعجزات : أن يعبدوا رسولهم ، بذلك السبب . . . إذ العلة الموجبة للعبادة واحدة ، هي : الإتيان بالمعجزات . . . !

وأيضاً : فسيأتي ، في هذا الكتاب ، ما لفظه : « الفصل الخامس : في أن معجزات المسيح كانت إلهيةً ، حيث أنه قد دعا^(١) النَّاسَ إلى عبادة الإله الواحد ، الذي هو صانع العالم » .

وبعد بقليلٍ : احتجَّ على اليهود بكلام التوراة ، وَصَدَّقَ بمعناه ، حيث قال :

« قد استنسخت^(٢) المفسرون ، مِنَ العبرانيين ، على الوجه المستقيم : أنه يجب التصديق^(٣) كُلِّ مَنْ أتى بالمعجزات ، إلا أن يغوي النَّاسَ عن عبادة الإله الحقيقي » .

- إلى غير ذلك ، مِنْ كلامه ، في الكتاب المذكور .

فليتأمل العاقل : هل يسوغ له عقلاً ، أو شرعاً : أن يُعَبِّدَ عيسى مع الله . . . ! وهو قد أرسله نبياً ، وقد أمر بعبادة الله ، وحده . . . ؟ !

فأيُّ هُجْرٍ وتناقضٍ أكبر مِنْ هذا . . . ؟ !

(١) جاءت كلمة « دعا » في الأصل ، بِألفٍ مقصورةٍ ، والكلمة واوثةً ، فتكون بِألفٍ ممدودةٍ .

(٢) كذا في الأصل ، ممَّا يدلُّ على أنه مطابقٌ للكتاب ، وهو دليلٌ مكرَّرٌ على عجمة صاحبه .

(٣) كذا جاءت معرفةً ، بِالْألفِ وَاللَّامِ ، مع أن حَقَّها : الإضافة ، حسب السياق ؛ أو تعديتها بالياء : « بِكُلِّ » - لتتضمَّنَ دليلاً على العجمة .

يسوع ، والعبادة ، والصلب !

قوله : « وإنَّ يشوع^(١) هذا ، قد صُلب بأمر بلاطس النَّبْطِي^(٢) النّايب^(٣) ملك الرُّوم ، في تلك البلاد ، فيُقرّره النَّصارى كلُّهم ، مع كونه عاراً عليهم ، عند باقي الملل : أنَّهم يعبدون الرَّبَّ ، الذي هذا حاله » - إلى أن قال : « ولكن مع كون الأمر كذلك . . . نرى أنَّه معبود كالرَّبِّ ، في أقاليم الأرض ، المتباعدة في الغاية ؛ وليس ذلك في عصرنا فقط ، أو ما قرب منه ؛ بل وفي ما قبله » - إلخ كلامه .



أقول : أمّا الصَّلْب ، فلا . . . ! وإن ادَّعاه النَّصارى واليهود !

(١) كذا جاء اسمه (ع) بالشّين المعجمة ، في أصل الكتاب ، في كلِّ المواضع ، المنقولة من الكتاب المردود عليه ؛ في حين أنه بالشّين المهملة - كما هو المعروف . وكما جاء في كثير من المصادر - تُراجع الموسوعة العربيّة الميسرة - ص ١٩٨١ - والمنجد في الأدب والعلم - مادة يسوع ، فيهما .

(٢) كذا جاءت - أيضاً - في أصل الكتاب - وقد جاء اسمه في المصندين السابقين

ببلاطس النّبطي - بزيادة ياء في الاسم الأوّل - وبتقديم الباء على الميم - في الثاني

(٣) كذا جاءت ، في الأصل - أيضاً

ولعلّها كسبقتها ، فتكون « نائب ملك الرُّوم » ، أو « نائب لملك الرُّوم »

وقوله : « مع كونه عاراً عليهم » - إلخ - فالعار عليهم في عبادة عيسى - سلام الله عليه - ليس مِنْ حيث كونهم عبدوا مصلوباً ، بزعمهم فقط . . . ! بل مِنْ حيث قيام جميع صفات : الإمكان ، والحدوث ، والعبودية فيه - أيضاً . . . ! وَمِنْ حيث مخالفتهم لعيسى - عليه السلام . . . !

وإلاً فالقتلُ ، والصَّلبُ ، وأمثال ذلك ، ليس نقصاً في أولياء الله ؛ إذ هذه الدَّار محلُّ الابتلاء والاختبار ؛ ولم تزل أولياء الله فيها ، يُكابدون مِنْ أعدائه ، مِنْ : أنواع البلايا ، وصنوف النِّكال ، ما لا يُحيط به المقال . . . !

ولم يكن ذلك نقصاً فيهم ، ولا مكذباً لِمَا جاؤا به عن الله . . . !

وأما قوله : « نرى أَنَّهُ معبودٌ كالرَّبِّ » - إلخ - فلا يخفى على متأمِّلٍ : أنَّ صحَّة الدعوى ، تثبت بالدليل العقليِّ ، أو الشرعيِّ . . .

أما كون الذين عبدوا عيسى قومٌ كثيرون ، في كثيرٍ مِنَ الأزمان ، فلا يُفِيدُكون عبادتهم له حقاً . . . ! فإنَّ عبدة الأوثان ، في الأرض ، كثيرون ، متفرِّقون في الأزمان والأقاليم . . . والمسلمين - في الأزمان والأقاليم - ظاهرون على غيرهم ، وهو لا يعتدُّ حقيقة دينهم . . . ! فلا دليل في ذلك ، أصلاً . . . !

المعجزات ، وعجز المخلوق عنها

قوله ، في الفصل الثاني : « وأما الأفعال التي أشرنا إليها : أنها لم تصدر عن القوة الطبيعية ، فيظهر حسب الكفاية ، مِنْ تسميتها بالمعجزات والغرائب » - إلى أن قال : « بل ولا يليق بحكمة الله وإحسانه ، بوجه من الوجوه : أن يُظنَّ أنه يترك الشياطين ، يخدعون بمكرهم الناس ، الصّافيين^(١) مِنْ كُلِّ خَبَثٍ ، وأصحاب البر والتقوى ، كما كان حال النصارى الأولين ، على ما اشتهر مِنْ سيرتهم » - إلخ .

أقول : أما أن معجزات عيسى . وجميع أنبياء الله تعالى - صلوات الله عليهم - لم تصدر عن القوة الطبيعية ، ولا عن القوة الشيطانية ، فهذا حقٌ وصدقٌ . . . فإنها أمورٌ جرت بأمر الله وإذنه . . . فإنه سبحانه وتعالى التي في حيزه الكائنات طاعةً أوليائه ؛ حيث أن أمرهم^(٢) أمر الله ، ونهيهم نهيه ؛ وأنهم :

﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾^(٣) .

(١) كذا في الأصل ، بياين !

(٢) الضمير عائذ على : « أوليائه » - أولياء الله .

(٣) التحريم : ٦٦:٦

وقوله : « بل ولا يليق بحكمة الله . . . » - إلى آخره - قلنا :

إمّا أنّه لا يليق بحكمة الله أن يجعل للشياطين سبيلاً ، على أنبيائه
ورسله - فنعم . . . ! لأنهم طاهرون من الأرجاس ، والشياطين رجس ، فلا
يُمكن أن يصل إلى رتبة النبي . . . !

وأما غيرهم ممن عصى الله ، وعبدَ سواه ، فلا نقص في حكمة الله ،
لو أطاع بعضُ الناس بعضَ الشياطين ، وعبدوا معه شريكاً . . . ! فإنّ الله
غنيٌّ عن عبادة العابدين . . . وقد أرسل لعباده الرُّسلَ ، وأنزل الكتبَ ،
وأمرهم بعبادته وحده ، بحقيقة الإخلاص ، ونهاهم عن عبادة غيره . . .
فَمَنْ أطاعه ، وأتبع الرُّسلَ ، أثيب . . . وَمَنْ عصاه ، وكذَّبَ رُسُلَه ،
فليس له في الآخرة من نصيبٍ . . . !

المعجزات من الله ، وللمصلحة

قوله : « وإن قال القائل : إن أفعال المسيح ، قد صدرت عن الأرواح الصالحة ، ولكن عن التي هي دون الله ، فَقَدْ قَرَّ^(١) بقوله ذلك : أن الله رضي بها ، إذ الأرواح الصالحة لا تفعل شيئاً ، إلا ما هو مقبول عند الله ، وتمجيداً^(٢) له ، حتى لا نذكر الآن أن بعض^(٣) من أفعال المسيح ، كانت على حالٍ ، تشهد عن نفسها : أن الله بذاته ، هو سبدها ، كإحيائه أشخاص^(٤) عدة من الأموات » .

* * *

أقول : الحق أن معجزات الأنبياء جميعاً بإذن الله . . . وعيسى وأحد منهم : أبرأ الأكمه والأبرص ، وأحيا^(٥) الموتى ، بإذن الله . . .

(١) كذا في الأصل ! . وحققها أن تكون « أقر » - بمعنى : اعترف - لا : « قر » ، التي تعني : الثبات والقرار .

(٢) كذا جاءت منصوبة : وحققها الرفع ، عطفاً على : « مقبول » .

(٣) وهذه على العكس ! ، جاءت مرفوعة : مع أن حققها النصب : اسم « أن » .

(٤) وهذه هي الأخرى ، جاءت مرفوعة ، والواجب نصبها على المفعولية للمصدر ، الذي هو « كإحيائه » ، بعد أن أضيف إلى فاعله .

(٥) جاءت في الأصل بالالف الممدودة ، وهو فعل يائي ، يكتب بالمقصورة .

وقد كان قبل عيسى انبياء كثيرون^(١) ، فعلوا ، مِنْ المعجزات ، مثل فعله . . .

. . . كاليسع ، فإنه مشى على الماء ، وأحيا^(٢) الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص .

وحزقيل^(٣) ، فإنه أحيا^(٢) الموتى : خمسة وثلاثين ألف رجل ، بعد موتهم ، بستين سنة . . .

وإبراهيم الخليل - عليه السلام - فإنه أخذ أربعة طيور ، فقطّعهنّ قطعاً ، وفرّقهنّ عشرة أجزاء ، على عشرة جبال ، ثم دعاهنّ ، فأقبلن إليه سعيّاً ، بقدرة الله تعالى .

وموسى بن عمران ، مع أصحابه السبعين ، الذين اختارهم لسماع المناجاة ، وقالوا له :

﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ، حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾^(٤) .

فأخذتهمُ الصاعقة بظلمهم ، فسأل^(٥) الله تعالى إحياءهم ، فأحياهم .
ونبيّاً محمّداً - صلى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطاهرين - اجتمع إليه جمعٌ مِنْ قومه ، فسألوه : أَنْ يُحْيِي لَهُمْ مَوْتَاهُمْ ، فوجّه معهم ابن عمّه ، وقال له :

(١) جاءت في الأصل : « كثيرة » ؛ مع أنها صفةٌ لِمَنْ يعقل ، فأصلحناها ؛ ولعلّه سهو قلم ، أو غلطة نسخٍ .

(٢) تراجع التعليقة رقم ٥ - الصفحة السابقة .

(٣) تراجع التعليقة رقم ١ - ص ٨١ . وحديث الإحياء ، ومعجزة اليسع ، ذكرا ضمن مجلس الرضا (ع) ، في التوحيد ، ص ٤٢٢ .

(٤) البقرة : ٢٥٥ .

(٥) كُتِبَتْ - في الأصل : « فسل » . وذكر الحدث ، ضمن المصدر المذكور ، وذلك في ص ٤٢٤ .

إذهب إلى الجبَّانة^(١) ، فنادِ بأسماء هؤلاء الرهط ، الذين يسألون^(٢)
إحياءهم ، بأعلا صوتك : يا فلانُ ! ويا فلانُ ! ويا فلان ! يقول لكم محمَّد
رسول الله : قوموا بإذن الله ! .

فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم^(٣) ، فأقبلت قريش تسألهم عن
أمرهم . . . (٤) .

ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين ، وكلمه البهايم والطيور
والجنُّ . . . ولم نعبده مع الله . . . ! ولم يعبد أحدٌ ، مِنْ تلك الأمم ، نبيَّهم
مع الله ؛ بل قلنا : إنَّهم .

﴿ عِبَادُ مُكْرَمُونَ ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ، وَهُمْ
بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾^(٥) .

قوله « وما الله لا يأتي بالمعجزات ، ولا يأذن أن يُؤتى بها لغير
سبب ؛ وإنَّما يجب على واضع الشريعة الحكيم : أن لا ينقض ما شرعه ،
إلا لأمر عظيم ، موجب لذلك . . . » .

أقول : قد صحَّ - عقلاً ، وشرعاً : أن الله تعالى خلق الخلائق ،
وأمرهم ، ونهاهم ، رحمةً بهم ، وهو غني عنهم ، وعالم بما يصلحهم . . .
فإذا اقتضت الحكمة إرسال الرُّسل ، ونسخ الشرائع - كلاً ، أو بعضاً ،

(١) الجبَّانة - هنا - المقبرة .

(٢) وهذه كُتبت : « يسألون » .

(٣) كُتبت - في الأصل - بواو واحدة : « رؤوسهم » .

(٤) ذُكر هذا الحدث ، ضمن مجلس الرضا (ع) ، في التوحيد ، ص ٤٢٣ .

(٥) الأنبياء : ٢٧ : ٢١

مما لا يتعلّق بتوحيده ، فعل بهم ذلك . . .

وإذا علم المصلحة ، في إظهار المعجزات ، أظهرها بواسطة أنبيائه
ورُسله . . . ولكن لا يُشترط في الإتيان بالمعجزة ، أو في نسخ بعض
الشرائع ، موافقةً مراد المكلفين ، ولا علّمهم بوجه المصلحة . . . !
. . . بل الأمر في ذلك كلّّه لله تعالى ، وحده لا شريك له ؛ فإنّه مسبّب
الأسباب ، والعالم بالمبدإ والمآب . . .

العقل يفرض الإيمان برسل الله

قوله : « وحيث كان منهم كثيرٌ ، مِنْ ذَوِي النِّيَّاتِ الصَّالِحَةِ - كما قلنا - فهو حرامٌ أَنْ يُقالَ : إِنَّ اللهَ فَعَلَ ذلكَ بهم لِيُطغِيهم به ؛ وَمِنْ أَجلِ هذا السببِ ، قد كان كثيرٌ مِنَ اليهودِ ، الذين عاصروا المسيحَ ، أو ما قاربوا^(١) عصره ، والذين لم يكن أحدٌ حملهم أَنْ يُبطلوا شيئاً مِنَ الشريعةِ ، التي وضعها موسى ، يعترفون أَنَّ أَيْشوع^(٢) معلَّمُ مرسلٌ مِنَ السماءِ » - إلى آخر كلامه .

* * *

أقول : إِنَّ اللهَ - تعالى شأنه - أرسلَ لخلقهِ الرُّسُلَ ، وأقدرهم على الإتيانِ بالمعجزاتِ الصحيحةِ ، المتميِّزةِ عن أفعالِ السَّحرةِ والشياطينِ . . . !
وأما أَنَّ كثيراً مِنَ اليهودِ يُقَرِّونَ : أَنَّ عيسىَ مرسلٌ مِنَ السماءِ ، لِيُعَلِّمَ الخلقَ أوامرَ اللهَ - فنعم ! .

وكلُّ مَنْ عملَ بمقتضى عقله ، وتأمَّلَ في ما جاءت به الأنبياء والرسل ،

(١) كذا . . . ١٤ .

(٢) جاءت بالالف والشين ؛ وستجيء ، في مواضع أخرى ، كذلك - وتراجع التعليقة ،

رقم ١ ، ص ٨٩

بفكرٍ خالٍ مِنَ العناد والشبهة ، علم يقيناً : أنهم عبَادُ ، خلقَهُمُ الله .
واختارهم لتبليغ رسالاته . . . !
لا فرق في ذلك ، بين : اليهود ، وغيرهم . . . !

الأنبياء وعلاج البشرية ، و . . .

قوله : « فصل^(١) الرابع في أن دين المسيح أفضل الأديان » .

إلى أن قال : « الفصل الخامس في بيان ذلك ، من جهة فضل الثواب ، المعد لمعتقديه ، فلنبتدأ بذكر الثواب - يعني : الغاية المعرّضة للإنسان - فإن ذلك ، على ما يُقال ، أول مقصود ، وإن كان متأخراً في حصول الوجود .

فموسى بوضعه دين اليهود ، إن نظرنا إلى عهود شريعته ، لم يعد شيئاً ممّا يفوق خيرات هذه الحياة الفانية ؛ فإنه وعدهم بالأرض المخصبة ، والمخازن المملوءة من الغلات ؛ والغلبة على أعدائهم ، وطول العمر بالصحة ، وبقاء الذراري ، مع الرجاء الصالح ؛ وإن بقي شيء ، فهو محجوب بالآظلة والرموز ، لا يُستخرج معناها ، إلا بالقياسات الدقيقة العويصة » .

إلى أن قال : وأما اللذات ، التي وعد بها المسيح - عليه السلام - فليست هي بدنية - كلكّات الولايم ، التي يُمنّون أنفسهم بها غلاظ اليهود ؛

(١) كذا في الأصل ، وهو دليل آخر ، على عجمة صاحب الكتاب ، المردود عليه .

ولذات الجماع ، التي يعدُّ أنفسهم بها المسلمون ؛ فإنَّ تلك الأشياء
مخصوصة بهذه الحياة الفانية .

أقول : غاية المقصود من قوله : « أول مقصود ، وإن كان متأخراً في
الوجود » - هو قول أهل العلم : « أول الفكر آخر العمل » . . . وذلك أن
أفعال الحكيم معللة بالغايات ؛ فتجد الغاية ، وإن كانت متأخرة عن الفعل في
الزمان ، فهي سابقة عليه في السابق - كما قدّمناه سابقاً . . .

على أنه ربّما يُقال : إنَّ الغاية من عبادة أهل الكمال طاعة ذي
الجلال ، وحقيقة الإمتثال ؛ لأنَّ شكر المنعم واجب عقلاً .

ولا يُنافي هذا : أن الله وعدَّ المطيعين بالثواب ، فضلاً^(١) . . . فإنَّ
ذلك ، وإن كان أصدق موعود به . . . إلا أنه لأولياء الله - بعبادتهم - غير
مقصود . . . !^(٢)

فتنعمهم بالنعم في الدارين ، إنما هو لازم - بطريق الفضل - لعبادتهم ؛
بل هو عبادة منهم لخالقهم .

ثمَّ إنِّي أقول : من المتّضح عند أولي العقول : أن الله تعالى ، قد بعث
أنبياءه^(٣) رحمةً للعباد ، يدعون إلى صراطه المستقيم ، بالحكمة والموعظة
الحسنة ، لينبّهوا أبناء الدنيا ، من سِنَةِ الغفلة ، ومراقدا الطبيعة . . . وليستعدّوا
بالطاعات ، لبلوغ أعالي الدرجات .

(١) يعني : أن الثواب بتفضّل من الله . . . لأنّ التقصير من الغالبية ، ينفي الاستحقاق .
(٢) أي : إنَّ النعيم والثواب ، لم يكن غايةً لعبادة الأولياء ؛ فهم لم يعبدوا ربّهم : رجاء
ثوابه ، ورغبةً في النعيم ؛ لأنَّ هذه - في تقسيم إمام المتّقين (ع) - عبادة التجار ،
التي يترقّع عنها الأحرار ، الذين لا يعبدون ربّهم ، إلا لأهليّته للعبادة . . .
فهم - بذلك - أولي : أن يرفضوا عبادة العبيد ، التي تنبعث خوفاً من عقابه !
(٣) جاءت كتابة هذه الكلمة - في الأصل - وكأنّها مجرورة ، وليست منصوبة : « أنبيائه » .

وحيث كانت صفات الخلق مختلفةً ، في قبول السَّعي والإستعداد . . .
والغالب على كثيرٍ منهم حبُّ الدنيا ، والتَّلذُّذُ بشهواتها . . . والنَّبِيُّ لَأُمَّتِهِ
طبيبٌ مداوٍ مِنْ جميعِ العلل ، ومصلِحٌ لِمَا يَأْتُونَ بِهِ مِنَ الخلل . . . وَمِنْ شَأْنِ
الطبيب : أَنْ يُدَاوِيَ كُلَّ مريضٍ ، بمقتضى طبيعته ؛ وكلَّ داءٍ بدواء
يُنَاسِبُهُ . . . كانت (١) مواعيد الأنبياء لأممهم مختلفةً ومتنوعةً ، حسب ذلك
التنوع . . . ! فقوم موسى ، لَمَّا قالوا له :

﴿ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ، فَادْعُ لَنَا
رَبَّكَ : يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِ الْأَرْضُ ﴾ (٢) .

. . أجابهم نبيهم ، رحمةً بهم ، بقوله :

﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا ، فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ (٢) .

والدُّنيا ، وما فيها ، ملكُ الله ، يهبها مَنْ يشاءُ مِنْ عباده . . . وجميع ما
فيها مِنَ اللذات ، التي علم الله أَنَّهَا لَا تَضُرُّ الْمُكَلَّفِينَ ، أَبَاحَهَا لَهُمْ : رحمةً
بهم . . .

فَمَنْ تناولها ، وشكرها - بقدر وَسْعِهِ - فهي له . . . !

وَمَنْ قَصَّرَ فِي شكرها ، حُوسِبَ عَلَيْهَا . . . !

وَمَنْ عَفَّ عَنْهَا ، وَجَعَلَ الدُّنْيَا طَرِيقًا لِلْآخِرَةِ ، وَأَخَذَ مِنْهَا الْبَلَغَ ،
فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ . . . !

النَّعِيمُ الدُّنْيَوِيُّ وَالْآخِرِيُّ

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ وَرَاءَ هَذَا ، فَهُوَ مُحَجَّبٌ بِالْأُظْلَةِ

(١) « كانت » - هذه - جوابٌ لـ : « وحيث كانت صفات الخلق » - إلخ .

(٢) البقرة ، ٢: ٦١ .

والرموز» - إلى آخره - فليس واقعاً موقع الحقيقة ، لِمَا قَدَّمناه في أوَّل هذا الكلام . . . ولِمَا سيأتي في هذا الكتاب ، في الفصل الخامس عشر :

أَنَّ الكثير ممَّا أُتي به في الكُتُب الإلهيَّة ، يجب أن يُفهم لا على ظاهره ، بل على وجه الإستعارة ، مثل ما قيل : « إِنَّ الله ينزل نزولاً » .

وفي آخر هذا الكتاب ، قَبْلَ الرموز ، وأوَّل معناها . . . فلا نقض بوجود الرموز ، في الكُتُب الإلهيَّة . . . !

ولأنَّ الأنبياء ، إنَّما وعدوا بلذَّات الأبدان ، في الدُّنيا^(١) - لِمَا قلناه من اختلاف درجات المكلفين - وفي الأخرى ، تبعاً للذَّات العقليَّة . . .

فقوله : « ولذَّات الجماع » - إلى آخره - ليس واقعاً موقع الصِّحة ! ؛ إذ العاقل لا يُنكر ما لا يعلم حقيقته . . . ! فإنَّه قد تقرَّر في أصول الحكماء ، وفي كُتُب الأنبياء : أنَّ الخلائق خُلِقوا للبقاء ، لا للفناء ؛ وأنَّ هذه الدنيا مثالٌ للأخرى ، وظلُّ لها . . .

فجميع ما فيها مِنَ الطَّيِّبات ، مثالٌ لنعيم الجنَّة ؛ وجميع ما فيها مِنَ الخبائث ، مثالٌ لعذاب النَّار - نعوذ بالله منها ! .

وليس طعام الآخرة ، وما في الجنَّة مِنَ : الحور ، والقصور ، أجساداً^(٢) كأجساد الدنيا ، مِنْ كُلِّ وجه ؛ بل هي مجسَّماتٌ نوريَّةٌ طيِّبةٌ ظاهرة

(١) أي : إنَّ الأنبياء وعدوا في الدنيا ، بالملذَّات الجسديَّة الدُّنيويَّة المباحة ؛ لأنَّ مِنَ المكلفين مَنْ لا يدرك ، سوى اللذَّة الجسديَّة ، ولا يعرف سواها ، أو لا يهدف لغيرها ؛ وذلك كإجابة مَنْ طلب : أن يُخرج الله لهم ما تُنبئه الأرض .

ولكن اللذَّات الأخرويَّة ، هي فوق هذا . . . لأنَّها تتناول الروح والعقل ؛ وما يناله الجسد منها ، ليس سوى الطريق والوسيلة ، للذَّة الرُّوح ، وراحة العقل . . . على ما فيه - أي : النعيم الجسديّ - مِنْ أنماطٍ وألوانٍ ، لا يتناولها الخيال ! ، ولا يطالها الوصف والحدس . . . ! .

(٢) جاءت في الأصل مرفوعةً - بدون ألفٍ ، ومشكَّلةً - وحقُّها النُّصب ، لأنها خبر « ليس » ؛ فأصلحناها .

زَكِيَّةٌ^(١) ، كأنها أرواحٌ لِمَا في الدنيا . . . ! والنِّكاح - هناك - ليس كالدُّنيا ،
مِنْ كُلِّ وَجْهِ ؛ بل كما قلنا . . . !

على أَنَّ صفات النِّعيم ، تختلف بحسب اختلاف المتنعِّمين - وهم
درجاتٌ عند الله . . . !

واعتبر حال الدَّارين ؛ إذ الدُّنيا دار زوالٍ . . . أَكُلُّهَا زَائِلٌ ؛ ونعيمها
مُنْقَلٌ ؛ وظلُّها مُتَبَدِّلٌ . . . ! ولا تُنال منها لذَّةٌ ، إلَّا بفراقٍ أُخرى . . . !
وذلك لأنها محفوفةٌ بالزَّمان ؛ وهو وإن كان ظاهر الإنيَّة^(٢) ، فهو خفيٌّ
الماهية . . .

وأقصى ما عرّفه الحكماء : « أَنَّهُ كَمِيَّةُ الحركة ، لا مِنْ جهة المسافة ؛
بل مِنْ جهة التَّقَدُّمِ والتَّأخُّرِ » . وأنت تعلم أَنَّهُما^(٣) لا يجتمعان ؛ فهو خُلُصةٌ

(١) [جاء في وصف التَّحور : أَنَّ الواحدةَ مِنْهُنَّ ، لو أَطْلُتْ على الأرض ، لأضاءتها
جميعاً ، ولقهر نورُها نورَ الشمس والقمر معاً] . « بين الله والإنسان - ص ١١٣ » .
وجاء في روايةٍ عن أهل الجنة : « وإنَّ نور أجسادهم ، ونور وجوههم ، ونور
منابرهم ، يُضيء كلَّ شيء » .

« أسرار الصلاة - ص ١٠٢ »

(٢) لعلَّ مراد الجدِّ - عليه الرحمة - منها : الإنيَّة ، التي هي - عند الفلاسفة - تحقُّق الوجود
العينيِّ ، مِنْ حيث مرتبته الذاتية .

وسُمِّيت هذه - في بعض المصادر : « الأَعْنِيَّة » .

وقد يكون مراده - باحتمالٍ بعيدٍ - البرهان الإنِّي ؛ وهو : ما يكون الأوسط واسطةً
في الثبوت - أي : ثبوت الأكبر للأصغر - حسب المصطلح المنطقيِّ .
والاستدلال بالمعلول على العلة ، برهانٌ إنِّي ؛ وبالعلة على المعلول برهانٌ
لمبئيِّ .

وهناك تعاريفٌ أُخرى لهما ، تُناقضه ، مثل : « إنَّ الإنِّيَّ هو : ما يُفيد أنَّ الشيء
موجودٌ » دون توضيح علة الوجود ؛ واللمبيُّ هو : ما يُعطي علة اجتماع طرفي النتيجة ،
فيكون الحدُّ الأوسط سبباً لوجود الحكم .

- يراجع : كتاب التعريفات ؛ مذاهبُ فلسفيَّة ؛ المعجم الفلسفيِّ .

(٣) الضمير عائِدٌ - على : التَّقَدُّمِ ، والتَّأخُّرِ .

وجودية ، محفوفة بمثلين : ماضٍ ، ومستقبلٍ . . . (١) .

وما عسى أن تسع الخلسة الجزئية ؟ ! أو يستقرّ ما هو مركّب على تلك الحركة الدورية ؟ ! . فتفكر في أحوال هذه الدنيا الدنيّة . . . !

وأما الأخرى ، فرتبتها ما هو أعلا من الزّمان ، وهي دار بقاء . . . فالجنة لا تنقطع لذاتها ، و :

﴿ أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ (٢) .

وتجتمع فيها اللذات الكثيرة ، في الحالة الواحدة . . . !
وتأمل وصفهم : فإنهم يأكلون ويشربون ، ولا يتغيّطون ، ولا ينامون ، ولا يمرضون ، ولا تتسخ ثيابهم ، ولا تبلى ، ولا ينقطع عنهم شيء من النّعيم ، في حالٍ . . .

فلو كانت أحوالهم هناك . . . مثل أحوالهم في هذه الدّار ، لعرّض لهم هناك ، كما يعرض لهم هنا . . . ! فتبيّن أنّ وصفهم ، كما أشرنا إليه . . . !
ولولا ما أخذ علينا . . . لأريناك بعض الأمثلة ، المشاهدة بالعيان ، ممّا يُقرب لك وصف أهل الجنان . . . !

ولكن لا يطمع في فهم المراد : مَنْ لا يعرف حقائق رُتب الإعداد . . . !

(١) هذا يُشير إلى : أنّ الحاضر ، لا وجود له ، على نحو الدّقة ؛ ذلك أنّك وأنت تنظرون حروف كلمة « حاضر » ؛ فإنّ ما خرج منها ، مِنْ فمك ، قد تدرج في الماضي ؛ وما لم يخرج منها ، فهو في رحم الغيب .
وقد سبق لنا : أنّ سجّلنا هذه اللفظة ، في كلمة قصيرة ، ضمّها كتابنا : « صُور من الحياة » .

(١) الرعد : ١٣:٣٥

الوحدة في رسالات السماء

قوله ، في الفصل السادس : « أمّا الخصلة السادسة ، التي تفوق به شريعة المسيح سائر الشرائع ، التي قد كانت ، أو تكون ، أو يُتصوّر كونها فهي : طهارة وصاياه » - إلى آخر كلامه .

أقول : قدّ قَدَمنا : أن جميع الأنبياء - سلام الله عليهم - إنما دعوا إلى عبادة الله وحده ، بكمال الإخلاص ؛ وأن مواعيدهم أَمَمُهُم ينعم الدنيا ، تبعاً . . . وقد أمروا بطاعة الله ، وإخلاص جميع الأعمال لله وحده . . . !

ودينهم ودين أتباعهم المتّقين : الزُّهْدُ ، والخضوعُ ، والخشوعُ لله تعالى ، والبكاءُ مِنْ خشية الله . . . ! ويعُدُّون كلَّ ما يشغلهم عن ذكر الله ذنباً ، ويتوبون إلى الله منه . . . !

. . . .

عيبه الختان ، وردّه

وأما ما عابه - في بقية كلامه - مِنَ الختان ، وجعل مقامه ختان القلوب عن الشهوات ، فذلك خطأ ظاهراً . . . ! لِمَا قد تقرّر في أصول الحكمة : أن الأجسام تابعة للقلوب ؛ وأن الله تعالى ، قد كلّف الأجسام ، كما كلّف

القلوب . . . !

فالقلب يعبد بالخشوع ، والإعراض عن الشهوات . . . والعين بالدموع ، والكف عن المحرمات . . . وهكذا في كل عضو بما يليق به من العبادات . . . ! فكما شرع ختن القلب ، شرع ختن الجسد . . . !

على أن صاحب هذا الكلام ، قال في هذا الكتاب ، في الفصل العاشر منه ؛ بل في الفصل الذي بعد هذا الفصل ، بغير فصل :

« إن حتان الأجسام ، فرضه الله على إبراهيم وذريته ؛ وإن الله شرعه في التوراة ، المتزلة على موسى ؛ وإن عيسى - سلام الله عليه - قد عمل بها ، واختن . »

ثم بعد هذا كله ، اعتبر النسخ فيه ، بوجه اعتباري ضعيف ، لم يشم رائحة الحكمة ، ولم يثبت في كلمات أهل العصمة - كما لا يخفى على من أبصر كلامه ، بعين البصيرة . . . !

الإسلام دعوةٌ للسلام ، لا للحرب

قوله : « . . . ^(١) دين الإسلام نشأ في الحروب ، ولا يركن إلا إلى الحروب ، وكان انتشاره بالحروب والجهاد » - إلى آخر كلامه .

أقول : إمّا قوله : « إنَّ ^(٢) دين الإسلام نشأ في الحروب » - فَمِنَ الذي لا يُنكره المطلع على سيرة الإسلام ، وأخبار الصّادع به - عليه وآله ، وصحبه الكرام ، أفضل الصّلاة والسلام - أنّه قد بقي سنيّاً كثيرةً ، يدعوا إلى الله باللسان والوعظ ، ويأمر الخلق بعبادة الحق ، وينهاهم عن الشّرك . . . ! ^(٣) .

(١) في الأصل جاءت كلمة «لقد» ، قبل «دين» ، هكذا : «لقد دين» - إلخ .
وحيث أنّ الكتاب المردود عليه ، ليس لدينا ، فإننا لم نجد لها محلاً . . . فلعلّ هناك سقطاً عند النسخ ، كأن تكون : «لقد ثبت أنّ» - مثلاً . . . أو أنها محرّفة - نسخاً - عن كلمة «إن» . . . علّم ذلك عند ربّي !

(٢) هذا يؤيّد ما أشرنا إليه ، في نهاية التعليقة السابقة .
(٣) يعني : أنّ بقاء الهادي المبلّغ الرسول الخاتم «ص» ، طيلة سنيّ الدعوة ، في مكّة ، لم يتخطّ الدعوة السلميّة ، فلم يشهر سوى سلاح الحقّ ، في : بليغ حكمه ، وحُسن دعوة ، ولطيف جدل . . . وهو صابرٌ على ما يلقاه شخصه الكريم ، من : أنماط الأذى ، وألوان العذاب ، وأشكال المهانة ، وصنوف الاستخفاف . . . ! ليتعدّى العذاب الجسديّ ، الذي يهون عند تعذيب الرّوح . . . !

ومع ذلك كلّهُ ، وطول المدة ، وهو صابرٌ على ما يلقاه ، مِنْ : الأذى ، والسبِّ ، والطرد ، والضرب ، وأنواع الإهانة مسلّمٌ في ذلك كلّهُ إلى الله ، حتى عزموا على قتله . . . ! فأمره الله تعالى بالهجرة عنهم ؛ فباعدهم الأذنين وعاداهم ؛ وقرب الأبعدين ووالاهم ، كله طاعة لله . . . !

ومع ذلك كلّهُ . . . يدعو إلى الله ، ويتلطّف في الخلائق ، ليقبلوا أوامر الله ؛ ويُجادل في دين الله أهل الجلل ، بالتّي هي أحسن . . . !

فمنهم : مَنْ اتّعظ بما رأى مِنْ المعجزات . . . !

ومنهم : مَنْ اقترح عليه دلائل أُخرَ ، فأتى له بها . . . !

ومنهم : مَنْ لم يقبل جميع ذلك . . . ! بل قالوا : إنّه سحرٌ مبينٌ ، فدعاهم إلى المباهلة بأقرب الخلق إليه ، وأشبههم به ، وأعزّهم عليه . . .

فلَمَّا علموا منه الصدق والعزيمة ، سلّموا له الطاعة ، ولم يُباهلوه ، وأعطوا الجزية ، عن يدٍ صاغرةٍ ذليلةٍ . . . !^(١)

= وهو - مع كلّ ذلك - يرجو لهم الخير ، ويدعو لهم بالهداية :

« اللهم ! إهدِ قومي ؛ فإنّهم لا يعلمون ! » .

إنّ هذا كلّهُ مِنْ المسلّمات الثابتة ، التي سجّلها التأريخ ، في سجلّ التأريخ العقديّ ، فلا يقوى على إنكاره مَنْ له أدنى إلمامٍ ، بسيرة نبيّ الإسلام « ص » ، ومسيرته الهادية ، منذ يوم الإنذار .

ولم يشهر سلاح الحرب ، إلّا دفاعاً ووقايةً ، يردُّ به هجمات العدو المتربّص - على اختلاف نزعاته وأهوائه . . .

فقد وُحّد - بين : الشرك الوثنيّ ، والكفر اليهوديّ والنّصرانيّ ، بعد انحرافهما - العدو المشترك عندهم ، المتمثّل في الإسلام ونبيّه « ص » . . . فشنت الحروب الصليبيّة ، والوثنيّة ، لوأد الإسلام ، في مهده . . .

والدّفاع عن النفس ، حقٌّ مقدّسٌ ! ، لا يُنكره مكابرٌ !

ولسنا - هنا - في محلٍّ بسطٍ وتحليلٍ ، لهذه الجنبّة ، مِنْ تأريخ الرسول القائد « ص » .

(١) إشارةً إلى قصّة المباهلة ، حيث جاء للرسول « ص » نصارى نجران ، وفي مقدّمهم

ومنهم : مَنْ لم يُجِبْ إلى شيءٍ مِنْ ذلك ، أصلاً ؛ بل جمعوا له العُدَّةَ والعَدَدَ ، وجَاهَرُوهُ بالعداوة ، ونصبوا له المحاربة ؛ فجاهدهم - بأمر الله - بالعدد القليل ، فأظهره الله عليهم ؛ وكانت له عليهم يدُ الطُّولِ والمنِّ (١) ، فكانت :

﴿ . . . كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ؛ وَكَلِمَةُ اللَّهِ

هِيَ الْعُلْيَا ﴾ (٢) .

= علية القوم : علماء ، ورؤساء . . . ! .

فلما خرج الرسول القائد « ص » بأخيه ونفسه وخليفته ووصيه إمام المتقين (ع) ؛ وبضعته وحببته سيّدة نساء العالمين ، التي يغضب لغضبها ، ويرضى لرضاها : الزهراء (ع) ؛ وسبطيه وريحانيه ؛ الإمامين إن قاما أو قعدا : الحسين (ع) . . .

. . . لمّا خرج للمباهلة بهذه الذوات المطهّرة ، عرف المباهلون صدق دعواه . . . وأنّ هذه الوجوه النوراء لذات مكانٍ قدسيّ ، عند الخالق العظيم ، حتى لو أنّهم أقسموا على ربّهم أنّ يُزيل الجبال ، لأزالها - كما وصفوهم - رفضوا المباهلة ، ورهبوا نتائجها ؛ فأذعنوا للصّحاح والموادعة . . . ! .

وقد حفلت الكُتُبُ التاريخية والحديثيّة ، بتسجيل هذا الحدث الخطير . . . فليرجع لها مَنْ شاء مزيد تفصيلٍ ، عن هذا اليوم الخالد ؛ وستأتي إشارة قادمة عنها .

ويكفي أنّ القرآن ، قد سجّله في آيةٍ كريمَةٍ - آل عمران ، ٣ : ٦١ (١) لعلّها إشارةٌ لفتح مكّة ، حينَ مَنْ الرسول الكريم « ص » ، على قريشٍ ، فخطابهم قائلاً :

« اذهبوا فانتم الطلقاء ! »

فكان أبو سفيان ومعاوية ، ومن إليهما ، من صناديد الشرك القرشيّ : طلقاء الرسول « ص » ؛ ممّا دعا بطله كربلاء ، ومتمّمة رسالة الثورة الحسينيّة ، عقيلة بني هاشم ، زينب : أنّ تُخاطب يزيد الفجور والعهر ، سليل الطلقاء ، بقولها الجري ، وحكمتها الرّهية :

« أمن العدل - يا ابن الطلقاء ! - تخديرُك حرائرك وإماءك ، وسوقُك بنات رسول

الله (ص) . . . ؟ - إلخ » .

(٢) التوبة : ٩ : ٤٠ .

فاتَّضح : أنَّ ما عابه مِنَ الجهاد ، لم يقع موقعه ؛ بل هو بمحلِّ المدح والتعظيم أمثل ! ؛ لأنَّ الجهاد قد شرعه الله ، في الأمم الماضية - كما قصَّ الله عن موسى وقومه ، وذمَّهم بقولهم له :

﴿ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا . . . ! إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾^(١) .

وعاقبهم بأن حَرَّمَ تلك الأرض المقدَّسة عليهم ، وجعلهم في الأرض أربعين سنةً يتيهون . . . !^(٢) .

وكما حكى الله عن : طالوت ، وداؤود ، وسليمان^(٣) ، وغيرهم . . . !
فأي نقص في الجهاد ، إذا كان بأمر الله ، وسنةً قديمةً ، في كثيرٍ من :
أنبياء الله ، ورسله ، وخلفائه . . . ؟ !

وأما قوله : « إِنَّهُ يُورِثُ الْقِسْوَةَ » فقد وصف الله أصحابَ نبينا المتقين ، وأنصاره المجاهدين ، بصفةٍ تُميِّزهم عن أعدائهم ، فقال :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ : أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ، يَتَتَفَعُونَ فُضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَانَهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ . . . ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ؛ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾^(٤) .

وَمِنَ الْبَيِّن : أنَّ كونَ الإنسان متواضعاً لله وأوليائه ، شديداً على

(١) و (٢) المائدة : ٢٤ و ٢٦ : ٥ .

(٣) البقرة : ٢٤٦ - ٢٥١ : ٢ ؛ والنمل : ١٧ - ٤٤ : ٢٧ .

(٤) الفتح : ٢٩ : ٤٨ .

أعدائه ، ضعيفاً عن المعاصي والردائل ، قوياً على الطاعات والفضائل ،
مالياً لأوليائه الله ، معادياً لأعداء الله ، صفةً محمودة^(١) ، عند الله ، وعند
أوليائه .

وأما القصاص ، فقد شرع لنا رخصةً ، لا عزيمةً ، كما شرح في :
التوراة ، وغيرها من الكتب السماوية - كما اعترف به هذا الرجل ، في هذا
الكتاب - وتحقق به الدماء ، وحسن في العقول السليمة . . . إذ لولاه لاختل
نظام العباد ، وكثر البغي والفساد . . . !

(١) صفةً خير « أن » . وقد جاءت - في الأصل - منصوبةً ؛ وهو تحريفٌ نسخيٌّ ، وقع منه
الكثير ، في الكتاب .

الرسول « ص » وزواجه

قوله في الفصل الثامن : « أمّا محمّد صاحب دين الإسلام المشهور ، قد كان مفرطاً بشهوة النّكاح ، طول حياته ، فهو ممّا لا يُنكره أتباعه ؛ ثمّ إنّهُ لم يأت بما يُحقّق أنّ الثواب في النكاح والولايم ، الذي^(١) وعدهم به سوف يصير ، حيث ولا^(٢) يُقال : إنّهُ عاد حيّاً بعد موته ؛ بل هو يبقّى^(٣) مدفوناً بالمدينة إلى يومنا هذا » .

أقول : إمّا كون نبيّنا محمّد - صلّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطاهرين - تزوّج أزواجاً كثيرة - فنعم ! .

وليس ذلك نقصاً في الشريعة ، ولا في صاحبها ؛ لأنّ الله قد شرّع له ذلك ، لحكمةٍ هو أعلم بها^(٤) .

(١) كذا في الأصل ، ممّا يدلّ على لكّة وعجمة هذا الكاتب ! .

(٢) لعلّ من الممكن : الكشف عن الحكمة في ذلك . . . ولو في بعض الزيجات الخاصّة ، التي كان « ص » يرعى فيها : ظروف المرأة ، التي يتزوّجها ؛ أو المردود على الدعوة ، من البعض الآخر ، من ناحية إيجابيّة ، تارة ، وسلبية ، أخرى .
وهناك من الكتاب الإسلاميّين : من عالج هذه الجنبه ، من حياة الرسول الأقدس « ص » .

وقد كان لبعض أنبياء الله أزواجٌ ومنكوحاتٌ ، أكثر ممَّا كان لنبيِّنا - عليه الصلاة والسلام - كدأود ، وسليمان .

وأيضاً : فما عابه هذا الرجل ، مِنْ تزوُّج النساء ، الذي شرعه الله ، وبه يحصل النسل ، مردودٌ عليه بما قلناه ؛ وبما قاله في الفصل السادس ، مِنْ هذا الكتاب - ولفظه :

« وأما ازدواج الرجل والإمرأة ، الذي يستمرُّ بها تناسل النوع الإنساني ، فهو أمرٌ يستحقُّ اعتناء الشرائع به ، إلى الغاية ؛ ولا عجب أنه تُرك مغفولاً عنه ، عند أهل الأوثان . . . » - إلى آخر كلامه .

فإذا كان النكاح يستمرُّ به بقاء النوع الإنساني ، ويستحقُّ اعتناء الشرائع به إلى الغاية . . . فأئني نقص على صاحب الشريعة ، لو فعله امتثالاً لأمر الله . . . ولتقتدي به أمته في إحياء تلك السنَّة ، التي أمر الله بها ، وبها عمارة الدنيا ، واستمرار بقاء النوع الإنساني . . . ؟ !

على أن نبيِّنا - صلى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطاهرين - على ما تواتر عنه ، قد بلغ نهاية الغاية ، في : حُسن الخُلُق والخُلُق ، والقوَّة ، والشجاعة ، والكرم ، والحياء ، والحلم ، والزُّهد ، والعبادة ، والصُّبر ، والشُّكر ، والصُّوم ، والمواساة ، وحبِّ المساكين ، والتواضع لهم ، وقول الحقِّ والعمل به ؛ وفي جميع الفضائل الخُلُقِيَّة والخُلُقِيَّة . . . يعرف ذلك مَنْ اطَّلَعَ على سيرته وأخلاقه ، حتى أقرَّ بذلك أعداؤه . . . !^(١) .

(١) لم يُشر الجَدُّ - قدس سره - إلى الوجوب العقلي ، في بلوغ صاحب الرسالة الأقدس (ص) ، ذروة الكمال في المزايا والخصائص الفضلى ؛ لأنه يخرج به عن جادة بحثه ، حيث يمكن طلب البرهنة منه على مدَّعاه ، مِنْ قِبَل الخصم . . . !
لذلك . . . اكتفى بالواقع التجسدي ، في سيرة القائد الهادي (ص) ، حيث حفلت بذلك كُتُب السيرة والتاريخ ، وتجاوزت حدَّ الرواية ، المعبَّر عنها بخبر =

= الواحد ، إلى حدِّ التواتر ، الذي يُفيد العلم والقطع .
وهذه إشارة إلى أنَّ الرسول المبلِّغ (ص) - أوقُل : إنَّ أيَّ صاحب مِبةٍ وعقيدةٍ ، لا بدَّ له مِنْ أن يلتزم بها هو ، قبل كلِّ مبلِّغٍ . . . ! حتى يكون التبليغ منبثقاً مِنْ مسلكه ؛ وحتى تسير الأمة ، في دربه ، تترسَّم خطاه . . . فلا نشاز بين : المضمون ، والتطبيق ؛ بل إنَّ التجسيد للمحتوى ، قد بلغ القمة ، حيث لا صعود بعدها . . . !

ومِنْ هنا . . . فإنَّ هذا الزواج مِنْ الرسول « ص » - والذي شاء ذُوو الغرض الدُّون : أن يجعلوا منه منفذاً للطَّعن ، حين يُغفلون الجوانب الإنسانية وراءه . . .
إنَّ هذا مِنْ الرسول الأقدس « ص » ، تطبيقٌ وتجسيدٌ عمليٌّ لتلك الخلال الحميدة ، والصفات الفضلى ، التي بلغت منها شخصيَّة المرسل العظيم « ص » ، ذراها السَّامقة ، حيث يتقاصر دون بلوغها كلُّ بني البشر . . .
فهو - زواجه « ص » - التزامٌ بما عبَّر عنه باللسان الرِّساليّ :
« النِّكاح سُنِّي » . . .

فمَنْ أوَّلَى منه بسنَّته . . . ؟ !
ومِنْ جانبٍ آخر : كانت الطُّروف الرِّساليَّة ، تفرض بعض الرِّجبات ، لأجل الرِّسالة ذاتها . . . !
ومِنْ جانبٍ ثالث : كانت الخلال والصفات الرِّساليَّة ، تفرض بعض الرِّجبات الآخر : عطاءً ، ومساواةً ، وحبّاً للضعاف والأرامل ، وما إلى ذلك . . . ممَّا يعرفه مَنْ ألَمَّ بهذه الجوانب ، مِنْ سيرة المبلِّغ القائد « ص » .
وليس أدلُّ مِنْ أنَّ حياته الأولى ، اقتصرَت على زوجةٍ واحدةٍ ، هي الزوجة المثاليَّة المؤمنة الحقَّة « خديجة » - عليها رضوان الله - حيث شغلت حياته ، وبقيت ذكراها حيَّةً ، تُعائشه ، وتمنحه محبَّةً استراحيةً ، كلِّما اشتدَّ به الجهد . . . كما كانت ، وهي تُلقِي على الأرض ظلَّها الحاني ، تسمح بكفِّها الحنون نصب التعب ، وتُكفِّف دموع الألم . . . !

وممَّا تجدر الإشارة إليه : أنَّ اقتصاره على هذه الزوجة الواحدة ، كان وهو « ص » في عنفوان الشباب ، حيث القوَّة الجسديَّة ، والثورة الجنسيَّة ، والركض وراء الشهوة واللذة ، لو كان لشيءٍ مِنْ ذلك عليه سبيلٌ . . . ! كما يُحاول المغرضون المفترِّون ، تشويه الرُّوعة مِنْ واضح الصُّورة . . . !
مع ملاحظة البُعْد المنفصح بينهما في السن . . . ! فهو « ص » في قوَّة

الشباب ، حيث خطا نحو الخامسة والعشرين ، وهي « رض » على عتبة الكهولة ، في الأربعين من عمرها . . . ! .

طعنه في الكلیم موسى (ع)

قوله : « أمّا موسى صاحب الشريعة العبرانية ، فهو رجلٌ فاضلٌ ؛ ولكنه لا يُبرى^(١) ممّا يُلام عنه^(٢) بالكلية ، حيث أنه لم يقبلُ أمرَ الرّسوليّة إلى فرعون ، التي قلّده الله إيّاها ، إلّا بعد تكرار الإباءة ، وأظهر شيئاً من الشكّ في ما وعد الله ، من إنباع الماء من الصخرة ، كما يعترف به علماء اليهوديّة » .

أقول : قد ثبت من : عدل الله ، وحكمته ، وقدرته : أنه لا يُرسل إلى خلقه ، إلّا معصوماً ، متّصفاً بالفضائل ، منزهاً عن جميع القبائح والذائل ... لا فرق في ذلك ، بين : موسى ، وغيره ...

ولو فرض النقص في الرسول ، لزم عنه النقص في المرسل تعالى : إمّا من حيث تحكيم المفضل على الفاضل - وهو قبيحٌ عقلاً ... ! أو من حيث العجز عن خلق كاملٍ فاضلٍ ، وإرساله ... ! أو بما أشبه ذلك ... !

(١) كذا جاءت في الأصل ! ، ويُريد : « لا يُبرأ » .

(٢) كذا جاءت أيضاً ؛ ويُريد بها : « عليه » . فعجمته لا تُفرّق بين : ما يُلام عليه ، وما يُلام عنه ! .

وغير خفيٍّ أَنَّ الطَّعْنَ فِي أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ كَفْرٌ بِاللَّهِ . . . ! فتأملْ حال
هذا الرَّجُل : تارةً : يأمر بالتَّقْوَى ، وإخلاص الأعمال لله ، والتخلُّق بمكارم
الأخلاق ، والإحسان للمسيئين . . . !
وتارةً : يطعن في الأنبياء والمرسلين ، بالكذب المبين . . . ! (١) .

قوله : « فَإِنَّهُ (٢) عَلَى مَا وَصَفْتَهُ بِهِ اتِّبَاعُهُ ، بَرِيٌّ مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، وَلَمْ يُوجَدْ
(١) لَعَلَّ طَعْنَهُ فِي الْكَلِيمِ مُوسَى (ع) ، أَغْرَبَ مِنَ الطَّعْنِ فِي الرُّسُولِ
الْخَاتَمِ (ص) . . . ! ذَلِكَ أَنَّهُ كُنْصَرَانِيٌّ ، يُؤْمِنُ بِرِسَالَةِ الْمَسِيحِ (ع) ، لَا بُدَّ أَنْ يُقَرَّ
وَيُقَدَّسَ الرِّسَالَاتُ السَّمَاوِيَّةُ السَّابِقَةُ ، وَيُؤْمِنَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، الَّذِينَ حَمَلُوا الرِّسَالَهَ ،
قَبْلَ الْمَسِيحِ .
والطَّعْنُ فِيهَا ، أَوْ فِيهِمْ ، يَتَنَافَى وَهَذَا الْإِقْرَارُ وَالتَّقْدِيسُ ؛ بَلْ يَتَنَافَى وَالْإِيمَانُ
بِذَاتِ النَّصْرَانِيَّةِ ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ تَسْلِيمٌ ، وَإِذْعَانٌ ، وَأَخْذٌ بِقَوْلِ صَاحِبِ
الرِّسَالَةِ . . . !
. وَلَا يَجْتَمِعُ إِيْمَانٌ وَرَفْضٌ ، وَتَسْلِيمٌ وَتَكْذِيبٌ . . . !

وليس يعني هذا : أَنَّهُ غَيْرُ مُسَوِّوْلٍ عَنِ الطَّعْنِ فِي الرُّسُولِ الْخَاتَمِ (ص) ؛
ذَلِكَ أَنَّ مَنْ تَمَامَ إِيمَانُهُ النَّصْرَانِيُّ ، وَتَسْلِيمُهُ وَاتِّبَاعُهُ لِلْمَسِيحِ ، الْإِيمَانُ بِرِسَالَةِ مَنْ بَشَّرَ
بِهِ عِيسَى وَالْأَنْبِيَاءُ مِمَّنْ سَبَقَهُ ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ رِسَالَتُهُمْ ، إِلَّا التَّمْهِيدُ وَالْإِرْهَاصُ
لِلرِّسَالَةِ الْخَاتَمَةِ ؛ وَإِنْ كَانَ نَبْعُ الرِّسَالَاتِ وَاحِدًا ، وَضَوْؤُهَا مِنْ مَشْكَائَةٍ وَاحِدَةٍ ،
وَالْجَوْهَرُ فِيهَا لَمْ يَتَبَدَّلْ ، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ . . . !
(٢) لَا نَدْرِي إِلَى أَيْنَ يَعُودُ الضَّمِيرُ ، فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ . . . !

فَإِنْ كَانَ يَعُودُ عَلَى الْكَلِيمِ مُوسَى (ع) - وَهُوَ مَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ - فَهُوَ التَّنَاقُضُ
الْفَاضِحُ الْمَخْجَلُ . ! فَهُوَ فِي طَعْنِهِ السَّابِقِ ، يُؤَكِّدُ فَرِيَّتَهُ بِأَدْعَائِهِ تَصَدِيقَ عُلَمَاءِ
الْيَهُودِيَّةِ بِذَلِكَ . . . !

وهنا . . . تِبْرَاءُ كَامِلَةٌ ، مِنْ : الْآتِبَاعِ وَالْمُخَالَفِينَ . . . !
اللَّهُمَّ ! إِلَّا أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً « لَمْ » - فِي : « وَلَمْ يُوجَدْ مِنَ الْمُخَالَفِينَ » - زَائِدَةٌ
نَسْخًا ، كَمَا نَحْتَمِلُهُ : نَتِيجَةُ رَدِّ الْجَدِّ - عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ - عَلَى هَذِهِ النِّقْطَةِ ، حَيْثُ أَنَّ
مَقْتَضَى الرَّدِّ زِيَادَتُهَا . . . !

وكيف كان . . . فما أَصْدَقُ كَلِمَةٍ ، مَنْسُوبَةٍ لِإِمَامِ الْمُتَّقِينَ عَلِيِّ (ع) :
« مَا كَلِمَةُ حِكْمَةٍ ، فِي قَلْبِ مَنْافِقٍ ، فَيَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا ،
إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا » . أبو طالب ص ٣٢٠ ، مُسْنَدٌ

مِنَ الْمُخَالَفِينَ : مَنْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَطِيئَةِ « - إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ .
 أَقُولُ : إِنَّ جَمِيعَ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَّقِينَ ، وَصَفُوهُمْ بِالصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ ،
 وَنَزَّهَهُمْ عَنِ الْقَبَائِحِ ، كَمَا يَلِيقُ بِهِمْ . . . !
 وَأَمَّا قَوْلُهُ : « مَنْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَطِيئَةِ » - إلخ - فغَيْرُ خَفِيِّ أَنَّهُ
 لَمْ تَزَلْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَأَوْلِيَاؤُهُ ، غَرَضاً لِسَهَامِ أَعْدَائِهِ . . . !
 وَقَدْ رُمِيَ عِيسَى - سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَنُسِبَ إِلَيْهِ الْقَبَائِحُ - كَمَا رُمِيَ مُوسَى
 وَغَيْرُهُ ، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ . . . !
 بَلْ مَا وَقَعَ ، مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، فِي شَأْنِ عِيسَى ، وَأُمِّهِ الْبِكْرِ الْبَتُولِ
 الصَّدِّيقَةِ الطَّاهِرَةِ - سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا - أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ :
 ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ ^(١) .

(١) الظاهر : أَنَّ هَذَا تَضْمِينٌ - وَلَيْسَ حَرْفِيًّا - لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ ٤٢ ، مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ
 : (١٤)

« وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ »

حول النصرانية

قوله في الفصل التاسع : « فلنعتبر الآن الأمور التابعة لهذه السُّنة ، التي شرعها المسيح » - إلى آخره

أقول : ليس محلُّ النزاع ، بيننا ، وبين هذا الرجل : كون عيسى نبياً ؛ ولا أن شريعته عن أمر الله . . . ! فإنَّ ذلك ممَّا لا ريب فيه . . . !
وإنَّما النزاع بيننا ، وبين هؤلاء ، في قولهم : « إنَّ عيسى ابن الله ، وتجب عبادته » . . . !

ثمَّ إنَّه ليس في حُسْن شريعة المسيح ، دلالةٌ على أنَّه ابن الله ، ولا على أنَّه تجب عبادته مع الله . . . ! بل إنَّ في كونه مبلَّغاً عن الله إلى خلقه ، دلالةٌ واضحةٌ على أنَّه رسول الله ، كما كان غيره من الأنبياء كذلك . . . !

وأما هؤلاء اليهود ، فلو تحاكموا إلينا ، في ما شجر بينهم ، بالحقِّ ، وأقمنَّا على ذلك ، من البراهين الصحيحة : العقلية ، والنقلية ، ما يزداد به المؤمنون ، وينقطع به الجاحدون .

وأما احتجاجه بانتشار دين النصرانية في الأقطار ، فليس فيه دلالةٌ على صحَّته . . . !

لانتشار دين عبدة الأوثان ، في أقاليم الأرض ، ولا نزاع في بطلانه . . . ! ولظهور دين الإسلام ، على جميع الأديان ، وهو لا يعتقد صحته . . . !

وأيضاً : فإننا وجدنا في : أقاليم الحكمة ، وأصقاع التأمل^(١) : أن الكثرة مذمومة في كل زمان ، إلا ما شذّ وندر . . . !

. . . وأن الحق والصدق والتقوى ، وإخلاص العمل لله وحده ، ومكارم الأخلاق ، إنما توجد في جانب القلة - كما يُرشد له الإستقراء والتتبّع . . . !

ونجد أتباع الرسل ومصدقّهم ، في كل زمان ، أقلّ القليل . . . وأنّ المكذّبين أكثر بمراتب - كما سلف في قوم : نوح ، ولوط ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وغيرهم . . .

وهذا لا يحتاج إلى بيان . . . !

فأيّ حجة له ، في الكثرة - لو سلّمت له . . . !

(١) استعمال مجازي ، ويُسوَّغ استعماله - مضافاً إلى ملاحظة عصر تأليفه : أن الحكمة وسعة الأرجاء والتأمل رحيب السعة . . . فجاز أن تُشبّه تلك وهذا - بالأقاليم والأصقاع ! .

أسلوب الدعوة

قوله : « وأما الذين دعوا النَّاس إلى قبول سَنَةِ المَسيح ، لم يَكُنْ لهم شيءٌ مثل هذه العلوم ؛ وأما كلامهم ، فهو أبسط ما يكون ، مِنْ غير سحر البلاغة ، حيث أنه لم يَأْتِ ، إِلَّا بالمواعظ والوعد والوعيد ، بِالْفَاطِ عَرِيَّةٍ مِنْ زخارف المعاني » - إلى آخر كلامه .

أقول : إنَّ عيسى وأتباعه - رضي الله عنهم - دَعَوُا أَهْلَ زمانهم إلى توحيد الله ، والإخلاص له في العبادة ، بكلامٍ يُناسبُ أَفْهَامَ المَخاطِبِينَ ، وهم - يومئذٍ - لم يَكُنِ الغالبُ عليهمُ التفاخر بالفصاحة والبلاغة^(١) .

(١) هذا ردُّ رَاميٍّ ، على التعريض ، الذي جاء في الكتاب المردود عليه . . . ونودُّ - هنا - أَنْ نُضِيفَ كلمةً قصيرةً ، تُلقِي شيئاً مِنَ الإِنارة ، على هذا الرمز ، فنقول :

إنَّ الحِكمةَ الإلهيَّةَ ، الهادفةَ إلى إِسعادِ البشريَّةِ ، وإِنارةِ السُّبُلِ أمامها ، حتَّى تغدَّى المسيرةَ ، إلى : الحقِّ ، والخيرِ ، والهدى . . . إلى الله ، جَلَّ علاه .
هذه الحِكمةُ تحتمُ أَنْ تكونَ معجزةً كُلِّ رسولٍ ، ممَّا تتلاءمُ وعصره ، حتَّى يتَّضحَ الإعجازُ ، ويُحسَّ كُلُّ ذِي أدنى حَسٍّ ، حتَّى تُؤتِيَ ثمارها المرجوَّةَ . . .
فكانت آياتُ الكليمِ (ع) في العصا ، وما إليها ، ممَّا يكشفُ زخرفَ الباطلِ ،

وغير ملتبس على أهل العقول : أنَّ خير الكلام ما قلَّ ودلَّ ؛ وأنَّ الفصاحة في الكلام ، - أعني : خلوصه من الألفاظ المتنافرة ، ومن التعقيد^(١) - والبلاغة^(٢) - وهي : أداء المعنى الكثير باللفظ القليل ، مع فصاحته^(٣) - صفات مستحسنة . . . !^(٤)

ثمَّ إنَّ عيسى وأتباعه - سلام الله عليهم - خاطبوا قومهم بلسانهم ؛ على أنَّ كلامهم في رتبة عالية ، من الفصاحة والبلاغة - كقول عيسى ، عليه السلام :

ويُظَلُّ مزوَّر السحر . . . وحتى أنَّ السحرة أنفسهم ، كانوا في طليعة الملبسين ، دون أنَّ يحسب الإرهاب ؛ لأنهم أدركوا أنَّ الناس يبطلون سحرهم ، الذي لا واقع وراءه . . . وكانت آية المسيح (ع) في : شفاء عضال المرض ، ومستفحل السوء ، الذي لا بُرَّ له ، ممَّا لا يستطيع نظُّ الأطباء الاهتداء إلى علاجه ، ولو شكَّبت العلاج ومواصلته ، فإِنَّه - بآية عيسى ، التي لا بعدو علاجها مسحة من كفة - مع السوء - إلى آيات آخر . . .

وكانت آية الرسول الحاتم (ص) ، في كثير من الآيات النبوية المرفوعة ، تظليل غمام ، ونوع ماء ، وحين جذع ، ومشي شجر ، وتسييح حصي ، وتشفق قمر ، وريادة فضاء : إسراء ، ومعراجا - إلى ما يماثلها من غير ذلك . ولكن لا بدَّ - إلى هذه الآيات - من آية تختصُّ بها الرسالة الحمدية ، فوجدت الآية ، إلى جانب الرسالة الخالدة . . . وليس إلَّا الإعجاز النبوي السامي . مدى الحياة ، في امتداد تحدّيه ، منذ يومه الأوَّل ، إلى آخر لحظة ، على هذه حدة الأرضية .

ولنا - حول هذا الموضوع بالذات - بحث ، في كتاب ، الذي سادس أمداد الدِّين : « مداميك عقديَّة » .

(١) خلوص الكلام من الألفاظ - إلخ - تعريف الفصاحة -

(٢) معطوفة على الفصاحة

(٣) أداء المعنى الكثير - إلخ - تعريف البلاغة

(٤) صفات خير « إنَّ » - أي : إنَّ الفصاحة والبلاغة صفات مستحسنة - ولعل

« صفات » ، لمحاظ تفاوت المراتب والدرجات - فصاحة ، وبلاغة -

﴿ أَفَّ لَكُمْ - يَا عِلْمَاءَ السَّوِّءِ ! .
إِلَى مَتَى تَصِفُونَ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَدْلَجِينَ ، وَأَنْتُمْ
مَقِيمُونَ فِي مَحَلَّةِ الْمُتَحَيِّرِينَ . . . ؟ !
تُصَفُّونَ مِنَ الْبَعُوضِ شَرَابَكُمْ ، وَتَبْتَاعُونَ
الْجَمَالَ بِأَحْمَالِهَا . . . ! ﴾ .

وَأَمْثَالُ ذَلِكَ ، مِنْ : مُوَاعِظُهُ ، وَحِكْمُهُ . . .
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرْسَلِ اللَّهُ نَبِيًّا ، إِلَى قَوْمِهِمْ ، إِلَّا بِلِسَانِهِمْ ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ،
وَيَقْبَلُوا مِنْهُ بِاخْتِيَارِهِمْ . . . !
فَأَيُّ نَقْصٍ فِي : الْفَصَاحَةِ ، وَالْبَلَاغَةِ ؟ ! .
وَأَيُّ فَضْلٍ لَهُ ، فِي : الْكَلَامِ الْمَعْقَدِ ، وَالتَّكْرَارِ ، لَغَيْرِ فَائِدَةٍ ؟ ! . .
عَلَى أَنَّا قَدَّمْنَا : أَنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ لِلْمَتَكَلِّمِ !^(١) .

(١) تَرَاوَعَ ص ٥١ .

حول كُتُب الأنبياء

قوله في القسم الثاني ، من الفصل الأول : « ومن أنكر أن تلك الكُتُب ، تتضمن فرائض سنّة المسيح ، كالمُتَّفَق عليه عند جميع فرق النصارى ، فهو : عائدٌ ظالمٌ ، حيث أنه يليق أن يُسَلَّم لكلِّ مذهبٍ ، من : صحيحٍ ، وباطلٍ ؛ كما نُسَلِّم للمسلمين أن دين الإسلام ، يتضمن في قرآنهم » - إلى أن قال :

« نبتدئ بالقانون المجمع عليه ، عند مَنْ يقضي بالحقِّ ، وهو : أن كلَّ مَنْ رام مناقضة كتابٍ ، لم يزل مقبولاً عند أهل قرونٍ عدَّةٍ ، فعليه أن يأتي بحججٍ يُبطل بها صدقه ، وأن لا يستطيع ذلك ، فالواجب أن يُذاد عن ذلك الكتاب ، ولا يسقط عن درجته » (١) .

أقول : قد قلنا ، قبل هذا : إنَّ المسلمين يُقرُّون أن عيسى عبدُ الله ورسولُهُ ؛ وأنَّ الإنجيل كتابٌ أنزله الله عليه ، بأمره ونهيه ، وشرع فيه من الأحكام : ما يتمُّ به النظام ؛ ولا يفتقرون إلى إثبات ذلك ، بمثل ما تسمع ؛

(١) لا حاجة للإشارة إلى ما في هذه السطور ، من عجمةٍ ، قلقَلَبِ اللفظ ، وشوْشْتِ المعنى ، إن كان لها معنى معقولٌ . . . ! .

بل ذلك ثابتٌ عندهم ، بالبراهين الصحيحة : العقلية والنقلية .

وأما اليهود ومنَ ماثلهم ، من منكري نبوة الأنبياء ، فالحجة عليهم قائمة . . . ! فإنَّ كلَّ من ادَّعى النبوة ، ودعا إلى عبادة الله وحده ، بحقيقة الإخلاص ، وأتى بالمعجزات الصحيحة ، الخارقة للعادة ، وصدَّقه الله في دعواه ، بأن يكون ما يأتي به ، ليس بسحرٍ ولا كهانةٍ ، فهو نبيٌّ . . . !

وهذه صفةٌ ، يشترك فيها النبيُّون ، من أولهم إلى آخرهم . . . لأنَّ الله تعالى لا يُصدِّق الكاذب ، ولا يُكذِّب الصادق ؛ ولا ينصر أعداءه على أوليائه ، بالحجة والبرهان . . . ! وإن استطالوا عليهم بالبغي والعدوان ، في أبعاض الزَّمان . . . ! وإلا . . . لزم الإغراء بالقبيح . . . !

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . . . !

وأما قوله : « كلُّ من رام مناقضة كتابٍ ، لم يزل مقبولاً » - إلى آخره - فهو حجةٌ له على اليهود ؛ وحجةٌ لنا على جميعهم . . . !

لازم التصديق بعيسى : التصديق بمحمَّد « ص »

قوله في الفصل الثاني : « وإذا لا شكَّ عند ذوي العقول ، في التَّأليفات المنسوبة إلى أرسطو طاليس وابن سينا الحكماء^(١) أنها لهما ، حيث تشهد بذلك الأخبار المسندة المتواترة عند اليونانيين والعرب » .

أقول : « إنَّ كان ما يثبت بشهادة أولي العقول ، وتشهد به الأخبار الكثيرة المتواترة ، حجةً قائمةً ، يلزم اليهود التصديقُ بها - وهو كذلك - فنبوة عيسى ، سلام الله عليه ، حقٌّ وصدِّقٌ .

وبعد هذا نقول لهذا القائل ؛ بنفس هذه الحجة الصحيحة ؛ إذ البرهان

(١) كذا . . . !؟ .

القائم على صدق عيسى - سلام الله عليه - ونبوته : قائم على صدق محمد - صلى الله عليه وآله - ونبوته . . . من غير فرق - كما قدمناه ، مراراً كثيرة .

قوله في الفصل الرابع : « وحيث أنا نُصدِّق المؤرخين ، في ما أخبروا به عن الأمور ، جرت في زمانٍ طويلٍ ، قبل ميلادهم ، معتمدين على اجتهادهم ، في البحث عنها » - إلى آخر كلامه .

وقوله في الفصل السادس : « وقد يمنعنا من أن نُصدِّق عنهم ، ما هو مثل هذا في باب الجزم . أمّا تعليمهم الذي هو بكليته يدعو إلى التقوى ؛ وأمّا صلاح سيرتهم التي لم يُطعن فيها أبداً بشيءٍ من القبيح ، حيث لم يجد أعداء الناس لهم ما يشنعونه عليهم ، إلا أنهم أميين عادمي^(١) العلم ؛ ومن هذه صفته ، لا يصلح لاختراع الكذب ؛ ولو كان فيهم أيسر ما يكون من الكذب ، لا تمتنعوا من إشاعة خطايا أنفسهم ، وتخليد ذكراها ، كهروبهم جميعهم ، عند القبض على المسيح ، وجحد بطرس لمعلمه ، ثلاث مرّات » .

أقول : أمّا قوله : « وحيث أنا نُصدِّق » - إلى آخره - فهو كمن قاله الأول ، في الحجّة : له ، وعليه . . .

وأمّا قوله : « وقد يمنعنا » - إلى آخره - فسيأتي الكلام عليه ، عند الكلام على قوله : « وممّا لا يسوغ فيه أن يُزعم » - إلى آخر كلامه .

على أن هذه الكتب ، إن طبقت ما تطابق عليه الدليلان^(٢) من أن الله واحدٌ ، بغير شريك ؛ وأن جميع ما سواه خلقه وعبّاده . . . فهذا ممّا لا نزاع

(١) كذا - أيضاً . . . !؟

(٢) يعني : الدليل : العقلي ، والنقلي .

فيه ولا خلاف . . . !

وما خالف ذلك ، فهو مردودٌ على قائله ، حتَّى يأتي عليه ببرهانٍ صحيحٍ . . . وأنى له ذلك . . . !

قوله في الفصل التاسع : « ثمَّ نقول : إنَّا لو اعتقدنا أنَّ الله قد يعتني بالأمر البشريَّة ، ولا سيَّما بالأمر المتعلِّقة بمجده وعبادته ، فمن المحال أن يُهمِّل عدَّةً من النَّاس ، من الذين لم يكن غرضهم ، غير عبادة الله ، بالتقوى ، وإخلاص النِّيَّة ، حتَّى يُخدعون « ؟ ! » بالكتِّب الغير صحيحة « ؟ ! » - إلى آخر كلامه .

أقول : هذا كما يصلح حجةً له ، يصلح حجةً عليه ، من غير فرقٍ ، لوحدة الدليل ، وتمائل الدعوى . . .

مخلوqية عيسى ، وعبوديته لله

قوله في الفصل العاشر : « وكذلك لا يجب أن يُقبل قول القائلين : إنَّ في ضمن تلك الكتِّب ، توجد الاعتقادات المخالفة للمعقول ، فإنَّ فقد^(١) يبعد ما يقولون أوَّلاً ، باجماع عدَّةٍ من ذوي العقول والعلم والحكمة ، على قبول هذه الكتِّب ، وانقيادهم منذ أوَّل الأمر ؛ ثمَّ إنَّ تلك الأقوال ، التي تُوافق العقول ، يعني : أنَّ الله موجودٌ ، وكونه واحداً كاملاً في الغاية ، ذا قدرةٍ وحياةٍ ، وحكمة وجودٍ لا نهاية لها ، وأنَّ كلَّ موجودٍ ، فهو صنُّعه » - إلى آخر كلامه .

(١) كذا في نسخة الكتاب ، بحيث لا يفهم ماذا يعني من كلامه هذا . . . فالعجمة أخفت معالم معاني ألفاظه . . . !

أقول : هذا الكلام بجملته ، يدلُّ على أنَّ الخالق ، هو الله تعالى وحده ، بغير شريكٍ لا عيسى^(١) ؛ وأنَّ عيسى عبدٌ خلقه الله ، كما خلَق غيره . . . !

فكيف يصحُّ كونه ابن الله ، ومعبوداً مع الله . . . ؟ !
. . . لأنَّ الله تعالى واحدٌ بغير شريكٍ . . . وعيسى واحدٌ من الموجودات ، غيرُ الله ؛ فهو صُنْعُ الله ؛ والصُّنْعُ غيرُ الصَّانِع . . .

(١) يعني : أنَّه حيث دُلَّ على أنَّ الخالق هو الله - جلَّتْ عظمتُه - ليس له شريكٌ ؛ بل هو وحده . . . فإنَّه يدلُّ على أنَّ الخالق ، ليس عيسى « ع » ؛ لأنَّه هو مخلوقٌ ، مِنْ مخلوقات الله ، وعبدٌ مِنْ عبده المطيعين ، ولا يكون المخلوق خالقاً ، ولا العبد معبوداً . . . !

تحريف الإنجيل ، ووحدة الرسائل السماوية

قوله : « ومما لا يسوغ فيه : أن يُزعم ، فضلاً أن يُبرهن : أن الله قد أعلن إلى الناس شيئاً عن ذاته ، مخالفاً لما في هذه الكتب ، ولا يمكن أن يؤتى بشيء بعد هذا ، من الكشف عن مشيئته ، الذي يستحق التصديق » .

أقول : لما افتقد النصارى الإنجيل ، فزرع قوم منهم إلى أكابر علمائهم ، يومئذ ، وهم أربعة : لوقا ، ومرقابوس ، ويوحنا ، ومتى ، وقالوا لهم : إنا قد افتقدنا الإنجيل ، فما عندكم ؟ . فقالوا لهم : الإنجيل في صدورنا ، نُمليه عليكم : سِفراً ، سِفراً ، في كلِّ أحدٍ^(١) . .

وكأن هذا الرجل عنى بقوله : « هذه الكتب » : كُتِب هؤلاء الأربعة . . . ويُحتمل : أن يكون قصده مجموع كُتِب العهد العتيق والجديد .

(١) وضعنا - هنا - بحثاً موجزاً ، عن : الأناجيل الأربعة ، ومؤلفيها ، ورأينا في إثباته خلال الكتاب : قطعاً لسياق الموضوع ، وفصلاً لتسلسل الكتاب .
لذلك . . . فضلنا وضعه ملحقاً في آخر الكتاب ، يُراجعه القارئ الكريم : إن شاء خلال قراءته - الآن . . . وإن شاء أجله ، حتى يصل إلى نهاية الكتاب .

ونحن نقول : كلُّ ما كان في كُتُب هؤلاء ، ممَّا يشتمل على توحيد الله وتمجيده ، كما أنزله الله على عيسى - عليه السلام - فهو مطابق لكُتُب الأنبياء ، ولا يقبل التغيير ، ولا التبديل ؛ لتطابق كلمة الأنبياء . . . والأدلة العقلية على ذلك . . .

وكلُّ ما فيها ، مِنْ فروع التكليف ، فيجوز نسخها وتغييرها ، لِمَا قلناه مِنْ أَنَّ التكليف ، يختلف باختلاف مصالح المكلفين - كما سيعترف به هذا الرجل ، في هذا الكتاب ، في الفصل السابع ، مِنْ المقالة الأولى .

وقوله : « ولا يُمكن أن يُؤتى بشيءٍ بعد هذا ، مِنْ الكشف عن مشيئته » - كلامٌ غير سديد . . . ! فَإِنَّ مشيئة الله تعالى ، لا يعلم أحدٌ قدرها غيره ؛ فَإِنَّه الجواد المطلق ، والحاكم على خلقه ، والمتصرّف في ملكه ، يُقلِّب الأشياء بقدرته ، وتجري الأمور على طبق حكمته ، و :

﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ (١) .

وليس لأحدٍ في ملكه شركة ، فيحكم عليه : أن لا يشاء شيئاً . . . ! بل لو فكّر هذا القائل في قوله ، وفهم معناه ، لَعَلِمَ أَنَّهُ جهلٌ وجرأةٌ على الله . . . !!!

(١) الأنبياء ، ٢٣ : ٢١

تناقض !

قوله في المقالة الثانية ، مِنْ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ ، فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ :
«ونطلب أنا جميعاً»^(١)، نَتَّفَقُ عَلَى التَّقْوَى وَعِبَادَةِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ ، الَّذِي هُوَ إِلَهُ
إِبْرَاهِيمَ ، وَإِسْحَاقَ ، وَيَعْقُوبَ » .

أقول : تَأَمَّلْ حَالَ هَذَا الرَّجُلِ : تَارَةً : يَقُولُ هَكَذَا . . . ! وَتَارَةً يَقُولُ :
إِنَّ عَيْسَى وَلَدُ اللَّهِ ! ، وَتَجِبُ عِبَادَتَهُ كَعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ خَالِقُ الْخَلْقِ . . . !
فكيف طريق الجمع ، بين هذين القولين . . . ؟ !

مِنْ فَمِهِ أُدِينَهُ !

قوله في الفصل الثاني ، فِي كَلَامِهِ عَلَى الْيَهُودِ : « فَأَوَّلُ مَا نَطْلُبُهُ
مِنْهُمْ : أَنْ لَا يَعْدُوا فِي مَا يَلِيقُ بغيرهم جَوْرًا ، مَا يَعْدُونَهُ فِي مَا يَلِيقُ بَأَنْفُسِهِمْ
عَدْلًا . . . !

وإنما لو سألهم قائلٌ مِنَ الْوَثْنِيِّينَ : مَا دَعَاهُمْ إِلَى تَصْدِيقِ الْمَعْجَزَاتِ ،
الَّتِي أَتَى بِهَا مُوسَى ؟ ، فَلَا يَكُونُ جَوَابُهُمْ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي أَمْتِهِمْ أَخْبَارُ

(١) كذا ؟ !

متواترة ، مِنْ غير انقطاع ، التي لا محالة صدر عن شهادة الثقات ، شاهدوها عياناً ، فتصدّقها اليهود ، ليس بسبب أَنَّ الشهود ، الذين لا يُطعن في صدقهم ، قد صرّحوا بذكرها ، فقط ، لِمَنْ أتى بعدهم مِنَ الذّراري .

وأما نحن في ما يليق بصعود المسيح ؛ إلى السماء ، فنأتي باثنا^(١) عشر شاهداً ، مِنَ الذين لا يُطعن في أعراضهم .

إلى أن قال : « ولكن غني عن هذه الشهادات عندهم ؛ إذ هو ممّا تُقرُّ به أصحاب تلمود ، واليهود بأنفسهم : أَنَّ المسيح قد عمل المعجزات ؛ وفي ذلك كفاية ، حيث لا يأتي مِنْ قِبَل الله شيءٌ ، أعظم في باب اليقين ، مِنْ إظهار المعجزات ، في تصحيح دعوةٍ ما » .

أقول : تأمّل في ما قاله هذا الرجل ! ، وانظر بعين الإنصاف والبصيرة ، هل يحسن بالعاقل المنصف التّقيّ^(٢) : أن يحتجّ بحجّةٍ على قومٍ ، لا يقبلها هو حجّةً على نفسه ، مع اتّحاد طريق الإحتجاج . . . ؟ ! .

ولكن كثيراً ما يُظهر الله الحقّ على ألسن المنكرين ، مِنْ حيث لا يعلمون . . . !^(٣)

(١) كذا جاءت منصوبةً ، في محلّ الجرّ ! ، وهذا الخطأ لعلّه أبسط ممّا سواه ، مِنْ عجمةٍ ، لا يبين معها المعنى ، لو كان وراء لفظة المعجم معنى . . . !

(٢) يُذكرنا الجذّ - قدّس الله روحه - بحكاية تُروى على الألسن ، عن أحد العلماء الأنقياء ، الذي أخبر عن شخص أنه سرق . . . ! .

فأجاب مستكراً متعجباً . . . ! إذ أنه متى تفرّغ مِنْ صلاة اللّيل ، وإحيائه بالعبادة ، حتى اتّسع ليله للسرقة . . . !

والإنسان - دائماً ، أو غالباً ، على الأقل - يرى مِنْ نفسه مرآةً لسواه ، ينظر فيها ما ينعكس عليها .

(٣) مرّةً أخرى : نذكّر القولة المنسوبة لإمام البلاغة (ع) :

« ما كلمةٌ حكميةٌ . . . ؟ » - إلخ .

تنزيه الأنبياء جميعهم

قوله في الفصل الرابع : « والذي قال بعضُ من الناس : (إنَّ المعجزات أتت بها يشوع ، قد كانت بوساطة الشياطين) ، قد بطل ، مِنْ حيث أنه بانتشار شريعة المسيح ، قد انقطعت قوَّة الشياطين بَتَّةً .

وأما ما قالوا : (إن ايشوع قد تعلَّم العلوم السحرية في مصر) ، فهو أبعد عن الصَّحَّة ، ممَّا قد طعن به الوثنيون في موسى ، في مثل هذا » .
إلى أن قال : « ولكن موسى ويشوع ، فيبريهما مِنْ هذه التُّهمة ، حالَّ شريعتهما ، اللتان^(١) تنهيان عن تلك العلوم ، على أنَّها مبعوضةٌ لله » - إلى آخر كلامه .

أقول : لم يزل هذا حال الرسل ، وحال أكثر أممهم . . . ! فمِنْ قائلٍ : ساحرٌ ؛ أو كاهنٌ ، أو مجنونٌ ؛ أو كذابٌ ، أو ما أشبه ذلك . . . !
ونحن نُنزِّه موسى وعيسى ، وجميع الأنبياء والمرسلين - كما نرَّههم ربُّ العالمين ، عن مقالة الجاحدين والكافرين .

(١) كذا - أيضاً . . . !؟ .

ما أكثر تناقضه !

قوله : « الفصل الخامس : في أن معجزات المسيح كانت إلهية ، حيث أنه قد دعا النَّاسَ إلى عبادة الإله الواحد ، الذي هو صانع العالم ! » .

أقول : إذا كان عيسى - سلام الله عليه - قد دعا النَّاسَ ، إلى عبادة الإله الواحد - فكيف يجوز لِمَنْ يدَّعون متابعتَه : أن يُخالفوه في دعوته ، ويعبدوه مع الله . . . ؟ !

ويا سبحان الله ! ما أعظم مناقضة هذا الرجل نفسه !!! تارة : يقول هكذا . . . وتارة : يأتي بعكسه . . . !!!

مَنْ فمه أدينه - أيضاً

قوله : « وإذا عَلِمَ المسيح قَدْ أَتَى بالمعجزات ، كما تَبَيَّنَ مِنْ إقرار اليهود ، قلنا إنه نَصَّ التوراة يلزمنا تصديقه ، وإنَّ الله قال في الفصل الثامن عشر من السفر الخامس ، من التوراة : (إِنَّهُ سَيُقِيمُ بعد موسى أنبياء غيره)^(١) ؛ وأمر القوم بامتثال أوامرهم ، وتهذَّب بالعقوبة لِمَنْ خالفهم ؛ وإنما أيقن العلامات للأنبياء ، فهو إظهار المعجزات ؛ ولا يُمكن أن يُتصوَّر في الخاطر ما هو اقرب دليلاً منه » .

(١) فمتأذا فسر إسماعيل على عيسى (ع) وحده ، مِنْ بَيْنَ بَقِيَّةِ الأنبياء ، الذين قال الله سبحانه - إنه سَيُقِيمُ بعد موسى . . . ؟ !

ثم كيف كان عيسى (ع) ، وهو النبي الذي أقامه الله ، إلهاً . . . ؟ !
وكيف اقتضت الألوهية على عيسى (ع) ، دون سواه مِنَ الأنبياء ، الذين أقيموا بعد موسى (ع) ؟ !
تناقضٌ مألوفٌ إلاَّ انسكوتُ له - وإنَّ لم يكن كسكوت أبي العلاء . . . !

أقول : أيقن العلامات للأنبياء إظهار المعجزات ؛ ولا يُمكن أن يُتصوّر
في خاطر ما هو أقوى دليلاً منه - كما قاله هذا الرجل . . . !
فالعلة الموجبة لتصديق عيسى - وهي : ادّعاء النبوة ، وإظهار
المعجزات - بعينها قائمة بالنسبة إلى غيره من النبيين . . .
فكلُّ من ادّعى النبوة ، وأقام المعجزات الصحيحة على دعواه ، فهو
نبيٌّ ، من أنبياء الله .
وهذه القضية الكلية الصحيحة ، تلزم اليهود والنصارى ، وغيرهما - من
غير فرقٍ . . . !

وحدة الجوهر الرُّسالي ، واختلاف الفروع

قوله في الفصل السادس : « وما اعترض به بعض الناس : أنَّ شريعته المسيح ، تُخالف سُنَّةَ موسى ، في بعض الأشياء ، فليس ذلك باعتراض ، حيث أنه أصلٌ مِنَ الأصول ، التي جعلها علماء اليهود في سُنَّتِهِمْ ، أنَّ يأمر النَّبِيُّ الآتِي بالمعجزات ، يجوز أن يتعدَّى بلا ريبٍ ولا تردُّدٍ ، على أيِّ شريعةٍ مِنَ الشرائع ، سوى الأمر بعبادة الإله الواحد » .

- إلى أن قال : « وأمَّا ما يعترضون به : أنَّ الله لا يتغيَّر ، فليس بشيءٍ ، حيث غرض الكلام ليس في ما يتعلَّق بذات الله ؛ بل بأفعاله الظاهرة ؛ فإنَّ النُّور يتبدَّل بالظلمة ، والصيف بالشتاء ؛ وهذه الأمور كُلُّها مِنْ أفعال الله .

ألا ترى أنَّ الله ، مِنْ قَبْل ، أباح لآدم أكلَ سائر الفواكه ، ونهاه عن أكلِ ثمر شجرةٍ واحدةٍ ، وذلك بمجردَ مشيئته ؛ وذرل بعض القرابين ، وقبَل غيرها . . . وإنَّ كانتِ الشريعة التي جاءت على يد موسى فاضلةً ؛ ولكنه لا يلزم أنه لا يُؤْتَى بأفضل منها » .

أقول : أمَّا جواز نسخِ شريعة النَّبِيِّ اللَّاحِق ، لشريعة النَّبِيِّ السَّابِق ،

فهو : حقٌ ، وصدقٌ ، سوى الأمر بعبادة الإله الواحد ، وما يترتب عليها
من أصول العقائد - كالإقرار له تعالى بعدم الشريك ، والشبه ، والمثل ...
فإن جميع الأنبياء والرسل ، بُعثوا على ذلك ، من غير خلاف بينهم .

وأما فروع تكاليف الأمم ، التي جاءت بها الأنبياء ، فهي تختلف ،
بحسب اختلاف حال المكلفين ، وبحسب ما يعلم الله من صلاحهم ...

ولا يطلع على حقيقة السرِّ ، في اختلافها ، ووجه المصلحة في
تنوعها ، إلا من أطلع على سرِّ الإيجاد ... !

فمن أطلع على سرِّ الإيجاد ، ظهر له الوجه ، في اختلاف تكاليف
الخلائق ؛ إذ التكليف صفة الوجود ، والعلم بحقيقة الصفة عنم بالموصوف

ثم أقول : بالله عليك - أيها المنصف العاقل ! - تأمل حال هذا الرجل
الكامل ! تارة : يقول هكذا ... وتارة : يقول بنقيضه !

وتارة : يُثبت النبوة بالمعجزات ... وتارة : يقول : لوجاءنا ملك من
السماء ، لم نُصدقْه ... وأمثال ذلك كثير في كلامه !

ففي أي قول يصدق الرجل ... ؟ !

وأما قوله : « ولكنّه لا يلزم أنّه لا يُؤتى بأفضل منها » ، فهو إن كان
حجّة له على اليهود ، فهو حجّة لنا ، على جميعهم - كما لا يخفى على ذي
مسكة ! .

تعدّ على الموسويّة وجهلاً !

قوله : « وأما الوصايا التي أُوتِي [؟ !] بها في شريعة موسى ، أنّها لم تكن في غاية الكمال » - إلى آخر كلامه .

أقول : الذي شَرَحَ تلك الشريعة ، هو الذي أرسل موسى وعيسى ، وجميع النبيّين والمرسلين ؛ وهو أعلم بمصالح المكلفين ، و :
﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾^(١) .

وأما قوله : « إنّ موسى أباح الله له الانتقام من الظالمين ، وعفى ؟ ! »
عن مَنْ ظلمه ؛ وأنّ الطلاق مشروع في التوراة ، وكثير من الصالحين ، لم يُطلقوا أزواجهم » .

- فالجواب : إنّ الله أباح للمظلوم الانتقام من الظالم : قصاصاً ، إنّ أراد المظلوم ! ، وأباح الطلاق لمن أراد أن يُطلق ، ولم يجعل ذلك واجباً . . . فإنّ فعل المكلف ما أبيح له ، فلا عدوان عليه ؛ وإن ترك ، فهو بالخيار . . . !

(١) الأنبياء ، ٢٣ : ٢١ .

فأَيُّ نقصٍ في شريعة موسى ، أو في غيرها ، مِنْ شرائع الله . . . ؟ !
ولو يعلم هذا القائل ، ما يلزمه مِنْ قوله هذا ، لم يَقُلْه . . . !

حول اليهود والمسيح ، وتناقض المؤلف !

قوله في الفصل السابع : « وَمِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى ظُلْمِ الْيَهُودِ ، المعاصرين ليشوع ، أَنَّهُمْ ثَارُوا عَلَيْهِ ، وَعَذَّبُوهُ ، وَحَكَمُوا عَلَيْهِ بِالصَّلْبِ ، مع أَنَّهُ لَمْ يُمَكِّنْهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِشَيْءٍ ، كَانَ يَتَعَدَّى بِهِ عَنْ سُنَّةِ مُوسَى ؛ فَإِنَّهُ قَدْ اخْتَنَ ، وَكَانَ يَأْكُلُ مَا يَأْكُلُ الْيَهُودُ ، وَيَلْبَسُ لِبَاسَهُمْ » - إلى آخر كلامه .

أقول : أمَّا ما ذكره مِنْ ظُلْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عِيسَى - عليه السلام - وعادوه ، وزعموا أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ^(١) - فلا شكَّ في ظلمهم وكفرهم . . . !

(١) لأنَّ الصَّلْبَ المزعوم ، لا حقيقة له في الخارج ، حيث نفاه الله سبحانه - في قرآنه المجيد - نفياً صريحاً ، لا يعتوره شك ، ولا يُخالجه ريبٌ . . . ! .

ولكن هذا الواقع ، لا ينفي المسؤولية ، عَمَّنْ ادَّعى هذا الجرم الشنيع ، واعترف - متبجحاً - بفعلته النكراء . . . ! .

مضافاً إلى أَنَّهُمْ أقدموا على هذا الإِجرام ، وتجسَّأوا عليه - وإنَّ لم يقع في الخارج ، على مَنْ أرادوا إيقاعه به ، حيث حال الإعجاز ، بإلقاء الشَّبه ، عن وقوع الصَّلْبِ ، بمن قصدوه . . . فجريمة « التَّجَرِّي » واقعةٌ منهم ، مع الإصرار على الجرم الشنيع . . . ! .

وبذلك يكون - على حدِّ التعبير الأصوليِّ - أنَّ ما وقع لم يُقصد ، وما قُصد لم يقع . . . ! .

وسينتقم الله منهم ، زيادة على ما وقع من الإنتقام . . . !
 وأما بقية كلامه ، فهو حجة عليه ، في تحريم ختان الجسد ! ؛ وفي
 اعتقاد أن عيسى خالق الخلق ! ، وتجب عبادته مع الله ! ، وأنه ابن الله ! .
 فليتأمل المنصف العاقل ! ، ويحكم بيننا ، وبين هذا الرجل
 بالحق . . . !

فإنه : إن كان عيسى - كما يزعم هذا الرجل ! - ابن الله ، وشريك
 الله ، في : العبادة ، والخلق . . . فكيف يجوز أن يتبع ما شرعه هو ، على
 لسان خلقه ، ويُجري على نفسه الأفعال ، التي كلف بها خلقه . . . ؟ ^(١) .
 وأيضاً : فإذا كان ابن الرب - كما يزعم هذا الرجل ! - مختوناً ، فلا
 وجه لما عابه من الختان . . . ! ^(٢) .

= ولكنهم مصرّون على مزعتهم . . . وإن كانت السياسة الغاشمة ، جاءت
 فألقبت الستار على هذا الجرم ، ووقع الصلح ، بعد كسر الصليب . . . !
 (١) ذلك أنه قرّر في هذه السطور الأخيرة : أن عيسى (ع) ، ما حاد عن سنة
 موسى (ع) ؛ وأنه سار على لا حب سنته ، فاختنن - مع أن النصاري ، لا يرون
 الختان ! - وأنه ما خالف اليهود ، في : مأكلي ، أو ملبس . . .
 فكيف يلتزم هذا ، مع ادعاء الربوبية له . . . ؟ ! فالرب هو المشرّع لمربوبه ؛
 ولكنه يجري هذا على نفسه . . . ! فالمكلف مكلف ! والرب مربوب . . . !
 (٢) فالختان إذا كان قبيحاً للمخلوقين ، فكيف يفعله الرب - في رأيه ! - والربوبية منزّهة
 عن كل قبيح ، يشين عظمتها . . . ؟ !
 وإذا كان هذا الفعل حسناً - مع غض النظر عن نقص الجسميّة ، بالنسبة
 للربوبية ، والنقص لهذا الجسم ، الذي يكون الختان مكتملاً له - فكيف يُعاب به من
 يفعله ، من المربوبين ، المقتفين ، في ذلك ، فعل الرب . . . !
 تناقض ! وتناقض ! لا يصل بصاحبه لساحل نهاية . . . !

حقٌ يلزم به

قوله : « فَمِنْ الْبَيِّنِ : أَنَّ هَذِهِ الْوَصَايَا ، اخْتَصَّتْ بِهَا الْيَهُودُ ، إِمَّا دَفْعاً شَرّاً مَا كَانُوا يَمِيلُونَ إِلَيْهِ ، وَإِمَّا اخْتِياراً لَطَاعَتِهِمْ ، أَوْ تَلْوِيحاً لِلْأَشْيَاءِ الْمُسْتَقْبَلَةِ » .

إِلَى أَنْ قَالَ : « فَإِنْ قِيلَ : هَذِهِ الْوَصَايَا ، قَدْ تَسَمَّتْ بِالْمُؤَبَّدَةِ ؛ قُلْنَا : إِنَّهُ كَثِيراً مَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا الْإِسْمُ ، عِنْدَ النَّاسِ ، لِيَدُلَّ أَنَّ الْأَشْيَاءَ ، الَّتِي أَمَرَ بِهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، لَيْسَتْ هِيَ بِالْحَوْلِيَّةِ ، وَلَا مِنَ الْمَخْتَصَّةِ بِأَزْمَنَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، كَزَمَانِ الْحَرْبِ ، أَوْ الصِّلَحِ ، أَوْ الْقَحْطِ ؛ وَلَكِنْ لَا يَمْنَعُ هَذَا مِنَ الْإِتْيَانِ بِسِنَنِ جَدِيدَةٍ ، فِي تِلْكَ الْأَشْيَاءِ بَعِينِهَا ، إِنْ دُعِيَ « ؟ ! » إِلَيْهِ النَّفْعُ الْعَامُّ .

وَكَذَلِكَ الشَّرَائِعُ ، الَّتِي شَرَعَ اللَّهُ الْيَهُودَ بِهَا ؛ فَالْبَعْضُ مِنْهَا زَمَانِيٌّ ، مَخْتَصٌّ بِزَمَانٍ إِقَامَتِهِمْ فِي الْمَوَاضِعِ الْغَيْرِ عَامِرَةٍ ؛ وَالْبَعْضُ مَخْتَصٌّ بِسُكْنَاهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ .

وَلِتُمَيِّزَ هَذِهِ الْوَصَايَا عَنْ تِلْكَ ، سَمَّاها (الْمُؤَبَّدَةِ) ، حَتَّى يُفْهَمَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَعَدَّى عَلَيْهَا ، فِي مَكَانٍ مِنَ الْأَمْكَنَةِ ، أَوْ فِي زَمَانٍ مِنَ الْأَزْمَنَةِ ، إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ .

وَهَذَا الْوَجْهُ مِنَ الْإِصْطِلَاحِ ، حَيْثُ كَوْنُهُ عَامّاً لِجَمِيعِ الْأُمَمِ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَغْرِبَهُ الْيَهُودُ ! ، لَا سِيَّما مَعَ عِلْمِهِمْ أَنَّ فِي نَصِّ التَّوْرَةِ : الْحُكْمُ ،

والعبودية ، التي حدّثها مِنْ سنة الإطلاق ، إلى سنة الإطلاق ، تُدعى بـ
(المؤبّدة)

وأما ظهور المسيح ، فإنه يُعرف عندهم بكمال الإطلاق ، أو بالإطلاق
الكبير ؛ وإنما ذُكر عند الأنبياء وعدٌ مِنَ الله باتيان « ؟ ! » بعهدٍ جديدٍ ، في
الفصل الحادي والثلاثين ، مِنْ نبوة (أرميا) ، الذي وعد الله فيه : أنه سيأتي
بعهدٍ جديدٍ - إلى آخر كلامه .

أقول : تأمّل في كلام هذا الرجل ، فإنه قد احتجّ على اليهود ؛ بما لا
يسعهم إنكاره . . . !

وقال : « إِنَّ معنَى التَّابيد ، كما في قوله : (تَمَسَّكُوا بِالسَّيْفِ أَبَدًا) ،
إنَّما هو ما ذكره ، مِنْ أنه ليدلَّ على أنَّ الأشياء التي أمر بها ليست بالحوالية ،
ولا مِنْ المختصة بزمان الحرب ، وأمثال ذلك ، وأنَّ تسميتها (مؤبّدة) ، لا
يمنع مِنَ الإتيان بسننٍ جديدةٍ » .

وقال : « وإنَّ اختلاف التَّكليف عامٌّ لجميع الأمم ، بحسب اختلاف
الأزمان ، والأصقاع ، والمكلفين » .

وهذا كلُّه حقٌّ مطابقٌ للواقع ؛ ولكن ينبغي أن يكون ذلك حجةً عامّةً ،
لا على اليهود خاصّةً - كما يعلمه النّاقد البصير :

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾^(١) .

هذا . . . ولا يليق بالمنصف العاقل : أن يحتجّ على قومٍ ، بما لا يقبله

(١) فاطر ، ٣٥ : ١٤

هو حجةً على نفسه ، مع تماثل وجهي الدعوى والدلالة . . . !
ولا يحسن لطالب الحق : أن ينصر الحق ، إلا بالحق والصديق - والله
الهادي . . . !

إرهاصات الدعوة ووحدة الرسائل السماوية

الرسالة المحمّدية

قوله ، في الفصل الأوّل ، من القسم الثاني : « وكان سبب ذلك :
أولاً : إنّ ملوك النصارى ، لم يزالوا محاربين بعضهم بعضاً ؛ وحيث
أمكنتهم المصالحة والمهادنة ، ثمّ ثارتِ الفتن بين أساقفة [؟ !] ، من أجل
الرياسة ، وعلو المرتبة ؛ وكما في ما سلف استيثار شجرة المعرفة ، كان سبباً
لوقوع الشرور العظيمة ؛ وكذلك كان الأمر في ذلك الزمان ؛ إذ قدّم الإفتخار
بالعلم على تقوى الله ، وجعل الدّين حيلةً ؛ وصار للناس - بسبب طمعهم
بالأمور العالية ، الصعبة المرام - مثل ما صار لأصحاب الصرح البابليّ ،
من : تبلبل الألسن ، والإختلاف » .

إلى أن قال : « والذي آل الأمر إليه : أنّه قد وُجد في جميع البلاد ،
عدّة من المسيحيّين : اسماً ، وأقل من القليل : حقّاً ، وفعلّاً ؛ ولكن الله لم
يتغافل عن هذه الخطايا ، في قومه^(١) ؛ بل من أقصى أطراف^(٢) ، أفاض

(١) هل يُريد من اسم الله : الخالق الحقّ - تعالت قدرته ؟! أم هو تعبير عن عبد الله
المسيح (ع) ، الذي يدعي له الرّبوبية . . . ؟!

ذلك أن لفظة « قومه » قد تكون قرينةً على الثاني ؛ وما بعدها قد تكون على

الأوّل !

(٢) كذا ؟! ولعل كلمة - مثل « الدنيا » - سقطت .

كالطوفان جنوداً لا تُحصى عدداً ، إلى بلاد النصارى .

وإذ لم يتعظ الباقون ، بما لقوا من هؤلاء ، من : القتل ، والشدائد ، ولم يعودوا للحق ، أذن الله بعدله : أن يظهر محمداً ، ويدعو الناس إلى الشريعة الجديدة ، التي مع أنها مخالفة لدين المسيح ، مضادة له ؛ لكنها ، في ظاهر الألفاظ ، تحاكي سيرة كثير من النصارى .

أقول : غير ملتبس على أولي العقول ، أن قوله : « وكان سبب ذلك »^(١) - إلى آخره - دليل على ما نقول ، من أنه إذا ضيع الخلائق شرائع الأنبياء ، وكثر فيهم الفساد والبغي بغير الحق ، وجعل الدين حيلة يستأكل^(٢) به علماء السوء أموال الخلق^(٣) ، وتقرَّبوا للملوك طمعاً في ذلك ، وباعوا دينهم بحطام الدنيا ، و :

﴿ اشْتَرَوْا بَيِّنَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾^(٤) . .

... ودُثِرَت آثار الهدى من بينهم - أرسل^(٥) الله إليهم مجدداً في الشريعة ، وداعياً يدعو للهدى ، ولم يُعَاجِلْهُمْ - سبحانه ! - بالعقوبة : رحمة بهم ، وإبقاء عليهم . . .

بكل ذلك ... يُصْلِحُ شأنهم ، ويبلو أخبارهم ، لئلاً يقولوا يوم

(١) لعلَّ جدنا - عليه الرضوان - لم يُردَّ لفظ المردود عليه ؛ وإنما أراد به بالمعنى ؛ لأن لفظه المذكور ، قبل سطور : « كان سبباً لوقوع الشرور العظيمة » - إلخ .

أو أن هذا اللفظ ، بحرفيته ، من ضمن كلامه المطوي ؛ لأنه - رحمه الله - لم يأت بكل كلامه ، حيث اكتفى بنقل طائفة من بدايته ، وأخرى من النهاية .

(٢) استأكل فلان الضعفاء : أخذ أموالهم .

(٣) وما أكثرهم ! - ويا لمرير الأسف ! - في كل أمة وجيلٍ . . . !

(٤) التوبة ، ٩ : ٩ .

(٥) جواب الشرط : إذا ضيع - إلخ .

﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾^(١) .

أو يقولوا :

﴿ ... أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ، وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ
بَعْدِهِمْ ﴾^(٢) .

فلَمَّا جرى ما ساقه^(٣) ، مِنْ كُفْرِ بني إِسْرَائِيلَ ، إِلَّا أَقْلٌ مِنَ الْقَلِيلِ ،
أَذْنُ اللَّهِ - بَعْدَ لَهُ وَرَحْمَتِهِ - أَنْ يَظْهَرَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَصَحْبِهِ ،
الطَّاهِرِينَ - بِشَرِيعَةٍ جَدِيدَةٍ ، يَدْعُو النَّاسَ ، كَافَّةً ، إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ ... وَيُنْهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ؛ وَعَنْ عِبَادَةِ كُلِّ مَعْبُودٍ ، مِنْ دُونِ
اللَّهِ

وَأَقَامَ الْمُعْجَزَاتِ الْبَارِضَةِ الصَّحِيحَةِ الْحَارِثَةَ لِلْعَادَةِ^(٤) . بِمَا يَنْهَرُ

(١) الأعراف ، ١٧٢ : ٧

(٢) الأعراف ، ١٧٣ : ٧

(٣) الضمير عائذ ، على صاحب الكتاب ، المردود عليه

(٤) لعل هذا تعريف للمعجزة ، بلنحو الثام ، وزيادة

فالمعجزة لا بد من وضوحها ، لدى طالبها ، وإلا لم تجده نفعاً ، ولم
تحجّه !

ولا بد من صحتها ، وإلا كانت زيفاً ، يتأتى كشفه ، وتسهل
معارضتها !

ولا بد من خرقها للعادة - بمعنى : عدم مقدورية الخلق عليها - وإلا لم يكن لها
إعجاز الآخرى ؛ فيتساوى فيها المتحدّي - طالبها - والمتحدّي - المطلية منه !

ومعجرات الرسول الخاتم (ص) ، كلها كذلك ... سواء ما كان منها إعجازاً
زمنياً - أي تخص المتحدّين أنفسهم ، بمواجهة شخص القائد الرسول (ص) - وما
كان منها إعجازاً ، يتجاوز الأبعاد : زمانية ، ومكانية ، ليقبى مسابراً الخلود الرسالي ،
بمستاد الحماء ، سبحانه المنكرين والمنكرين ، والمشككين - وهجر المعجزة الخائفة =

العقول... وأمر الناس بتصديق الأنبياء والمرسلين^(١)، وبما جاءه عن الله تعالى....

... وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر؛ وأمر بتقوى الله؛ وزهد الناس في الدنيا، ورغبهم في الآخرة؛ ووعدهم - على طاعة الله، والإخلاص في عبادته - نعيم الجنان، الذي لا يتغير، والمزيد من الله، بما لا يُوصف ولا يُحصَر... وتوعد من عصى الله، وعبد رباً غيره، بعذاب النار الدائم...

فقول هذا الرجل: إنَّ شريعة محمَّد - صلوات الله عليه وآله، وصحبه، الطاهرين - مخالفةٌ لدين المسيح - عليه السَّلام - مضادةٌ له^(٢) غيرُ مطابقٍ للواقع...! إذ الضَّدان لا يجتمعان...!

ونجد شريعة محمَّد، وشريعة عيسى، متفقتين في جميع الأصول، وفي كثيرٍ من الفروع؛ وإنما يقع التَّفَاوُت بين الشريعتين، في أشياء قليلة، ليست من أصول الدين^(٣).

وقد سبق اعتراف هذا الرجل: أنَّ اختلاف النبيين، في بعض الفروع، غير موجبٍ لتكذيب نبوة النبيِّ اللاحق، إذا كان يأمر بعبادة الإله الواحد؛

= القرآن الكريم

(١) تصديق الرُّسل بعضهم بعضاً؛ فالتَّالي يُؤمِّنُ بالسَّابِق، وهذا يُبَشِّرُ باللاحق... هذا التصديق: تجسيدٌ للإيمان المتلاحم، والارتباط العميق، والانشداد الوثيق... وهو - بنظرةٍ أخرى - دليلٌ على صدقهم، ووحدتهم في الهدف، واتحادهم في النِّبْعِ الثَّرِّ: صدراً، وورداً...

ولو اختلف بينهم الهدف، أو تغاير النِّبْع، لَمَا وُجِدَ أثرُ لهذا الترابط بينهم؛ بل لحصل ما هو على عكس ذلك...

« وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ، لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا »

النِّسَاء: ٨٢: ٤

(٢) قوله هذا معنًى، وليس بحرفيٍّ، وإنَّ كان قريباً منه.

(٣) فأصول الدين، هو: الجوهر، والهدف، والغاية، التي لأجلها بعَثَ الله =

بل قال هذا الرجل ، في الفصل السادس ، في احتجاجه على اليهود :
« إِنَّ النَّبِيَّ الْآتِيَّ لَهُ أَنْ يَتَعَدَّى ، بِلا ريبٍ ، على أيِّ شريعةٍ سابقةٍ ،
سوى الأمر بعبادة الإله الواحد »^(١) .

فما الذي أوجب له إنكارَ نبوةِ محمدٍ - صَلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ،
الطَّاهرين - بعد تسليمه المقدمات الصحيحة ، وهي : أَنَّ كُلَّ مَنْ ادَّعى
النُّبُوَّةَ ، وأقام المعجزات على نبوته وصدقته ، ودعا النَّاسَ إلى عبادة الإله
الواحد ، فهو نبيٌّ وكلُّ مَنْ ذُكر لنا عنه شيءٌ ، قبل زماننا ، وصحَّ ذلك
بالتواتر وإخبار الثقات والمؤرخين ، فهو صدقٌ .

فليتأملِ المنصف العاقل ، في : قولنا ، وقول هذا الرجل ، ويقضي
بالحق . . . !

سبحانه - رسله ، الذين اصطفى لقيادة الخلق إليه ، جلَّ علاه . . . فلا يمكن أن تختلف
فيها الشرائع السماوية ، وهي تصدر من الفيض الأسمى
وأما الفروع ، واختلاف الرسائل فيها ، فلأنها تُساير الإنسان ، وترعى
مصالحه ، وتعالج مشاكله . . . وهذه تختلف باختلاف الأزمنة . . . فلا بدَّ من لحاظ
ذلك في التشريع ، ممَّا دعا لأن يكون التشريع تدريجيًّا ، ويحتَم تعدُّد الرِّسالات ،
لأجل ذلك . . .
وتكفي هذه الإيماءة ، لئلا نخرج عن مسار التحقيق ، إلى وضع كتاب ، ضمن
كتاب .

(١) كما مرَّ في ص ١٤١ .

الوحدة الرسالية

قوله : « مِنْ المشهور المجتمع عليه عند المسلمين ، وما قد شهد به محمّد : أَنَّ الله بعث موسى ، ويشوع - الذي اسمه في العربية : عيسى - وأَنَّ الذين دَعَوْا النَّاسَ - في أَوَّل الأمر - إلى قبول شريعة يشوع ، كانوا مِنْ أهل الصّلاح ؛ ولكن مع ذلك كلّهُ ، تُوجد في القرآن أخبارٌ عدَّةٌ ، مخالفةٌ لِمَا أتوا به موسى وتلاميذ يشوع^(١) » .

أقول : أمّا قوله : إِنَّ محمّداً - صَلَّى الله عليه وآله الطّاهرين - قد شهد أَنَّ الله بعث موسى وعيسى - فَنَعَمْ ! ؛ وكلُّ نبيٍّ بعثه الله ، يكون مبشّراً بِمَنْ بعده ، ومصدّقاً لِمَنْ قبله ، مِنْ : الأنبياء ، والرُّسل^(٢) .

وأما قوله : « وَأَنَّ الذين دَعَوْا النَّاسَ - في أَوَّل الأمر - إلى قبول شريعة يشوع ، كانوا مِنْ أهل الصّلاح » - فهو : حقٌّ : أيضاً ، فإنَّهم قد دَعَوْا النَّاسَ إلى الإقرار بأنَّ عيسى عبدُ الله ورسوله ، وأمروا بعبادة الله ، وحده لا شريك له . . .

(١) على لغة : أكلوه البراءة .

(٢) تُراجع تعلیقنا برقم ١ - ص ١٥٢ .

... لاكما يقوله هذا الرجل : أنهم عبدوا عيسى مع الله ، وأمروا الناس بذلك ... !

وقوله : إنَّ في القرآن أخباراً عدَّةً ، « مخالفةً لما أتوا به موسى » وعيسى - غيرُ مسلَّم ... !

نعم ! الذي في القرآن ، مخالفٌ لما يقوله هذا الرجل وأمثاله ، على موسى وعيسى ... وإلا ... فسيرتهما ، وسيرة الأنبياء جميعاً ، طبق ما نطق به القرآن ... !

وسنُبِّين في ما يأتي - إن شاء الله تعالى - أنَّ القرآن كلام الله تعالى ... وبعد ذلك ، يتَّضح - عقلاً ، وشرعاً - أنَّ الصدق ما وافقه ؛ وما سواه مردودٌ على قائله ...

تحريف الإنجيل - بعد رفع عيسى - وحفظ القرآن

قوله : « ولا سبيل إلى فكُّ هذا الاعتراض ، إلا بأنَّ يقولوا - وهو فولهم - (إنَّ كُتِبَ موسى وتلاميذ يشوع ، لم تبقَ على ما كانت عليه أولاً ؛ بل إنَّها تغيَّرت) . . . وقولهم هذا ، قد أبطلناه ، في ما تقدَّم . . . وإنما لو قال أحدُ : إنَّ القرآن قد تغيَّر ، لأنكره المسلمون » - إلى آخر كلامه .

*** .

أقول : الذي يدَّعيه هذا الرجل على اليهود ، مِنْ أنَّهم أخفوا ذكرَ عيسى وصفته ، مِنْ التوراة^(١) ، هو : الذي ندَّعيه عليه ، في الإنجيل ؛ وعليهم ، في التوراة ، بغير خلافٍ^(٢) .

وما يردُّ به حجةُ اليهود ، نردُّ به حجَّتَهم جميعاً ، مِنْ غير فرقٍ . . . !
ونزيده دليلاً واضحاً - كما قدَّمنا الإشارة إليه : أنَّ الإنجيل ، الذي أنزله

(١) الظاهر : أنَّ هذا ضمن كلامه ، الذي طواه الجدُّ - عليه الرحمة .

(٢) يعني : أنَّهم أخفوا ذكرَ وصفة الرسول الخاتم (ص) ، في : التوراة ، والإنجيل .
ولكن أبى الله الكريم ، إلا أن يبقى شيءٌ مِنْ ذلك ، ممَّا ينهض دليلاً وافيّاً -
كما ستجيء الإشارة إليه - إن شاء الله .

الله على أمة عيسى . . . بعد أن رُفِعَ عيسى ، رُفِعَ مِنْ بَيْنِهِمْ . . . ! (١) .
وهذا الذي يزعمون أنهم به عاملون ، هو ما ينسبونه إلى : لوقا ،
ومرقابوس ، ويوحنا ، ومتى (٢) .
ومع ذلك . . . فقد وقع بينهم الاختلاف فيه ! ، فتجد عند بعضهم
أسفاراً كثيرة ، يدعون أنها منه . . . ! وكثير منهم ينكرها . . . !
فالذي يليق بهم : أن يُصَحِّحُوا قولهم ، في ما بينهم ، على أن كل ما
بأيديهم ، هو الإنجيل ، الذي أنزله الله على عيسى ، ثم نَخاطِبُهُمْ فيه . . . !
ومع الإعراض عن هذا . . . وسكوتنا عن سبب الرُفْعِ ، وما يترتب
عليه ، فقد وقع فيه التَّغْيِيرُ والتَّبْدِيلُ . . . !
على أننا لو أغفلنا جميع ذلك . . . قلنا : في ما بأيديهم دلالة على
صدق ما نقول ، مِنْ بَشَارَةِ : عيسى ، وداؤود ، وموسى ، لمحمد - صلوات
الله عليهم .

وأما قوله : « إِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ تَغَيَّرَ » - فليس واقعاً موقع الاحتجاج ! ؛ إذ
مِنْ أكبر حجج المسلمين : القرآن . وهم يقولون : إنه معجزة خالدة ، لا
يستطيع أحد أن يأتي بمثله . . . فكيف يُمكن أن يتطرق إليه التَّغْيِيرُ
والتَّبْدِيلُ ؟ ! .

وأيضاً : فلو سلّمنا إمكان ذلك المحال ، ووقوعه . . . ! فلا حجة له
فيه . . . ! إذ هو لا يدّعي : أن في القرآن شيئاً ، ينسخ الإسلام ، في

(١) يعني : أن رُفِعَ الإنجيل ، المنزل على عيسى (ع) ، رُفِعَ عَنْ أُمَّتِهِ ، بعد أن رُفِعَ اللهُ
عيسى إليه . . . !

(٢) يُراجع البحث الموجز - الملحق - الذي وضعناه عن مؤلفي الأناجيل الأربعة ، وعن
التناقض بينها ، ومع الواقع - كما أشرنا إلى ذلك في التعليقة ، رقم ١ - ص ١٣٣ .

زمانٍ ما ، ويُوجب على المسلمين : اتّباع شريعةٍ ، غير شريعتهم ، وهم قد
غيّروه - كما نقول نحن ، في شأن : اليهود ، والنصارى . . . !
وسيأتي بيان ذلك ، عن قريبٍ - إن شاء الله تعالى . . .

بشارات إنجيلية بمحمد (ص)

قوله : « فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ أَنَّ فِي الْفَصْلِ الرَّابِعِ عَشَرَ ، مِنْ إِنْجِيلِ يَوْحَنَّا ، الَّذِي فِيهِ : يُوعَدُ^(١) بِإِرْسَالِ فِرْقَلِيْطَ ، قَدْ كَانَ مَسْطُورًا مَا وَصَفَ بِهِ نَبِيَّهُمْ ؛ وَأَنَّ النَّصَارَى مَحُوهُ وَبَدَّلُوهُ .

ويا ليت شعري ! هذا التغيير ، هل وقع في ما بعد ظهور نبيهم ؟ ، أو قبل ظهوره ؟ » - إلى آخر كلامه .

أقول : الذي يقوله المسلمون : إِنَّ فِي نَصِّ التَّوْرَةِ مَا لَفْظُهُ :

« إِذَا جَاءَتِ الْأُمَّةُ الْأَخِيرَةُ ، أَتْبَاعُ رَاكِبِ الْبَعِيرِ ، يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ جَدًّا جَدًّا ، تَسْبِيحًا جَدِيدًا ، فِي الْكِنَائِسِ الْجَدَدِ ، فليَفْزَعُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَيْهِمْ ، وَإِلَى مُلْكِهِمْ ، لِيَتَطَمَنَّنَ قُلُوبُهُمْ ؛ فَإِنَّ بِأَيْدِهِمْ سَيُوفًا ، يَنْتَقِمُونَ بِهَا مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ ، فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ »^(٢) .

(١) كذا ؟ !

(٢) جاءت هذه البشارة ، منقولة عن التوراة ، في [إثبات نبوة النبي] (ص) -

ص ١٦٤

وبينهما اختلاف في بعض الألفاظ : تبديلاً ، وزيادة ... =

وفيها : «جاء النور من جبل طور سينا ، وأضاء لنا من جبل ساعير
واستعلن علينا من جبل فاران » (١) .

ولعل ذلك راجع لاختلاف النسخ ، باختلاف التراجم ، أو امتداد يد التحريف
لها ، هو الأقرب ؛ لأننا نجد قطعاً من هذه . . . في بعض المصادر ، في سياق
مختلف عن هذا السياق ، فلم نرجعها إليها (*) .
(٣) نقلت في [إثبات نبوة . . .] - ص ١٥٧ - عن السفر الأخير - (سفر التثنية) - من
التوراة ؛ وأرجعها محققه إلى التثنية (٣٣ : ١ - ٣) ، وأتى - في الهامش - بنصه
التام ، من الكتاب المقدس ، طبعة بيروت ١٩٧٦ م ، وهو :
[وهذه هي البركة ، التي بارك بها موسى رجل
الله بني إسرائيل ، قبل موته ، فقال : جاء الرب من سينا . وأشرق لهم من ساعير ،
وتلألأ من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس . وعن يمينه نار شريعة لهم ، فأحب
الشعوب . . . جميع قديسيه في يدك ، وهم جالسون عند قدمك ، يتقبلون من
أفوالك]

وقريب من حرفة هذا النص ، في : التبيان - ص ٥٩٣ : ٤ - ومجمع البيان -
ص ٤٠ : ٩ -

- وإظهار الحق - ص ٣٧٧ : ٢ - وتفسير المنار - ص ٢٤٩ : ٩ - ومحمد رسول الله -
ص ٤٦ - وقبس من القرآن - ص ١٢٥ : والفصول ، ص ٢٤٠ . وجاءت بنص
الكتاب ، في مجلس الرضا (ع) التوحيد ص ٤٢٧ .
وكل هذه المصادر أشارت - مع ما سنذكره عن المعاجم - إلى أن فاران : جبل
من جبال مكة ؛ وبعضهم يثبت ذلك ، من سفر التكوين ، وذلك بما جاء في حال
إسماعيل

[٢١ : ٢٠ - وكان الله معه ، ونما وسكن في البرية ، وصار شاباً يرمي بالسهم ؛
٢١ - وسكن بركة فاران ، وأخذت له أمه امرأة من مصر] .
- كما جاء في : إظهار الحق - ص ٣٧٧ : ٢ - وتفسير المنار - ص ٢٤٩ : ٩ -
وغيرهما .

ومعلوم كيف نما إسماعيل (ع) في مكة ، وكيف كانت زمزم ، في القحل ،
لأجله . . .

(*) وجدناها - بعدئذ - بحرفيتها ، ضمن مجلس الرضا ، في التوحيد ص ٤٢٤ .

وطور سيناء ، هو الجبل ، الذي كَلَّمَ اللهُ عليه موسى^(١) .
 وساعير ، هو : الذي أوحى اللهُ عليه ، إلى عيسى^(٢) .
 وفاران : جبلٌ مِنْ جبال مَكَّة^(٣) .

(١) ذُكر في معجم البلدان - ص ٣٠٠:٣ - تحت عنوان « سيناء » - بكسر أوله ، ويُفتح - وأنه اسم موضعٍ بالشَّام - ويعني : المعنى العامُّ للشَّام - وأنه يُضاف إليه الطُّور ، فيُقال : طور سيناء ؛ وهو : الجبل ، الذي كَلَّمَ اللهُ عليه موسى ، وتُؤدِّي فيه . ووصفه بكثرة الشجر .

وقد سُمِّي ، في القرآن الكريم ، بـ « طُورِ سَيْنِئِ » - التَّين : ٩٥:٢ - وعاد ياقوت متحدثاً عنه ، تحت مادة « طور » - مِنْ معجمه ، ص ٤٧:٤ - الذي يعني : الجبل ، في كلام العرب ، حيث لا يُسمَّى بهذا ، حتى يكون ذا شجر ؛ فكأنَّ الخضره مأخوذة في مفهومه .

وذكر : أنَّ كُلَّ جبلٍ ، يُقال له - بلسان النَّبط - طُورٌ ؛ فإذا كان ذا نبتٍ وشجرٍ ، سُمِّي : طور سيناء .

وأشار - هنا - إلى « الطُّور » ، الذي بقرب مصر ، عند مدين ؛ وأنَّ عليه كان الخطاب الثاني لموسى « ع » ، عند خروجه مِنْ مصر ؛ وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم .

وتلاحظ ص ٤٨:٤ ، مِنْ معجم البلدان ، تحت « طُور سيناء » ؛ وص ٨٩٧:٣ معجم ما استعجم .

وجاء ذكره في : مختصر كتاب البلدان - ص ١٩ ، ٢٠ ، و ٦٩ ، و ٧٤ ، و ١٠٤ ، و ١٥٩ ؛ وفي تقويم البلدان ، ص ٦٩ : ، و ١٠٧

(٢) جاء ذُكْرُ « ساعير » ، في معجم البلدان - ص ١٧١:٣ - مشيراً إلى أنها « في التوراة اسمٌ لجبال فلسطين » ، وجاء بهذه الآية التوراتية : « في الجزء العاشر ، في السفر الخامس ، مِنْ التوراة » ، وأنَّ « سيناء » - في الآية - يُراد بها مناجاة الله لموسى (ع) ؛ و « ساعير » إشارة لظهور عيسى (ع) ؛ و « الاستعلان مِنْ فاران » : البعثة الخاتمة للرسول الأعظم (ص) .

(٣) فاران - كما في معجم البلدان ، ص ٢٢٥:٤ - كلمةٌ عبرانيةٌ معرَّبةٌ ، وهي مِنْ أسماء مَكَّة ، ذكرها في التوراة . قيل : هو اسمٌ لجبال سَكَّة ، وذكر الآية التوراتية - أيضاً - مشيراً إلى تفسيرها ، على نحو ما في « ساعير » .

وفي كتاب حقوق النبي^(١) :

« جاء الله بالبيان ، مِنْ جبل فاران ؛ وامتلاتِ السَّمَاوَاتِ ، مِنْ : تسبيح
أحمد ، وأُمته ؛ تحمل خيله في البحر ، كما تحمل في البرِّ ، يأتينا بكتابٍ
جديد ، بعد خراب بيت المقدس »^(٢) .

وقال داؤود في زبوره :

« اللَّهُمَّ ! ابعث مقيمَ السَّنة ، بعد الفترة »^(٣) .

ولا يُقال : إِنَّ المراد بذلك^(٤) : عيسى - عليه السلام - فإنه قد عمل
بشرع التوراة ؛ ولم تكن بينه ، وبين موسى ، فترةٌ ! .

وفي الإنجيل : قول عيسى - عليه السلام :

« حَقًّا أَقُولُ لَكُمْ - يا معشر الحواريين ! : إِنَّه لا يصعدُ إلى السماء ،
إِلَّا مَنْ نَزَلَ منها ، إِلَّا رَاكِبُ البعير خاتمُ الأنبياء ، فَإِنَّه يصعدُ إلى السماء ،
وينزلُ »^(٥) .

(١) جاء في الأصل اسمه بالياء ، ولعلها تحريف « نسخي » ، عن « الباء » حيث جاء في
المصادر ، كما في المنجد في الأعلام لا - التي ذكرها الجدُّ المقدس .

(٢) نُقلت - أيضاً - في « إثبات نبوة . . . » - ص ١٥٩ - وأرجعها المحقق إلى (حقوق
٣ : ٦ - ٣) ، بعد أن أتى بالنص من الترجمة الحديثة .

وبينهما اختلافٌ ، يُؤكِّد ما أشرنا إليه ، من التحريف المقصود ؛ حيث حُذف

اسم « أحمد » ، من الترجمة الحديثة^(*) .

(٣) لم نقف على حرفيتها ، في ما لدينا ، من مصادر قليلة ، تعرَّضت لهذه البشارات^(*) .

(٤) إشارة للبشارة الزبورية ، ببعث مقيم السَّنة ، بعد الفترة .

وهناك عدَّة بشاراتٍ زبوريةٍ ، تُراجع في بعض المصادر ، التي أشرنا إليها وفي
ترجمتها رَكَّةً وهلحلةً ، ممَّا يؤكِّد التحريف المقصود .

(٥) هذه الفقرة ، تحمل - مع البشارة - الإشارة إلى الخصيصة الإعجازية ، بخاتم
الرُّسل (ص) - وهو : الإسراء^(*) .

(*) وقفنا عليها بعددٍ - في التوحيد ، ضمن الحديث ١ - الباب ٦٥ - ذكر مجلس الرضا

(ع) ، ص ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٦ و ٤٢٠ .

وفي كتاب يوحنا الدِّيلمِّي ، قال :

« إِنَّ الْمَسِيحَ أَخْبَرَنِي بِدِينِ مُحَمَّدٍ الْعَرَبِيِّ ؛ وَبَشَّرَنِي بِهِ : أَنَّهُ يَكُونُ
بعده ؛ فَبَشَّرْتُ بِهِ الْحَوَارِيِّينَ ، فَأَمَّنُوا بِهِ »^(١) .

وفيه - أيضاً - قول عيسى - عليه السلام .

« إِنَّ ابْنَ الْبَرَّةِ ذَاهِبٌ ، وَالْفَارَقْلِيطُ^(٢) جَاءَ ؛ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ لِي بِالْحَقِّ
وهو الذي يكسر عمود الكفر »^(٣) .

وهذا . . . وأمثاله . . . في : التوراة ، والإنجيل ، وكتب الأنبياء ، كثيرٌ
مشهورٌ . . . تعداده يُوجب التَّطْوِيلَ^(٤) .

ولا يقول المسلمون : إِنَّ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ غَيَّرُوا جَمِيعَ مَا أَتَى فِي :

(١) جاء في تعليق ، لمحقق « إثبات نبوة النبي » (ص) - برقم ٢١ ، ص ١٦٦ - أن
[الفيرقليط .. بكسر الفاء - كلمة عبرانية ، معناها : أحمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،
وسَلَّمَ - وفي كتب النصاري يكتبونها بفتح الفاء ، ليكون معناها : المحامي ،
والمؤيد ، والشَّفيع ، والثَّابِت عن غيره ، وهكذا] . . .
وأشار إلى أن بعض الأنجيل ، أبدلت كلمة « فيرقليط » ، بكلمة « الْمُعَزِّي » -
بضم الميم ، وفتح العين ، وتشديد الزاي مكسورة .
وهناك مَنْ قال : إِنَّ « الْفَارَقْلِيط » كلمة يونانية ، هي ترجمة للكلمة الإنجيلية
العربية .

وحول معنى الكلمة ، وتطبيقها على النبي الخاتم « ص » ، والاستدلال على
ذلك : ودفع الشُّبُه ، التي أُثِّرت حول التطبيق . . .

- بُرَاجِع : تفسير المنار ، بعد أن ذُكرت في البشارة الثامنة عشرة ، مِنْ
البشارات به « ص » - ص ٢٦٣ : ٩ ، وما بعدها ، نقلاً عن كتاب « إظهار الحق » ،
وقد وجدناها فيه ، في ص ٤١٨ - ٤٤٠ : ٢ .

وَبُرَاجِع التَّيْبَان - ص ٥٩٣ ، ٥٩٤ : ٤ - ومجمع البيان - ص ٩ : ٤٠ - وقبس مِنْ
القرآن - ص ١٤٣ ، ١٤٤

(٢) تُرَاجِع التعلية - رقم ٢ - الصفحة السابقة .

(٣) اخترنا إضمامةً مِنْ هذه البشارات ، مِنْ مصادرها ، وَفَضَّلْنَا جَعْلَهَا ملحَقاً ، في آخر
الكتاب - أيضاً - فَبُرَاجِع الملحق رقم ٢

التوراة ، والإنجيل ، مِنْ وَصَفَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ « وآله » وَصَحْبِهِ ،
الطاهرين - بل غَيَّرُوا مَا قَدَرُوا عَلَى تَغْيِيرِهِ ؛ وَأَوَّلُوا مَا قَدَرُوا عَلَى تَأْوِيلِهِ ؛
وَكَتَمُوا مَا قَدَرُوا عَلَى كِتْمَانِهِ . . . !

وَمِنْ وَرَاءَ هَذَا كُلِّهِ : كَثِيرًا مَا أَظْهَرَ اللهُ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنِ كَثِيرٍ مِنَ
الْأَحْبَارِ ، وَالْقَسَّيسِينَ ، وَالرُّهْبَانِ ، فَأَقْرَأُوا بِمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، مِنْ
صَدَقِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَصَحْبِهِ ، الطَّاهِرِينَ - وَعِلَامَاتِهِ
وَصِفَاتِهِ ، وَصِفَاتِ آلِهِ الْأَطْهَارِ ، وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ (١) .

وَمِنْ وَرَاءَ هَذَا . . . كَمْ أَقَامَ مُحَمَّدٌ ، وَالطَّيِّبُونَ مِنْ : آلِهِ ، وَأَصْحَابِهِ ،
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، شَوَاهِدَ صَدَقِ عَلَى : نَبَوْتِهِ ، وَصَدَقِهِ ، لِأَعَاضِمِ
الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَزْمَانِ ؛ وَصَدَّقُوهُمْ ، بَعْدَ مَا رَأَوْا آيَاتِ
الْبَيِّنَاتِ ، فَأَمَنُوا بِمَحْضِ الْإِخْتِيَارِ .

(١) لَقَدْ حَفَلَتْ كُتُبُ السِّيَرَةِ وَالتَّأْرِيخِ ، بِهَذِهِ الْأَحْدَاثِ ، الَّتِي تُشِيرُ إِلَى تَرَقُّبِ : الْأَحْبَارِ ،
وَالرُّهْبَانِ ، وَالْقَسَّيسِ ، إِلَى الْبَعْثَةِ الْخَاتِمَةِ ، وَرَسُولِهَا الْخَاتَمِ (ص) .

كَمَا حَفَلَتْ بِاعْتِرَافِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ ، بِهِ (ص) ، بَعْدَ تَطْبِيقِ الْعِلَامَاتِ ، الْمُرْصُودَةِ
لِدَيْهِمْ ، عَلَيْهِ (ص) ، وَقَنَاعَتِهِم بِالْإِنْطِبَاقِ عَلَيْهِ ؛ فَكَانَ اعْتِرَافًا بِالْدَلِيلِ الْمُبْتَنِي عَلَى
الْقَطْعِ

وَتُشِيرُ إِلَى حَادِثَةِ بَحِيرَا الرَّاهِبِ ، حِينَمَا سَافَرَ الرَّسُولُ (ص) ، مَعَ كَافِلِهِ
وَحَامِيهِ مُؤْمِنٍ قَرِيشٍ - وَهُوَ ، بَعْدُ ، غِلَامٌ .

. . . وَحَادِثَةِ مِثَابَةِ ، مَعَ رَاحِلِ الْخَرِّ . فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ .

وَالِى حَوَادِثٍ مَعَ يَهُودِ الْمَدِينَةِ ، قَبْلَ الْبَعْثَةِ ، وَتَنَكَّرَ أَكْثَرُهُمْ لَمَّا صَرَّحُوا
بِهِ ، بَعْدَ الْهَجْرَةِ ، وَإِيمَانِ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ

وَالِى إِحْجَامِ نَصَارَى نَجْرَانَ عَنِ الْمَبَاهِلَةِ ، بَعْدَ اطمئنناهم بِصَدَقِهِ
(ص) ، وَخَوْفِهِمْ عَلَى هَلَاكِ النَّصَارَى ، إِنْ هُمْ عَلَيْهَا أَقْدَمُوا . . .

وَالِى حَدَثِ إِسْلَامِ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ - الْمُحَمَّدِيِّ - وَالْأَدْوَارِ ، الَّتِي مَرَّ
بِهَا . . .

وغيرها . . . وغيرها . . . مِمَّا اِمتلأت به المصادر ، مِمَّا لَا نَرَى حَاجَةً
لذِكْرِ مَصَادِرِهَا . . .

وترى مِنْ تَتَبَعَ السَّيْرَ والأخبار ، واستقصاء القصص والآثار ، ما هو
كالشمس في رابعة النهار .

ثمَّ إِنَّه قد وقع هذا الرجل ، في ما عابه على اليهود ، مِنْ حيث لا
يدري . . . ! مع أَنه لا يليق بِمَنْ يدَّعي العلم والإنصاف : أَنْ يفعل شيئاً
يُنكره على غيره ؛ أو يُكذِّب برهاناً يحتجُّ به على مَنْ سواه ، مع تماثل وجهي
الفعل ، وتطابق سُبُل الدلالة . . . !

موازنة فاشلة

قوله : « الفصل الثالث ، في التَّرجيح بين : المسيح ، ومحمدٍ . . . ولنقيس^(١) الآن الخصال والأحوال ، المتعلقة بالشريعتين ، لننظر أيَّهما أشرف وأولى بأن يُتَّبَعَ .

نبحث - أولاً - عن صاحبيهما . . . ووجه استحسان ذلك ، هو : كمال ذلك الشخص ، وتعقُّب أحواله ، وتأمُّل سيرته . وأكبر علاماتك^(٢) اضطراح^(٣) اللذات البدنيَّة ، والتَّهْوَان^(٤) بها ، فإنَّ هذا أوَّل درجات العلم^(٥) ، فهاهيك الأنبياء ، وبخاصَّة الخاصة التي هي عارُّ علينا^(٦) ، كما ذكر أرسطو ، ولاسيَّما قذارة النِّكاح^(٧)

(١) كذا ؟ ! .

(٢) كذا ؟ ! . ولعلَّ عجمته اللُّكْناء ، لا تُفَرِّق بين : ضمير الغيبة ، وضمير الخطاب ! .

(٣) وهو - أيضاً - لا يُفَرِّق بين : العلم ، والعمل ! . فلو فرضنا ما ادَّعاه ، وتجاوزنا عن مين الدعوى ، فإنه من سُلَّم العمل ، لا العلم ! .

(٤) اعتقد أنَّ القارئ الكريم ، لم يستطع أن يجد طحناً ، وراء هذه الجمعية اللفظيَّة ، حيث طمست العجمة الرُّكيكة ، أيَّ مذلولٍ وراء الحرف !

والظاهر : أنه يُريد أن يهرف بهذا المضمون :

إنَّ أوَّل درجات العلم : اطِّراح المِلذَّات الجسديَّة ، وأنَّ لا تكون من الإنسان على بال ؛ بل عليه أن يركلها ، فهي عارُّ على العامَّة من النَّاس ، فكيف بالخاصَّة ،

ولذلك . . . فضح الله بها كل مدَّعي ، لُبَّين الحقَّ للمحقِّقين ، ولا يضلُّوا ، ولا يغلطوا ! » .

أقول : غير خفيٍّ على مَنْ له قدمٌ راسخةٌ في : العلم ، والحكمة : أنَّ التَّرجيح والأفضليَّة ، إنما يكونان في المتشاركين في صفةٍ ، وأحدهما أكمل مِنْ الآخر فيها . . . !

وهذا الرجل منكرٌ لنبوَّة نبيِّنا - صلوات الله عليه - بالكلِّيَّة . . . ! فكيف يتمُّ - على زعمه - طريق التَّفاضل ، بينه وبين عيسى ، وبين شريعتيهما . . . ؟ !

وأيضاً : فهذا الرجل يزعم : أنَّ عيسى ربٌّ ، ومعبودٌ ، وخالق الخلق ، وابن الرَّبِّ . . . ! فَمَنْ ذا يُشاركه ، مِنْ بني آدم ، في صفةٍ . . . حتَّى يُعتبر التفاضل بينهما . . . ؟ ! (١) .

= منهم ؟ ! . فضلا عن خاصَّة الخاصَّة ، وهمُ الأنبياء . . . ! .
فهي - المَلذَّات الجسديَّة - لا تنسجم والنُّبوَّة ، ولا تتناسب معها . وخصَّ بذلك النِّكاح ، الذي وسمه بالقذارة . . . وأنه يفتضح به من يمارسه . . . !
وهو - بهذا - يُريد اجتثاث الإنسانيَّة ، واستئصالها مِنَ الجذور ، فيقضي على بقائها واستمراريتها . . . ! لأنَّ ذلك محصورٌ في النِّكاح المشروع . . .
وهي دعوةٌ مبطنَّةٌ للإباحيَّة المحرَّمة ، التي تنزل بالإنسان ، إلى ما هو أخطُ مستوى مِنَ العجماوات . . . !
فدعواه هذه ، لا تخلو مِنْ إحدى هاتين - فهي مانعة خلوً ، على التَّعبير المنطقي . . . !
وهو - إلى هذا - وضع نفسه موضع المشرِّع ، فيُحرِّم ، ويُقدِّر ، . . .
و . . . !

(١) يعني : إنَّ موازنته بين الرُّسالتين : المسيحيَّة ، والمحمَّديَّة - أو بين الرسولين : المسيح (ع) ، والرسول الخاتم (ص) - لا تصحُّ ، حسب عقيدة المردود عليه ، مهما كان فقرها مِنَ الصواب ؛ وذلك مِنْ جنبتين :

ثم مع الإعراض عن هذا كله . . . قد سبق من هذا الرجل ، في هذا الكتاب : أن النكاح سنة إلهية ، وعلة لبقاء النوع الإنساني ؛ ويحق اعتناء الشرائع بذلك ، إلى الغاية . . .

فأي نقص على معلّم الشريعة ، لو فعل السنن الإلهية ، ورغب الناس فيها : امثالاً لأمر الله ، وإبقاء للنوع الإنساني ، وتعليماً لأمته وجه ما شرع الله لهم . . . ؟ !

وأيضاً : فقد علم العقلاء : أن الفضيحة والعار ، إنما يلحقان العصاة والمذنبين ؛ لا العاملين بسنن النبيين .

وأيضاً : فإن كان النكاح - كما شرع الله - صفة قبيحة ، لا تجامع النبوة . . . فجميع أنبياء الله ، متصفون بها . . . !

وقد كان لكثير من الأنبياء ، منكوحات كثيرة ، أكثر ممّا لبينا - كداؤود ، وسليمان ، وغيرهما . . . فعلى من الفضيحة والعار . . . ؟ !

= ١ - عدم تصديقه بالرسالة الخاتمة المحمدية ؛ فتكون الموازنة - حسب عقيدته - بين : رسالة سماوية - المسيحية - وأخرى أرضية : المحمدية فكيف تصح الموازنة بينهما ؟ !

وهل لرسالة أرضية ، أن تجتمع مع أخرى سماوية . في قرن . . . ؟ !

٢ - غلوّه في عيسى (ع) ، حيث يرفعه عن البشرية ، إلى الإلهية ، مهما انطوت عليه من تناقض ، حيث يكون رباً ، أو ابناً له ، أوهما معاً . . . فكيف يصح أن يقيس المخلوق ، بصفاته البشرية - وهي متممة سموه - إلى إله ، أو ابن إله . . . ؟ !

فهل للمخلوق - مهما سما - أن يتدنى من مرتبة المخلوقية . . . فالمفاضلة لا تكون ، إلا بين مشتركين في وصف ، يكون لأحدهما زيادة فضل ، في الوصف المشترك . . . فلا تكون بين : واجد له ، وفاقد . . . ! فموازنته ، تتناقض وآراءه . . . وليس التناقض منه ببدع . . . ! ومثل هذا الرد ، يُسمى : نقضاً . . .

أعلى أنبياء الله وخلفائه ، إذا عملوا بشرائع الله . . . ؟ !
أم على من كذبهم وعابهم ، من حيث قيامهم بأوامر الله
وسنته . . . ؟ ! .

قل لنا - أيها الرجل ! - حتى نسمع . . . !
ثم إنه في ما شرع الله لعيسى - عليه السلام - وحده - كان أفضل
الفردين : السياحة^(١) ، وعدم النكاح .

ولهذا . . . رماه الكفار بما تنزه عنه ، من نقص الخلقة . . . !
ولكن لا يطلع على وجه الحكمة ، في اختصاص عيسى - عليه
السلام - بتلك الأفضلية ، التي قرن بها بزهده العظيم ، إلا من تنور قلبه بأنوار
الحكم الإلهية . . . !

ولا يعترض علينا - قبل التأمل - بالأب ، لمكان الأم . . . !

(١) ساح . . . وسياحة . . . : ذهب في الأرض ، للعبادة والترهب .
والسائح : الصائم ، الملازم للمساجد ، حيث أنه يسبح في النهار ، بلا زاد .
ولعل لقب عيسى (ع) بالمسيح ، من هنا . . . لأن المسيح : كثير السّياحة .

حَقٌّ ، وباطلٌ

قوله : « وإِنَّمَا ^(١) يشوع ، فهو - على ما يعترف به مسلمون ^(٢) - المسيح ، الموعود به في : التوراة ، وكتب الأنبياء ، ويُسمَّيه مُحَمَّدٌ بكلمة الله وروحه ؛ ويقول : إنه لم يكن له أبٌ مِنَ البشر ^(٣) . وأَمَّا مُحَمَّدٌ ، فهو مولودٌ على الطريق المعتاد به ، في الطبيعة .

وكان يشوع ذا صلاح تامٍّ في شريعته ، حتَّى لم يُطعن في عرضه بشيءٍ . أَمَّا مُحَمَّدٌ ، فهو صاحب الغزاة والقتال ، مغرماً ^(٤) بالنساء ، كثير - النِّكاحِ » .

أقول : قد سبق مِنْ قولنا في المقدمة : إنَّ مِنْ أسباب الحيرة

(١) كذا ؟ ! .

(٢) إذا كان هذا وحده مدعاةً للتأليه ، فإنَّ أبَ البشريَّةِ آدمَ (ع) ، أولى مِنْ ابنه عيسى (ع) بذلك . . . ! لأنَّه « لم يكن أبٌ » ، ولا أمٌ ، « مِنَ البشر » . . . ، وهل أنَّ ولادة المسيح مِنْ أمٌ ، مِنَ البشر ، و« على الطريق المعتاد به ، في الطبيعة » ، مِنْ حيث الولادة . . . لا تكفي في ثبوت بشريَّته . . . ؟ ! .
غفرانك - اللهم ! - مِنْ : الضلال ، والكفران . . . ! .

والضلال ، لكثيرٍ مِنَ النَّاسِ : وَصَفَهُمُ الْبَارِي تَعَالَى ، بِصِفَاتِ أَنْفُسِهِمْ ! - إِلَى
آخِرِ مَا هُنَاكَ مِنَ الْبَيَانِ .

وقد قال هذا الرجل ، في الفصل السادس عشر : « وَأَمَّا أَنْ الْكَثِيرَ مِمَّا
أَتَى بِهِ فِي الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ ، يَجِبُ أَنْ يُفْهَمَ لَا عَلَى ظَاهِرِ الْأَلْفَاظِ ؛ بَلْ عَلَى
وَجْهِ الْإِسْتِعَارَةِ ، مِثْلَ مَا قِيلَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ نَزَلَ نَزْوَالاً » - إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ فِيهِ .

فإذا تأملت في ذلك . . . علمت : أَنَّ معنى نسبة الكلام والروح إلى
الله تعالى ، ليس كما يتوهمه الناس من أنفسهم ؛ بل بمعنى : الخلق ،
«والإصطفاء» ، والإختيار . . . لا بمعنى أنها^(١) حقيقة الباري تعالى ، أو من
حقيقته ، كالجُزء من الشيء ؛ بل كما قلناه : كما قال لشخصٍ من عباده :
خليلي ؛ وليت من الأحجار : بيتي ؛ وأمثال ذلك . . .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « إِنَّ عَيْسَى لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ مِنَ الْبَشَرِ » - فهذا حق . . . !

وأوضح منه ، في بيان ما نعتقده ، ممَّا هو مطابقٌ للواقع ، قولنا : لم
يكن له أبٌ ، بقولٍ مطلقٍ - بمعنى : أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ مِنْ أُمٍّ بِغَيْرِ أَبٍ ، كما خلق
آدَمَ مِنْ عَيْرِهِمَا^(٢) ، فيكون ردًّا على اليهود والنصارى معاً ، بخلاف قوله
الأوَّل ، فإنه ، وإن كان حقاً ، لكنه يصلح ردًّا على اليهود خاصَّةً . . . !^(٣) .

(١) أُنِّي : روح الله ، وكلمته ، ومثلهما .

(٢) أُنِّي : من غير أب وأم .

(٣) يعني : أَنَّ النَّصَارَى ، تنفي الأب عن عيسى (ع) ، نفياً مقيداً ، حيث ينفون عنه
الأب البشري - وهذا حقٌ - ، ولكنهم يدعون له «الأب السماوي» - تنزُّه الخالق عن
هذا الإفك واليمين - وهذا باطلٌ بداهةً . . . !

أما نحن المسلمين ، فننفي الأب المطلق عن عيسى (ع) ، وأنه لم يتولد ، إلَّا
من أُمٍّ ، بغير أب .

وهذا لو من ألوان القدرة الخلقة ، التي ليس لها من حدود . . . فمخلوقٌ -
كآدم - من غير أبوين ؛ وآخرٌ - كعيسى - من أُمٍّ ، بدون أب ؛ وثالثٌ - كسائر البشر -
من أبوين . . . فليس شيءٌ يُعجزه - جلَّت قدرته ، .

ونتيجة هذا : أَنَّ القول الإسلاميَّ ، المنبثق عن العقيدة التوحيدية ، يكون ردًّا

وأما قوله : « أمّا محمّد فهو مولودٌ على الطريق المعتاد به ، في الطبيعة » - فذلك حقٌّ وصدقٌ ! . وتلك صفةٌ قد اشترك فيها جميع الأنبياء ؛ بل جميع أفراد النوع الإنساني ، إلّا آدم ، وحواء ، وعيسى - عليهم السلام . . . !

فإن كان ما يزعمه نقصاً واقعاً ، فهو شاملٌ لهم^(١) على أنه ليس كلياً : كلُّ مَنْ وُلِدَ مِنْ غيرِ أبٍ ، كان أفضلَ ممَّنْ وُلِدَ مِنْ أبٍ وأمٍّ ، وكان إلهاً ، تجب عبادته . . . ولو كان كذلك . . . لَلَزِمَ أن يكون آدم وحواء أفضلَ مِنْ عيسى ؛ وكلُّ منهما إلهاً معبوداً مع الله ؛ وليس الواقع كذلك . . . ! وقوله : إنَّ يسوع كان ذا صلاح تامٍّ - قولٌ مطابقٌ للواقع ؛ فإنه لم يُوجد له في زمانه نظيرٌ ، في : العبادة ، والصَّوم ، والزَّهد . . . ولكن لِمَنْ كان يتضرَّع ، ويعبد ، ويصوم ، ويُصَلِّي ، ويزهد . . . ؟ !^(٢)

وأما أنه لم يُطعن في عرضه ، فليس كذلك . . . ! فقد طعن أهل

= على النَّصارى ، في زعمهم الباطل . بينوة عيسى لله - تنزَّهت عظمته - ورداً على اليهود ، في بهتهم الفاجر ، للبتولة الطاهرة مريم ، حيث يتعدَّون على قدس طهارتها ، بنسبتها للفجور - وحاشا طهرها ! .

وأما القول النَّصرانيُّ ، المجافي للتوحيد ، فهو ردٌّ على اليهود ، في ادَّعائهم الأب الأرضي - عن طريق غير مشروع - لعيسى (ع) .
فالنَّصارى ينفون ذلك - وهو حقٌّ - ويدَّعون ما لا يقلُّ عنه مجانفةً للحقِّ !

(١) أي : لجميع الأنبياء - عدا آدم ، وحواء ، وعيسى - وجميع النوع الإنساني .
(٢) يعني : أنَّ النَّصارى المدَّعين لعيسى (ع) الرُّبوبيَّة ، والذين يصفونه - مِنْ جهةٍ أخرى - بأفضل صفات المربوب ، المطيع لرَبِّه . . . فإلى مَنْ يتوجَّه بطاعته ؟ ! ؛ وممَّن يتلقَّى أوامره العباديَّة ؟ ! .

فهل يتلقَّاها مِنْ ذاته ، ويتوجَّه بها لذاته ؟ ! .

الكفر ، في : عرضه ، وعرض أمّه الصّديقة الطاهرة البكر البتول - كما طعنوا في : موسى ، ومحمّد ، وغيرهم ، مِنْ أنبياء الله تعالى . . . !

وقوله : « أَمَّا مُحَمَّدٌ ، فهو صاحب الغزاة والقتال » - إلى آخره - فقد تقدّم جوابه ، في ما سلف ، فلا نشتغل بإعادته . . . !

قوله : « وكان يشوع قد ارتفع إلى السماء ؛ وأما محمّد ، فهو بقي محبوساً في القبر ، فَمَنْ ذا الذي لا ينظر أيّهما أولي أن يُتبع » . . . ؟ !

أقول : أَمَّا ارتفاع عيسى إلى السماء ، فهو حقّ وفضل ظاهر . . . !
وأما محمّد ، فقد صحّ عنه بالتواتر : أنّه صعد إلى : السماوات ، والعرش ، والكرسيّ ، ورجع في ليلة واحدة^(١) .

وهذا منقول عنه ، كنفل سير الأنبياء الأولين ، مِنْ غير فرق . . . !
وأما كونه في القبر ، فتلك صفة ، اشترك فيها النّبيون . . . !
وأيضاً : فهم يزعمون : أنّ عيسى ، قُتِلَ ، وصُلِبَ ، ودُفِنَ في الأرض ، ثلاثة أيّام^(٢) ، ودخل جهنّم ، وعذب فيها^(٣) . . . !

(١) يُراجع ما نقله الجُدّ - قُدّس سرّه - ، مِنْ قول عيسى (ع) ، في الإنجيل ، وما أشرنا إليه - التعليقة رقم ٤ - ص ١٥٢ .
(٢) وهذه المزعمة ، لم تخلُ مِنْ تناقضٍ فيها ؛ ولعلّ التناقض جزءٌ مِنْ مفهوم الزّعم ؛ فقد زعموا :

أنّ « المسيح يُعلن أنّه سيظلّ يبطن الأرض ، ثلاثة أيّام ، وثلاث ليالٍ . ولكنّ متى ، ومعه : لوقا ، ومرقس ، يُحدّدون موتَ ودفنَ المسيح ، بما قبل السبت بيومٍ ، وهذا بالتأكيد يجعل المكوث بالأرض ثلاثة أيّامٍ » - وينسبه للنصّ اليونانيّ - « لكن هذه الفترة الزمنية ، لا يمكن أن تحتوي ، إلّا على ليلتين ، وليس ثلاث ليالٍ » منسوباً للنصّ اليونانيّ ، أيضاً .

فلو كان الدفن نقصاً في النبوة، لكان في الربوبية، بطريق أولي . . . !
ولا فرق في ذلك، بين الأيام : القليلة، والكثيرة . . . فما أجابوا به
هناك . . . يكون جوابنا هنا . . .

وأيضاً : فهم يقولون : إنَّ المدفون في القبر، إنما هو البنية الحسية،
لا النفس الناطقة القدسية - كما قالوا في عيسى : إنه لما استعمل اللاهوت
الناسوت، فكان إنساناً، وجب^(١) : أن يعرض له جميع ما يعرض للإنسان،
من : القتل، والدفن في الأرض، والعذاب في جهنم . . . !!!
ومن المعلوم : أنَّ المعذب - بزعمهم ! - إنما هو الجسد ذو
الأبعاد . . . ! لا الربُّ الذي خلَق العباد . . . !

وبعد أن يُشير إلى سكوت المعلقين على الأناجيل - في الغالب - أمام هذا
الحدث . . . «نَعْلَهُ لعدم المقدرة على حلِّ التناقض . . .» ،
. . . يُشير إلى أنه [مع ذلك . . . فالأب روجي، يُبرز هذا الأمر غير
المعقول، ويُلاحظ : أنَّ المسيح، « لم يبقَ بالقبر » إلا ثلاثة أيام، (منها يومٌ كامل
فقط) وليتين] - إلخ .

- يُراجع : القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص ٨٣ .
وقد سقنا هذه الفقرات، كدليلٍ على التناقض، في حديثنا عن الأناجيل -
الملحق ١

(١) لماذا الدُخول في جهنم ؟! . ثم لماذا العذاب فيها، بعد الدُخول ؟!
وهي لا تمسُّ جسم عباد الله الصالحين، ولا يتعرض لعذابها واحدٌ منهم، متى
أطاع ربّه، وخشي مولاه . . . !
وهل العذاب لغير الجناة العصاة للمولى . . . ؟!
فما هي الجناية، التي ارتكبها روح الله عيسى (ع)، حتى يستحقَّ، معها،
ورود جهنم، والعذاب فيها . . . ؟!
ومن ذا يحكم عليه بالعذاب - وهو الربُّ، حسب مزعمتهم
المكذوبة . . . ؟!

سبحانك اللهم ! . هذا تناقضٌ في تناقضٍ، لا حدود له، ولا نهاية . . . !
(١) « وجب »، جواب « لما » .
ولكن لا جواب لمن يسأل : لماذا هذا الوجوب ؟!

فإذن قد كان الإشكال في الرَّبِّ أعظم . . . !
فلا نقص على النَّبيِّ - بعد ذلك - لو دُفن جسده في الأرض ؛ لأنَّ ذلك
رتبةٌ عظيمةٌ ، ساوى فيها الرَّبِّ . . . !!!

الأنبياء والمعجزة

معجزات الرسول (ص)

قوله : « ولنقيس^(١) ايضاً : أفعال كل منهما . . . فإن يشوع قد أبرأ الأكمه والأبرص ، وأنهض المقعدين ، وأحب الموتى . وأما محمدٌ ، فهو لم يأت بالمعجزات ، بل بالسيف ؛ ولكن نُقلت عنه المعجزات - ايضاً - لكنها أي معجزات ؟ !

وإنما كانت إما ممّا أمكن فعله بحيلةٍ ما ، تقوم بها القوّة البشريّة ؛ أو ممّا لم تكن عليه شهود ؛ أو من المحال يستضعفه العقل ، مثل ما حُكي عن انشقاق القمر ، وهي كلّها على حالٍ ، لا يُعتمد عليها » - إلى آخر كلامه .

* * *

أقول : إنَّ الوجه الذي ثبتت به معجزات المسيح ، هو الوجه الذي ثبتت به معجزات محمد - صلّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطّاهرين - وجميع النّبیین ، من غير فرق^(٢) ؛ إذ ليس هو إلا التواتر

(١) كذا . . . !؟ .

(٢) أي : هو الوجه ، الذي ثبتت به معجزات جميع النّبیین ، من غير فرقٍ ، بين : ما ثبتت به معجزات النّبّي الخاتم « ص » ؛ وما ثبتت به معجزات المسيح (ع) ؛ أو غيره من الأنبياء !

... وهو قد أقرَّ بأنه حجةٌ صحيحةٌ ؛ بل قد اعتمد أقوال المؤرخين ،
وسلمَ لهم ما رسموه في مصنفاتهم ، فلا يسوغُ له أن ينقض القضية الكلية ،
في محلٍّ ، دون آخر !

وقوله : « ممَّا أمكن فعله بحيلةٍ ... » ، يُحيله الواقع ! إذ من
بعض المتواترات عنه - صلى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين :

أنَّهُ قد نَبَعَ الماء ، مِنْ بين أصابعه ، مع طلبهم ذلك منه ... (١)

وأنَّهُ أشبع الألوْفَ ، مِنْ الطَّعام القليل ... (٢)

(١) حدث - أو إعجاز نبع الماء ، مِنْ بين أنامله المعطاء (ص) ، وَمِنْ الأرض ، بركض
الصخرة - سَفَرًا ، وحضرًا - وإرواء الجَمِّ الغفير ، بالقليل مِنْ الماء - أو اللَّبن -
واستجابة دعائه بالاستسقاء ، وما يشبه ذلك ...
مثل هذا ، قد تعدَّد وتكثَّر ، على مدى حياته (ص) ، قَبْلَ البعثة ، ويوم
الإنذار ، وبعد ذلك ، في مختلف المناسبات ، بحيث لا يُمكن حصرها ، ولا حصر
مصادرها .

ونكتفي - هنا - بالإشارة إلى بعض المصادر ، التي أشارت لبعض هذه
الحوادث ...

فَإِرجع : أبو طالب ، ص ١٢٦ - ١٢٩ ، مسنداً لمصادر عدَّة ؛ والشفاء ،
ص ٥٩٢ . ١: ٦٠١ ؛ ودلائل النبوة ، ص ٣٤٥ - ٤٥٣ - وفيهما : بعدة طرقٍ ، لعدَّة
حوادث - وإثبات نبوة ... ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ ؛ وأعيان الشيعة ، ص ٤٥ ،
٤٦ : ٧ ؛ وفضائل الخمسة مِنْ الصحاح ، ص ٧١ ، ٧٧ : ١ ، مسنداً ، متكرراً ؛
والفصول ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ؛ والتفسير الكبير ، ص ١٢٥ : ٣٢٠ .

(٢) إطعام الجَمِّ الغفير بالقليل مِنْ الطَّعام ، كسابقه : تعدُّداً ، وكثرةً ، وامتداداً ، قَبْلَ
البعثة ، ويوم الإنذار ، وبعدئذٍ ، في العديد مِنْ المناسبات ، التي تَأبَى الحصر -
أيضاً .

- إِرْاجع : أبو طالب ، ص ١٢٨ و ١٢٩ ؛ والشفاء ، ص ٦٠١ - ٦١٤ ،
ودلائل النبوة ، ص ٤٥٣ - ٤٦٩ - بطرقٍ وحوادث متعدِّدة ، فيهما - وإثبات نبوة ...
ص ١٤٦ ؛ وجوامع السيرة ، ص ٨ برقم ٣ ، وص ١٣ ، ١٤ برقم ٣٥ ؛ ومحمد
رسول الله ، ص ٣٨٤ ؛ وأعيان الشيعة ، ص ٤٥ و ٤٦ : ٢ ؛ وفضائل الخمسة ،
ص ٧٨ - ٨٥ : ١ ، مسنداً ، متكرراً ؛ والفصول ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ؛ والتفسير
الكبير ، ص ١٢٦ : ٣٢ ؛ وكتر العَمَّال ، ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ : ١١

وَأَنَّ الْحَصَى ، قَدْ مَسَّحَ بِكَفِّهِ (١) .
وَأَنَّ الْحَيَوَانَاتِ الْعَظِيمِ ، قَدْ كَلَّمَتْ شِفَاهَا ، وَشَهِدَتْ بِسُوءِهِ (٢) .
وَأَنَّهُ أَحْيَا الْمَوْتَى . . . (٣) .

(١) نُطْقُ الْجَمَادَاتِ : تَسْلِيمًا ، وَتَسْبِيحًا ، وَحَنِينًا ، تَعَدَّدَتْ حَوَادِثُهُ ، وَتَنَوَّعَتْ هِيَ الْآخَرَى -
كَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ ، وَتَسْبِيحِ الْحَصَى ، وَحَنِينِ الْجَذَعِ
فِيرَاجِعْ عَنْ بَعْضِهَا : الشِّفَاءُ ص ٦١٤ - ٦٣١ : ١ ؛ وَوَفَاءُ الْوَفَاءِ ص ٣٨٨ -
٣٩٤ : ٢ ؛ وَدَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ، ص ٣٤٠ - ٣٤٥ ، بَعْدَةُ طَرِيقِ فِيهَا ، وَعِدَّةُ حَوَادِثَ . . .
. . . وَإِثْبَاتُ نَبْوَةِ . . . ، ص ١٤٥ ؛ وَجَوَامِعُ السِّيَرَةِ ، ص ٩ بِرَقْم ٨ ؛ وَمُحَمَّدُ
رَسُولُ اللَّهِ : ص ٣٨٤ ؛ وَأَعْيَانُ الشَّيْعَةِ ، ص ٢ : ٤٨ ؛ وَفَضَائِلُ الْخَمْسَةِ ،
ص ٨٦ ، ٨٧ : ١ وَالتفسير الكبير ص ٣٢ : ١٢٥
وَمِثْلُهُ : تَسْلِيمٌ ، وَتَظْلِيلٌ ، وَإِطَاعَةُ الشَّجَرِ - كَمَا فِي الشِّفَاءِ ، ص ٦١٤ -
٦٢٢ : ١ . وَدَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ، ص ٣٣١ - ٣٣٧ ، بَعْدَةُ طَرِيقِ ، لَعِدَّةُ حَوَادِثَ ، فِيهِمَا
. . . وَإِثْبَاتُ نَبْوَةِ . . . ، ص ١٤٧ ؛ وَجَوَامِعُ السِّيَرَةِ ، ص ١١ بِرَقْم ١٩ ؛
وَأَعْيَانُ الشَّيْعَةِ ، ص ٤٦ - ٤٨ : ٢ ؛ وَنُورُ الْأَبْصَارِ ، ص ٢٦ ؛ وَكُنْزُ الْعِمَالِ ،
ص ٣٧١ و ٤٢٦ و ٤٤٣ ، و ٤٥٥ : ١١
وَقَدْ سَجَّلَ ذَلِكَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ عَلِيُّ (ع) ، فِي خُطْبَةٍ ، ضَمَّنَهَا نَهْجَ الْبَلَاغَةِ -
اسْمُهَا : الْقَاصِعَةُ ، ص ١٣٧ : ٢ ، وَمَا بَعْدَهَا

وَقَدْ سَجَّلَ الْإِمَامُ (ع) ، هَذِهِ الْمَعْجَزَةَ - وَهِيَ : مَشْيُ الشَّجَرَةِ - تَسْجِيلَ مَشَاهِدِ
لِهَا ، مَعَ تَفْصِيلٍ لِدَقَائِقِهَا ، ضَمَّنَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ : ٢ .
(٢) يُرَاجِعْ : دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ، ص ٣١٨ - ٣٣١ ؛ وَالشِّفَاءُ ، ص ٦٣١ - ٦٤٢ : ١ . حَيْثُ حَاءُ ،
فِيهِمَا بَعْدَةُ طَرِيقِ ، لِلْعَدِيدِ مِنَ الْحَوَادِثِ ، وَإِنَّ كَانَ فِيهَا مَا هُوَ مُتَضَوِّعٌ بِكَذِبِهِ ، مَدْحًا
عَلَى مَا هُوَ صَحِيحٌ
وَيُرَاجِعْ جَوَامِعُ السِّيَرَةِ ، ص ١١ بِرَقْم ١٦ ؛ وَأَعْيَانُ الشَّيْعَةِ ،
ص ٤٨ : ٢

(٣) بَعْدَ ثُبُوتِ إِحْيَاءِ الْمَسِيحِ (ع) لِلْمَوْتَى - عِنْدَ النَّصَارَى ؛ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ ، سَالِطُ
الْقُرْآنِيِّ - وَأَنَّ الرُّسُولَ الْخَاتِمَ (ص) ، هُوَ سَيِّدُ الْخَلْقِ ، وَأَشْرَفُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَهَذِهِ
الْمَعْجَزَةُ ، مِمَّا ثَبَتَ لَهُ لِرُومًا ، وَإِنَّ لَمْ تَتَكَثَّرْ بِهَا الرِّوَايَاتُ .
وَلِذَلِكَ لَمْ نَتَقَصَّ الْمَصَادِرَ ؛ وَمَعَ هَذَا ، فَقَدْ وَقَفْنَا عَلَى بَعْضِ الْمَصَادِرِ ، الَّتِي =

= ذكرت حوادث متعدّدة لها .

فيُراجع : البحار ، ص ٦ و ٧ و ٨ و ١٦ و ١٩ و ١٨:٢٠ ، والشفاء ، ص ١:٦٤٨ ؛ ونور الأبصار ص ٢٦ .

وهناك مَنْ لحظ أنّ حنين الجذع أكبر مِنْ إحياء عيسى للموتى - على ما نُقل في وفاء الوفاء ، ص ٢:٣٩٨ ، عن الشافعيّ .

وتعليقه على ما يبدو : أنّ كلام الجماد وطاعته له (ص) ، أعظم إعجازاً مِنْ إحياء الموتى ؛ لأنّ هذا كان حيّاً ، وهو قابلٌ لعودة الحياة إليه ؛ فالمكان قابلٌ للفيض ، في حين أنّ الجماد غير قابلٍ لذلك . . . ! .

(١) النظرات الغيبية ، وترجمتها إخباراً وإبلاغاً منه (ص) للبعث ، قد تكرّرت مِنَ الرسول القائد (ص) ، في مختلف المناسبات .

ولا نرى حاجةً لإرجاع القارئ للمصادر ؛ فهو لا يكاد يفتح كتاب تأريخ ، أو سيرة ، أو غيرهما ، إلّا ويقف على قسمٍ منها . . .

وفي القرآن الكريم طائفةٌ مِنْ ذلك ، وهو البلاغ الإلهي ، عن طريق المرسل . . .

ونوميّ - هنا - إلى بعضها ، ممّا لم يكن في القرآن ؛ وذلك كإخباره عن قتل عتاة قريش ، وأركان الوثنية منهم ؛ وإخباره عن التغلب على الروم وفارس .

وإخباره أخاه ونفسه عليّاً (ع) بقتاله : النّاكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، وأنّ قاتل عليّ (ع) أشقى الآخرين ، وهو أشقى مِنْ عاقر النّاقة ؛ وأنّ دم رأس عليّ (ع) يخضب لحيته ؛ وما إلى ذلك ممّا أسرّ به إلى نجيّه ووصيّه ، عدا الألف بابٍ مِنَ العلم التي يفتح مِنْ كلّ واحدٍ منها ، ألفٌ أخرى . . .

وإخباره عن سرعة لحاق بضعته الزهراء (ع) به (ص) ؛ وعن قتل سبطه الحسين (ع) ، ومأساة كربلاء الدّامية ، وبعض ما يجري على أهل بيته (ص) ، مِنَ المآسي والمظالم .

وعن تعريب أبي ذرّ (رض) ، وموته وحيداً ، وقتل عمار (رض) ، على يد الفسقة الباغية ، وأنّ آخر زاده ضياعٌ مِنْ لبن ؛ وعن كلاب الحوآب . . . ؛ وإخباره الزبير بقتاله عليّاً (ع) ، ظالمه له ؛ وأنّ زوجته زينب ، أوّل زوجاته وفاةً ، حيث عبّر عنها بأطولهنّ يداً ، استعارةً عن سخائها ؛ وإخباره جماعةً أنّ آخرهم موتاً في النّار .

وإخباره بفتح خيبر على يد أخيه ووصيّه عليّ (ع) ؛ وتحديد أمد الخلافة ، حيث يأتي بعدها الملك العضوض ، ثم المستكلب ؛ وإخباره عمّه العبّاس ، بالمال الذي خلّفه في مكة ؛ وإخباره عن إباحة المدينة ، الذي وقع في تسلّط يزيد المهر =

وَأَنَّ الْقَمَرَ ، قَدْ انشَقَّ بِأَمْرِهِ ، وَنَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ نَصْفَيْنِ ، وَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ ، كَذَلِكَ ، وَاجْتَمَعَ ، فَكَانَ بَدْرًا كَامِلًا ... (١) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، مِنْ الْمَعَاجِزِ الْكَثِيرَةِ ، الْخَارِقَةِ لِلْعَادَاتِ ، الَّتِي لَا تَحْصِي كَثْرَةً ... ! (٢)

= عَلَى الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ ...

وَالْإِلَى مَا لَا يَحْصَى ... فِي الْمَصَادِرِ ، الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا ، إِضْمَاهُ مِنْ ذَلِكَ ...

وَقَدْ سَيِّقْتُ طَائِفَةً مَنْوَعَةً ، فِي الشِّفَاءِ ، ص ٦٧٧ - ٧٠٨ : ١ ؛ إِلَّا أَنَّ فِيهَا بَعْضُ مَا لَمْ يَثْبُتْ ، لضعف رَوَاتِهِ ؛ وَالبعض يتصرّف فيه الشارح : تفسيراً ، أملتة عليه العاطفة الجموح : حباً ، وبغضاً ... !

(١) لَقَدْ سَجَّلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْحَدَثَ ، تَحْدِيثًا لِمَنْ يَحَاوُلُ نَكَرَانَهُ . وَنُشِيرُ إِلَى بَعْضِ الْمَصَادِرِ :

فَيُرَاجَعُ : الشِّفَاءُ ، ص ٥٨٤ - ٥٨٩ : ١ ؛ وَدَلَالِلُ النُّبُوَّةِ ، ص ٢٣٣ - ٢٣٦ ، بَعْدَهُ طَرِيقٌ فِيهِمَا ؛ وَأَنَّ السُّفَّارَ ، خَارِجَ مَكَّةَ ، رَأَوْا انشِقَاقَهُ ، مِمَّا يَرْتَفِعُ بِذَلِكَ ، عَنْ تَهْمَةِ السَّحَرِ ، الَّذِي يَقْتَصِرُ عَلَى مَشَاهِدِي السَّحَرِ وَحْدَهُمْ ... !
... وَإِثْبَاتُ نُبُوَّةِ ... ص ١٤٧ ؛ وَجَوَامِعُ السَّيْرَةِ ، ص ٨ بِرَقْم ٢ ؛ وَمَحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ، ص ٣٨١ - ٣٨٣ ، مَعَ ذِكْرِ بَعْضِ الْمَصَادِرِ ؛ وَأَعْيَانُ الشَّيْعَةِ ، ص ٣٥ : ٢ ؛ وَفَضَائِلُ الْخَمْسَةِ ، ص ٨٨ ، ٨٩ : ١
وَتُرَاجَعُ التَّفَاسِيرُ ، فِي سُورَةِ الْقَمَرِ ، وَمِنْ بَيْنِهَا :

مَجْمَعُ الْبَيَانِ ، ص ٦٥ : ٢٧ ؛ وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ، ص ١٢٥ - ١٢٧ : ١٧ ؛ وَفَتْحُ الْقُدِيرِ ، ص ١٢٠ وَ ١٢٣ ، ١٢٤ : ٥ ؛ وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ : ٤ ؛ وَالْكَشَافُ ، ص ٣٤٢ : ٤ ؛ وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ، ص ٥٠ - ٥٢ : ٢٧ ؛ وَرُوحُ الْمَعَانِي ، ص ٧٤ ، ٧٥ : ٢٧ ؛ وَفِي ظُلَالِ الْقُرْآنِ ، ص ٨١ ، ٨٢ : ٢٧ ؛ وَالذُّرُّ الْمَشْتُورُ ، ص ٦٧٠ - ٦٧٢ : ٧ ؛ وَأَسْبَابُ النُّزُولِ ، ص ٢٦٨ ؛ وَالتَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ ، ص ١٢٥ : ٣٢

(٢) لَقَدْ حَفَلَتْ الْمَرَاجِعُ وَالْمَصَادِرُ بِالْعَدِيدِ مِنْهَا ، سِوَا الْمَرَاجِعِ ، الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا ، عِنْدَ تَعْيِينِ بَعْضِ الْمَرَاجِعِ ، أَوْ غَيْرِهَا .

وَإِنَّ بَعْضَهُمْ اشْتَرَطَ فِي ذِكْرِهِ لِمَعْجَزِ أَنْ يَكُونَ مَرْوِيًّا عَلَى نَحْوِ التَّوَاتُرِ ؛ وَمَعَ هَذَا الشَّرْطِ أَتَى بِالْكَثِيرِ ...

فَتُرَاجَعُ الْمَصَادِرُ الْمَذْكُورَةُ ، وَغَيْرُهَا ، مِنْ كُتُبِ : السَّيْرَةِ ، وَالتَّأْرِيخِ ، وَالتَّفْسِيرِ .

وقوله : « إِنَّ الْعَقْلَ يَسْتَضَعِفُ ذَلِكَ » ، كَلَامٌ ضَعِيفٌ ؛ إِذِ الْمَعْجَزُ لَا يَكُونُ إِلَّا خَارِقًا لِلْعَادَةِ ! ؛ وَإِلَّا لَمَّا كَانَ مُعْجَزًا . . . ! .

ولنا - حينئذٍ - أَنْ نَقُولَ :

كما أَخْبَرَنَا الثَّقَاتُ ، بِالتَّوَاتُرِ ، عَنِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ ؛ وَنَبُوءَةِ الْأَنْبِيَاءِ ؛ وَآيَاتِهِمْ ؛ وَمُعْجَزَاتِهِمْ . . .

. . . كَادَمَ ؛ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ هَابِيلَ ، وَقَابِيلَ . . .
. . . وَنُوحَ ؛ وَتَكْذِيبَ قَوْمِهِ ؛ وَالطُّوفَانَ ، وَالسَّفِينَةَ .
. . . وَإِبْرَاهِيمَ ؛ وَنَمْرُودَ ، وَنَارَهُ . . .

. . . وَمُوسَى ؛ وَالسَّحَرَةَ ؛ وَفِرْعَوْنَ ، وَفَعْلَهُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ وَآيَاتِ مُوسَى ، مِنْ : الْعَصَى ؛ وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ ؛ وَالْجُرَادِ ؛ وَالْقُمَّلِ ؛ وَالضَّفَادِعِ ؛ وَالذَّمِّ ؛ وَفُلْقَ الْبَحْرِ ؛ وَإِغْرَاقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ؛ وَغِيْبَةَ مُوسَى ؛ وَتَكْذِيبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَهُ ، وَلَأَخِيهِ هَارُونَ ؛ وَاتِّبَاعَهُمُ السَّامِرِيِّ ، وَعِبَادَتَهُمُ الْعَجَلَ ؛ وَمَا جَرَى عَلَيْهِمْ - بَعْدَ ذَلِكَ - مِنَ النِّكَالِ . . .

. . . وَخَبَرَ عِيسَى ؛ وَأَنَّهُ الصَّدِيقَةُ الطَّاهِرَةُ الزَّكِيَّةُ ؛ وَزَكَرِيَّا ، وَكَفَالَتَهُ لَهَا ؛ وَمَا جَرَى لَهَا ، وَلِعِيسَى - سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا - مِنَ الْآيَاتِ ، حَالِ وَلادَتِهَا بِهِ ، مِنْ : اهْتِرَازِ النَّخْلَةِ الْيَابِسَةِ ، بِالرُّطْبِ الْجَنِيِّ ؛ وَمِنْ نُطْقِهِ ، حَالِ : الْوِلَادَةِ ، وَكَوْنِهِ فِي الْمَهْدِ ؛ وَبِقَذْفِ أَعْدَاءِ اللَّهِ لَهُ وَلَهَا ، بِمَا شَهِدَ اللَّهُ لَهُمَا بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ - عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ ، وَأَنَّهَا الْعِذْرَاءُ الْبَتُولُ الصَّدِيقَةُ الطَّاهِرَةُ ، الْمَبْرُوءَةُ - هِيَ ، وَوُلِدَهَا - مِمَّا قَالَهُ الظَّالِمُونَ . . .

= وَنُكْتَفَى بِالْإِشَارَةِ ، إِلَى مَصْدَرَيْنِ ، ذَكَرَا الْعَدِيدَ مِنْهَا . . . فَيُرَاجَعُ : فَضَائِلُ الْخَمْسَةِ ، ص ٩٠ - ١٠٢ : ١ ، مُسْتَدًا لِمَصَادِرِهَا . . . وَالشِّفَاءُ ، ص ٥٢١ : ١ ، إِلَى نَهَايَتِهِ . وَيدخل - ضمن ذلك - مَا تَضَمَّنَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، مِنْ حَقَائِقَ : عِلْمِيَّةٍ ، وَكُونِيَّةٍ ، وَتَأْرِيخِيَّةٍ ، صَدَّقَهَا الْوَاقِعُ ، وَآمَنَ بِهَا الْبَحْثُ الْعِلْمِيُّ الصَّائِبُ ، مِمَّا لَا تُطِيلُ الْحَدِيثُ عَنْهُ . . . ! .

.. فكذلك^(١) أخبرونا ، بمثل تلك الأخبار : أن الله قد بعث
محمّد بن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، من ولد
إسماعيل الذبيح ، بن إبراهيم الخليل - سلام الله عليهما .

... فادّعى النبوة والرّسالة العامّة ؛ وأقام على ذلك المعجزات
الكثيرة ، الخارقة للعادة ، من : إنطاق الجمادات ؛ والإخبار بالغائبات ؛ ونزع
الماء من بين أصابعه ؛ وتكثيره الطعام القليل - مراراً - حتى كفى الألوف من
الناس ، بشيء لا يكفي مثله العشرة^(٢) ؛ وأكله الطعام المسموم ، الذي
جاءت به اليهوديّة ، مع علمه بذلك ، وإعلامه لأصحابه ، ولليهوديّة ،
وتصديقها له ، في ذلك ، قبل أكلهم^(٣) ؛ وإخباره بما لم يكن : أن
سيكون ، فكان كما قال^(٤) ؛ ومن اشتقاق القمر^(٥) ؛ وردّ الشمس ...^(٦) .

وعبر ذلك ، من المعاجز ، الخارقة للعادة ، التي لا يمكن حصرها

(١) أي : كما أخبرونا عن هذه الأحداث التاريخيّة ، والكرامات ، والمعاجز ، لأنبياء الله
السّالّفين ، بما لا ينطرق الرّيب في إخبارهم ... فكذلك أخبرونا عن البعثة
الخاتمة ، وأنّ رسولها الخاتم ، هو : الصّادق الأمين محمّد (ص) ؛ وعن ما ذكره
له من المعاجز المتتالية ، والكرامات العالية .

(٢) كما أشرنا إلى إضمامة ؛ من مصادر كلّ معجزة ، في ما سبق من سطور ، عند الذكر
السّابق لها ، من الجّد - عليه الرضوان ، فتراجع هناك ، للوقوف على تلك المصادر .

(٣) هذه المعجزة ، ذكرت ضمن ما يناسبها من معاجز ، كالأخبار بالمغيّبات . ونشير هنا ،
إلى تخصيص لها - فيراجع الشفاء ، ص ٦٤٢ ، ٦٤٣ : ١ ؛ وجوامع السيرة ، برقم

٢٤ ، ص ١٢ . وإثبات نبوة ... ١٤٤ ؛ والتفسير الكبير ، ص ١٢٥ : ٣٢ .

(٤) ذكر حدث ردّ الشمس ، أكثر من مرّة ، في حياته (ص) ، والمشهور منها : أنّه كان
رأسه الشريف ، في حجر أخيه الوصيّ (ع) ، ولم يكن قد صلّى العصر ؛ ومرة في
عهد حليفته عليّ (ع) .

فيرجع إلى بعض المصادر ، ممّا نكتفي بذكره ، دون التّفصّي :

التفسير الكبير ، سورة الكوثر ، ص ١٢٦ : ٣٢ ؛ والشفاء ، ص ٥٨٩ -

١ : ٥٩٢ ؛ والصواعق المحرقة لابن حجر ، ص ١٢٨ ؛ ونبائع المودة ، الباب ٤٧ ،

ص ١٣٧ ، ١٣٨ : ١ ؛ ونور الأبصار ، ص ٢٥ ؛ وإسعاف الرّأغبين ، بهامشه ، =

المعجزة الخالدة

ومنها^(١) : القرآن العظيم ، الباقي على ممر الآباد ، الذي لا يخلق من شرة الرد^(٢) ، ولا يُدرك لبلاغته وفصاحته حد ، وتحدي به بلغاء العرب فصحاءهم ، في أزمانٍ متكررة ، تزيد على عشرين سنة . . . مع : كثرتهم ؛ يلزمهم أقصى درجات الفصاحة والبلاغة ؛ وشدة عداوتهم له ، ولمن تبعه ، حتى بذلوا الأموال والأولاد ، والأنفس ، في : حربهم له ، وقالهم إياه . . .

ومع ذلك . . . وهويتحداهم ، ويقول :

﴿ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله . ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾^(٣)

ويقول : ﴿ فأتوا بعشر سور ، مثله ، ففريات ﴾^(٤)

ويقول : ﴿ فأتوا بسورة^(٥) مثله ، وادعوا من استطعتم من دون الله ، إن كنتم صادقين ﴾^(٦) .

ص ٦١ ، و ١٦٠ ، ١٦١ ؛ وفصائل الخمسة ، ص ١٣٥ - ١٣٨ : مسنداً لعدد من المصادر ؛ وأعيان الشيعة ، ص ٣٦ ، ٣٧ : ٢ ، و ٢١٦ : ٣ ق ١ ، بعد أن تناوله بإسهاب ، بأسانيد ومصادر مختلفة ، في ص ١١١ - ١١٤ ق ١ ؛ وتذكرة الخواص ، ص ٥٥ - ٥٩ .

(١) أي : من معجزات النبي الخاتم (ص) : فالقرآن المعجزة الخالدة : وهي تسابير خلود الرسالة ، وتترامن مع امتدادها

(٢) أي : إن كثرة تلاوته ، والتردد على قراءته ، لا تسبب السأم والملل فيه .

(٣) الإسراء : ٨٨ : ١٧

(٤) هود ، ١٣ : ١١

(٥) في الأصل جاءت كلمة « من » - هنا - وموقعها ، هنا ، في آية أخرى ؛ ولكن فيها « شهداءكم » ، بدل : « من استطعتم » - البقرة ، ٢٣ : ٢ .

(٦) يونس ، ٣٨ : ١٠

ومع ذلك كله .. وطول المدّة ، ولم يقدرُوا على الإتيان بمثل سورةٍ منه ، وهم بلغاء العرب وفصحاؤهم ! ؛ وأبقاه بعده : معجزةً خالدةً ، لا تفنى ، ولا تبيد ... !

وهي - على ما ترى ! - مِنْ مدّةٍ ، تقرب ^(١) مِنْ ألفٍ ومائتي سنةٍ ، مع تغيير الدّول والملوك ، وتظاهروهم على خلفائه ... ولم يتمكّن كافرٌ ، ولا جاحدٌ ، ولا منافقٌ : أن يزيد فيه سورةٌ ؛ بل ولا آيةً ... !
فكما يلزمنا التصديق بتلك الأخبار ، وبذلك القرون الأولى ، وما جرى مِنْ أحوالهم ، ببديهة العقل الصّحيح ؛ إذ العقل لا يستطيع أن يُنكر المتواترات على ممرِّ الأعوام ...

... فكذاك يلزمنا التصديق ببعثة نبيّنا محمّدٍ - صلّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطّاهرين - مِنْ غير فرقٍ ، لوحدة الدّليل ...
ثمّ لو تنزّلنا ، وأعرضنا عن هذا كله ... قلنا : في القرآن حجةٌ باقيةٌ واضحةٌ كاملةٌ ، لا تفنى ، ولا تُغالب ... !
مَنْ ذا الذي يأتي بسورةٍ مثله ، فيخصمنا ، وينقطع - بيننا ، وبينه - الجدل ، والقيـل ، والقال ... ؟ !

فها هو نسخةٌ واحدةٌ ، في يد : المؤمن ، والكافر ؛ والمصدّق ، والجاحد ؛ والتّقّي ، والفاجر ؛ والمطيع ، والعاصي ، سارٍ ^(٢) في : الأقاليم ، والأصقاع ، في أيدي : العوامِّ مِنَ الناس ، وغيرهم .
... فَمَنْ استطاع أن يُجاريه ، أو يأتي مِنَ القول بما يُدانيه ، فله بذلك الحجّة ... ؟ !

(١) قول الجدّ - عليه الرّحمة - « تقرب » : تسامح ، أو غفلة ، وحقّه أن يقول « تزيد » ؛ لأنّ تأليفه الكتاب ، في عام ١٢٤٠ هـ .

(٢) كذا في الأصل ؛ فتكون بمعنى « السرى » - أي : « السير ليلًا - أو مِنَ السريان » - أي : الانتشار - ولعلّ الأحسن : « سائر » ، مِنَ السير المطلق .

وهذه قاطعةٌ للدَّعاوى بين الخصوم ، لا يختصُّ بها اثنان ، في بلدٍ
واحدة، ولا مكذَّبٌ في إقليمٍ ، دون إقليمٍ . . . !

ولا يستطيع أحدٌ أن يقول : إنه سحرٌ ؛ إذ السَّحر نعرف السَّحرةً مثله ،
ولا يبقى جديداً على مرِّ الجديدين . . . ! والقرآن باقٍ كذلك ، ما قامت
السماءات والأرض . . . !

ولم يبقَ بعد هذا القول ، لمنكرٌ حجَّةٌ ، ولا لقائلٍ مقالةٌ . . . !
ونحن نقطع ، علماً يقيناً : أنه معجزٌ لجميع الخلائق ، لا يُطبقون
الإتيانَ بمثله . . . ! ومن أين للمخلوق مثل كلام الخالق . . . ؟ !
خرستِ الألسن ، وعجزت العقول ، وذللَّ كلُّ متكبرٍ جهولٍ : أن
يُجاري كتابَ الله . . . ! أو يستطيع أن يكذبَ رسولَ الله . . . !
تعالى الله عن ذلك ، علواً كبيراً . . . !

لأسباب في انتشار الإسلام والمسيحية

قوله : الفصل الرابع : في تمييز الأسباب ، التي بواسطتها انتشرت كلتا الشريعتين .

قد قلنا في شأن الشريعة المسيحية : إنها انتشرت بواسطة الآيات التي صدرت ، لا عن المسيح فقط ؛ بل وعن تلاميذه ، وبواسطة الصبر على الشدائد ، وأنواع العذاب ، في طاعة الله .

أما الذين نشروا دين محمد ، فإنهم لم يُظهروا شيئاً من المعجزات ، ولم يُقاسوا شيئاً من البلايا الشديدة ، ولا من أنواع القتل الشنيعة ، من أجل اعتقادهم « - إلى آخر كلامه .

أقول : قد بينا ، في ما سبق ، ما يُفيد : أن كثرة الأتباع ، وغشاء الجهال والرعاع ، لا يكون دليلاً على صحة الدعاوى . . . !

ولو كان كذلك . . . لكان حجةً لعباد الأوثان وأمثالهم ، من أهل الكفر والطغيان ، على أهل الإيمان . . . !

على أنا نجد في أخبار جميع الأنبياء والمرسلين : أن المصدقين لهم ، أقل من المكذبين . . . !

وقد مدح الله القلة ، فقال :

﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾^(١) .

وذمَّ الكثرة ، فقال :

﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٢) .

﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٣) .

﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾^(٤) ^(٥) .

وحكى عن نوح ، فقال :

﴿ وَمَا آمَنْ مَعَهُ ، إِلَّا قَلِيلٌ ﴾^(٦) .

هذا . . . ونجد الذين يُقْرُونَ بالنَّبِيِّ ، وما جاء به عن الله ، أكثرهم مخالفين لهديِهِ ، وهُدًى أهل التَّقْوَى والصَّلَاح ، مِنْ : أهله ، وأصحابه . . . ونجد أكثر المذكورين ، يُكْذِبُ أفعالهم أقوالهم . . . !

مِنْ ذَلِكَ : ما حكاه هذا الرَّجُل ، مِنْ حال المسيحيِّين ؛ فَإِنَّكَ إِذَا تَبَعْتَ أقواله في وصفهم ، وَتَبَعْتَ أحوالهم المشاهدة ، لم تجد أحداً مِنْ

(١) سبأ ، ١٣ : ٣٤ .

(٢) النحل ، ٨٣ : ١٦ .

(٣) آل عمران ، ١١٠ : ٣ .

(٤) جاءت كلمة « كانوا » - في أصل الكتاب - وهي غير موجودة ، في هذه الآية الكريمة ؛ وهي موجودة في الآية ٩ - التوبة ، ٩ : ٩ - دون إشارة للكثرة .

(٥) المائدة ، ٦٦ : ٥ .

(٦) هود ، ٤٠ : ١١ .

وفي القرآن الكريم ، مِنْ الآيات ، التي تشيد ثناءً على القلة ، وتزري ذمًّا للكثرة : ما لعَلَّه يربو على المئات .

فُتْرَاجَعُ مَادَّةُ « قَلَّ » و « كَثُرَ » - بتفريعاتهما - في أيِّ مرشدٍ لآيات القرآن الكريم .

الموسوفين بتلك الصفة ، إلا أقلّ القليل ، في : كهف جبل ، أو كسر بيت ، منفرداً عن الناس ، مخالفاً لهم في جميع الأفعال ، وأكثر الأقوال . . . !

وهكذا شأن أتباع الأنبياء على الحقيقة ؛ فإنهم خُمص البطون من الطّوى ، عمش العيون من البكاء ، أهل حزم في لين ، وعبادة في يقين ! قد أنهكهم كثرة الزُّهد والعبادة ، والمحافظة على التقوى ، يحسبهم الناظر مرضى ، أو أنهم خولطوا في عقولهم ، وحاشاهم . . . ! بل هم أوتاد الأرض ، وأقطاب الوجود ، وسُبل الهداية ، وحجج المعبود . . . !

هذا . . . وكم يتلجلج في صدور أهل العلم واليقين ، ما لا يفوه به النّاطق ، إلا عند الثقة الأمين . . . !

إيماءة لكرامات عليّ (ع)

فقول هذا الرجل : « إنّ الذين نشروا دينَ محمّدٍ » - صلى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطّاهرين - « لم يُظهروا شيئاً من المعجزات » ، ليس في مدرجة الواقع . . . !

. . . إذ يُقِل بالتواتر عن خليفة واحد^(١) ، من خلفاء نبينا - صلى الله عليهم^(٢) - أنه قد أظهر للناس الأعاجيب ، من الكرامات الصحيحة الجليّة ، كردّ الشمس ، بعد غروبها^(٣) ؛ وإخباره عن الغائبات ؛ وإحياء الأموات ؛

(١) يعني الجُدّ - عليه الرحمة - بذلك : إمام المتّقين ، أمير المؤمنين ، ابن أبي طالب (ع) .

(٢) ويعني بهم : الأئمّة الإثني عشر (ع) ، الذين نصّ على إمامتهم الرسول الأعظم (ص) ، حيث يكفي منها : النصّ المتسالم على صحّته ، بين المسلمين ، على اختلاف نحلهم ومذاهبهم ، والذي يُحدّد فيه الرسول القائد (ص) ، عدّد الأئمّة ، الذين يتسّمون دفة القيادة ، بعده ، بإثني عشر إماماً ، كلّهم من قریش .

(٣) تَراجع المصادر ، التي رُصدت في التعليقة ، رقم ٤ ، ص ١٨٥

والأمور الكثيرة ، التي تعدادها ليس مِنْ شأن هذه الرسالة . . . ! (١)

(١) لم نجد حاجة لأن نشير لمصادر كل خصيصة وفضيلة وكرامة ، ممَّا اختصَّ الله بها عبده ووليَّه ، وأخا رسوله ، ووصيَّه وخليفته - صَلَّى الله عليهما وأُلهما . . . ذلك أنَّ استقصاء مصادر كلِّ واحدةٍ منها ، يستدعي التكرار والإطالة . - كان الاستقصاء يقع تحت الطاقة والمقدور . . . ! ولم يخلُ كتاب سيرة ، أو تأريخ ، أو حديث ، أو تفسير ، إلا رفاً اسمـل - على أقلِّ تقدير - على : منقبة ، أو فضيلة ، أو حديث نبوي ، أو إلهـ كرمه . بكفت عن مكانة هذا الرجل ، التالي لمربيِّه ومستخلفه . فاستقصاء كلِّ مصدر ، يُشير إلى جنبه مِنْ ذلك ، هو الآخر ، فوق القدرة والطاقة .

لذلك . . . رأينا أن نختصر ، فنقتصر على ذكر بعض تلك المصادر ، مع الإشارة إلى صفحات بعضها ، سهلاً لمن يريد الرجوع إليها ، مع ملاحظة الطبعة ، التي سنشير إليها ، عند ذكر مصادر التحقيق - إن شاء الله - في آخر الكتاب وستضع - هنا - طائفتين ، مِنْ بعض المصادر :

إحداهما : ما كانت ذات موضوع عام ، كان الحديث فيه ، عن إمام المتقين (ع) ، كواحدٍ مِنْ مواضعه . . . وهذا ما سنشير إلى صفحاته - عدا التفسير - وكتب الحديث - حيث أنَّ الرجوع إليها ، يقتطع الكثير من الوقت ، ولا سيما إذا أُريد تتبع كلِّ الآيات والأحاديث ، في مختلف مظانها . . . فیراجع مِنْ هذه الطائفة ، ما يلي :

الإصابة ، ص ٥٠١ - ٥٠٣ ؛ والاستيعاب - بهامشها - ص ٢٦ - ٣٦٧ ؛ وأشد الغابة ، ص ١٦ - ٤٠ ؛ وصفه الصفوة ، ص ٣٠٨ - ٣٣٥ ؛ وحلية الأولياء ، ص (٦١ - ٨٧ ؛ ودرُّ السحابة ، ص ١٩٩ - ٢٢٩ ؛ والطنائـ الكبرى ، ص ١٩ - ٤٠ ؛ وتذكرة الخواص ، ص ١٦ - ١٩٢ ؛ ونور الأبصار ، ص ٦٩ - ٧٤ ؛ وإسعاف الراغبين - بهامشه - ص ١٤٦ - ١٦١ ؛ والصواعق المحرقة ، ص ١٢٠ - ١٢٩ ؛ ونبایع المودة ، ص ٢٦ - ١٥٠ ؛ وذخائر العقبى ، ص ٥٥ - ١١٥ ؛ والأئمة الإثنا عشر ، ص ٥١ - ٥٦ ؛ وأعيان الشيعة ، ص ٢١٣ - ٢٤٦ ؛ كشف الغمّة ، ص ٢٧٦ - ٢٨٨ ؛ وإعلام الوری ، ص ١٥٩ - ٢٠٣ ؛ والأنوار البهية ، ص ٥٦ - ٧٢ ؛ وفصائل الخمسة ، ص ٢٠٥ ، إلى نهايته ، وج ٢ بكامله ، وص ١ - ١٥٠ ؛ ومعجم القبور ، ص ٢٢٩ - ٢٣٨ ؛ (وكنز العمال ، ص ٥٩٨ - ٦٢٧ ؛ ١١) .

... حتَّى أَنَّهُ قد جرى - مِنْ بعض أُمَّة مُحَمَّدٍ (ص) ، في خليفته المذكور
مثل ما جرى للنَّصارى في عيسى - عليه السلام - فادَّعوا فيه : أَنه الله ، وذلك
في حال حياته ، قبل أَن يموت ، وبقوا في ضلالهم ، إلى يومنا هذا ... !

... فدعاهم في حياته ، وقال لهم : يا قوم ! أنا عبد الله ، وخليفة
رسوله ، أكل الطعام ، وأشرب الماء ، فاتَّقوا الله ، وارجعوا عن
ضلالكم ... ! فيقولون : أنت ربُّنا ... ! فعاد يقتلهم بأنواع القتل ، وهم
يقولون له : إفعل ما شئت ؛ فأنت ربُّنا وخالقنا ، لا تُعارض في خلقك ... !
الآن تقتلنا ، وغداً - إذا شئت - تُحيينا ... !

إلى غير ذلك ، مِنْ : كراماته ، وكرامات بقيَّة الخلفاء ، فإنَّها لا تُعدُّ
كثرةً ، ولا تُوصف ... !

ومع هذا كلُّه ... وقد^(١) جرى على المذكورين ، وأتباعهم ،

=
وثانيتها : ما كانت كلُّها تدور حول شخصيَّة الرجل الثاني فضلاً على كلِّ
مخلوق : عليّ (ع) ، سواء كانت تعرض مجمل حياته ، أو تتناول بالتحليل منها
بعض الجنبات ؛ وهذا لن نُشير إلى صفحات منها ، لأنَّها كلُّها تتناول الموضوع ذاته .
فراجع : مناقب أمير المؤمنين ، لابن المغازلي ؛ وخصائص الإمام عليّ ،
للنسائي ؛ ومناقب أمير المؤمنين ونجليه ، نحى مؤلِّفه منحى الحافظ البلخي الشافعي ؛
ومشارك أنوار اليقين ، للحافظ رجب البرسي ؛ والإمام علي بن أبي طالب - في أجزاء الخمسة - لجورج جرداق ؛ والإمام علي بن أبي طالب - في أجزاء التسعة -
لعبد الفتاح عبد المقصود ؛ وحياة الإمام علي ، لثليي ؛ والإمام علي ... لمحمد
رضا ؛ و... نبراس ومتراس ، لسليمان كُتَّابي ؛ والإمام ... أسد الإسلام وقديسه ،
لروكس بن زائد العزيزي ، وفي رحاب عليّ ، لخالد محمد خالد ؛ وعبريَّة الإمام ،
لعباس محمود العقَّاد ؛ وملاح منْ عبريَّة الإمام ، للدكتور مهدي محبوبه ، وخليفة
النبيّ ، للسيد صدر الدِّين شرف الدِّين ؛ والوصي للسيد علي نقي الحيدري ؛ وعلي
والقرآن ، لمغنية ، وقبس منْ حياة أمير المؤمنين ، لشُرر ، وعليّ والشيعه ؛ وأمير
المؤمنين : مقامه منْ كتب أهل السنَّة ، للشيخ نجم الدِّين العسكري ، وعليّ منْ
المهد إلى اللحد ، لمحمد كاظم القزويني ؛ وغيرها ...

(١) كذا في أصل الكتاب ؛ ولعلَّ « الواو » زيادة منْ النَّاسخ ؛ أو هي تصحيْف ، عن
« الفاء » .

ومحبّهم ، مِنْ : البلايا ، وأنواع القتل والشدائد ، ما لا يُحصَى . . . !
وهم حملة الدّين ، وأقرب الخلق إلى محمّد - صَلَّى الله عليه وآله ،
وصحبه ، الطّاهرين .

وتفصيل ما قلناه ، والدليل على صدق ما رسمناه ، شائع ذائع ، مملوءٌ
به الصّحف ، وأخبار السّلف والخلف ، مِنْ : المسلمين ، وغيرهم . . .
فقول هذا الكتابي - في هذا الكتاب - مَنْ لم يطلع على أحوال
المتقدّمين ؛ ولم ينظر في سيرهم ؛ بل قول مَنْ لم يطلع ويتأمّل في أحوال
أهل زمانه ، وصفاتهم . . .

تكرارٌ مضطربٌ

قوله : « فَإِنَّهُ مِنَ الْمَشْهُورِ أَنَّهُمْ انْهَزَمُوا عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، فِي : الْبَرِّ ، وَالْبَحْرِ ؛ وَأَنَّهُمْ طُرِدُوا عَنْ جَمِيعِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ ، وَلَمْ يُمْكِنْ « ؟ ! » الْأَمْرَ ، الَّذِي هُوَ كَثِيرُ الْإِنْقِلَابِ ، مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، وَالَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ أَهْلُ الصَّلَاحِ وَالطَّلَاحِ ، أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ الدِّينِ » .

أقول : قد أوجب لنا هذا الرجل ، كثرة التكرار ، بتكراره ، واضطراب أقواله ، وتناقضها . . . !

فإن كان صِحَّةُ الدِّينِ ، بالكثرة والغلبة والقهر ، فلا يعيب ذلك . . . وإن كان بصدق الإتيان للأنبياء ، والجري على آثارهم ، فقد بينا ذلك . . . !
والجواب عن قوله : « انْهَزَمُوا عِدَّةَ مَرَّاتٍ » : إنه ذكر أن حملة دينه ، بزعمه ، قد هربوا عن عيسى « ع » ، وأسلموه للقتل ! ؛ فعلى تقدير قوله . . . أي الهريين أشدُّ وأعظم . . . ؟ !

وقوله : ولا « يمكن الأمر ، الذي » - إلى آخره - جوابه :
إنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ رَاعٍ ، وَأُمَّةٍ نَبِيٍّ ، وَمَصْدَقِي رَسُولٍ ، فِيهِمْ : الصَّالِحُ ،

والطالح ؛ والبرُّ التَّقِيُّ ، والمذنب الشَّقِيُّ ؛ والمطيع ، والعاصي ؛ وليس ذلك
مخصوصاً بأهل الإسلام . . . !

تنوع أسلوب الدعوة

قوله : « ثُمَّ إِنَّ مَا يَجْعَلُونَهُ عَٰلَةً لِّلْقِتَالِ ، مِنَ الْإِخْتِلَافِ فِي الدِّينِ ، فَيَنَاقِضُهُ فَعْلُهُمْ ، حَيْثُ يَرْكُوزُ مَنْ يَتَخَضَّعُ لَهُمْ ، يَتَدَيَّنُ بِأَيِّ دِينٍ أَرَادَ » .

أقول : قد سبق من هذا الرجل - في سياق قوله : « فَإِنْ قِيلَ : هَذِهِ الْوَصَايَا ، قَدْ تَسَمَّتْ بِالْمُؤَيَّدَةِ » - تصديق قولنا : إِنَّ تَكَالِيفَ الْخَلْقِ ، تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ مَصَالِحِهِمْ ؛ وقد قَدَّمنا : أَنَّهُ لَا يَطَّلِعُ عَلَى حَقِيقَةِ سِرِّ ذَلِكَ ، إِلَّا الْمُؤَيَّدُ بِالتَّأْيِيدِ الْإِلَهِيِّ وَالنَّبِيِّ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، بِمَقْتَضَى عَقُولِهِمْ ، وَبِمَا يَعْلَمُ مَنْ مَصَالِحِهِمْ ، فَاخْتَلَفَ التَّكْلِيفُ ، وَتَنَوَّعَتِ الدَّعْوَةُ - حَسَبَ ذَلِكَ . . .

وكان ممن دعا ، لقبول شريعته العامَّة ، أهل الكتاب . . . (١)

فمنهم : مَنْ أُقِيمَتْ لَهُ الْحُجَجُ الصَّرِيحَةُ ، وَالْمَعْجَزَاتُ الصَّحِيحَةُ ، فَأَسْلَمَ طَوْعاً .

ومنهم : مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا رَأَى ، مِنْ آيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ، فَدُعِيَ لِلْمِبَاهِلَةِ ؛

(١) وضع النَّاسِخَ ، عَلَى « أَهْلٍ » علامة النَّصْبِ ؛ ، وَهُوَ اشْتِبَاهٌ ؛ لِأَنَّهَا اسْمُ كَانَ مُؤَنَّةً .

فلَمَّا علموا صدَّقَ الرسول ، امتنعوا مِنَ المباهلة ، وسلَّموا له الجزية ، عن يدِ صاغرة ، وشروطٍ : باطنية ، وظاهرة . . . !^(١) .

وسرُّ ذلك ، ممَّا خفي على أكثر الناس . . . وكانتِ الحجَّة عليهم ، في ذلك ، قائمة - كنصارى نجران ، وأمثالهم . . .

فلإنهم لو صدَّقُوا في تكذيبهم له ، لم يرجعوا لقومهم بِسِمَةِ الخِزي والهوان ، مِن غير أمرٍ قاهرٍ ، ولا سيفٍ ظاهرٍ ، إلَّا الإبتهال إلى الله تعالى ، في أن يُظهر تصديق الصادق ، وتكذيب الكاذب^(٢) .

(١) إشارة للمباهلة مع نصارى نجران ، والتي سجَّلها القرآن الكريم ، في آية المباهلة - آل عمران ، ٣: ٦١ .

وقد سجَّلها المؤرخون والمفسرون ، في تفسير الآية الكريمة ، وأُفردت بمؤلَّفاتٍ خاصَّة بها ، وفصول مؤلَّفاتٍ تخصُّها . . .
ومن بينها كتاب « المباهلة » ، للعلامة الصديق المرحوم الشيخ عبد الله السيبي - فراجع للإلمام بها . وتُراجع التعليقة - رقم ١ - ص ١٠٧ .
وحدَّث المباهلة حدَّث هامُّ جدًّا ، حيث كان برهنة صادقة ، واضحة وصارخة ، على صدَّق الرسول الصادق المصدوق « ص » ، الذي بان لدى علماء النصرانية - آنذاك . . .

فإنهم راوا - عياناً - صدَّق البشارات ، التي حملتها الرسائل السماوية السابقة ، بالرسالة الخاتمة لرسالات السماء ، ممَّا فرض عليهم التراجع ، عمَّا أقدموا عليه ، لئلاَّ يهلك - لو أقدموا - كلُّ نصرانيٍّ ، على وجه الأرض .

وهي - المباهلة - حدَّث هامُّ جدًّا ، حيث أبرزت خصائص ، خصَّ الله بها عترة رسولهِ الأكرم « ص » ، وجباهم - وحدهم - بهذا الفضل ؛ حينما طبَّق الرسول « ص » المفاهيم العائمة - في الآية - على مصاديق فرديةٍ ، بما يعني : انحصار المفاهيم ، على شمولها ، في هذه المصاديق الفردية . . . !

فطبَّق مفهوم « نساءن » - على عمومهِ - على ابنته فاطمة (ع) ، دون سواها ؛ ومفهوم « أبناءنا » - على شمولهِ - على ابنهِ منها : الحسين (ع) ، دون غيرهما ؛ ومفهوم « أنفسنا » - على سعة - على أخيه ووصيِّهِ عليٍّ (ع) ، وحده ، بعد أن جمعه الله نفسَ نبيِّهِ (ص) .

وهذا هو المعنى المقصود ، والهدف مِنَ المباهلة .

فمثل هذه الشنيعة ، لا يليق بمثله التعريض بذكرها ، وإن كانت واقعةً مشهورةً ، مُلئت منها الدفاتر ، وانتشر نشرها^(١) ، في : رُبْع المقيم ، وسبيل المسافرين . . . !

وقد تقدّم لهذا ، زيادة بيانٍ ، عند الكلام على قوله : « لقد^(٢) دين الإسلام نشأ في الحروب » - إلى آخره . . . !

(١) النَّشْر : الريح الطَّيِّبة . والرُّبْع : الدَّار - محلُّ الإقامة ؛ وهذا ما يُناسب المقيم .
والسَّيْل : الطَّرِيق ، وهو يناسب المسافرين . فذكر هذا الحدث ، لم يقتصر على مكان ، دون آخر !

(٢)

(٢) راجع التعليقة - رقم ١ - ص ١٠٧ .

تكرارٌ مملولٌ !

قوله في الفصل الخامس عشر : « إِنَّمَا الْمَسِيحِيُّونَ أُمُّرُوا بِالصَّبْرِ وَالْإِحْسَانِ لِلْمُبْغِضِينَ لَهُمْ ؛ وَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ أُمُّرُوا بِالْقَصَاصِ وَأَخْذِ الثَّأْرِ ؛ وَأَمْرُ الْمَسِيحِيِّونَ بِاثْبَاتِ عَقْدَةِ التَّزْوِيجِ ، واحتمال الزوجين أخلاقَ بعضهما ، أَمَّا الْمُسْلِمُونَ أُجِيزَ لَهُمْ نَقْضُهَا بِالطَّلَاقِ » .

إلى أن قال : « وَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ أُحْلِلَ لَهُمْ تَكْثِيرُ النِّسَاءِ ، الذي يزداد فيه الشره^(١) في النِّكَاحِ ؛ وعند المسيحيين أصلٌ للدين^(١) موضوعٌ في القلب : أن يصلح ويثمر بما ينتفع بها أبناء الجنس كلهم ؛ وأما عند المسلمين ، فمعظمه في : الختانة ، والوضوء » - إلى آخر كلامه .

أقول : قد بينا أن الله تعالى ، قد بعث أنبياءه ورُسُلَه ، بمكارم الأخلاق ، وعَلِّمُوا أُمَّهَمُ ذَلِكَ . . . فَمِنْ بَيْنَ : مَطِيعٍ مُتَّبِعٍ ، وعاصٍ مبتدعٍ . . .

وأما ما عابه مِنْ الْقَصَاصِ ، ففي غير محله ؛ لأنَّ الْقَصَاصَ - في

(١) كذا في نسخة الكتاب .

شرعنا - رخصة ، لا عزيمة . . . (١) مع أفضلية العفو - كما في قوله تعالى :

﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا . . . فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (٢) .

وقد تقدّم الكلام فيه (٣) .

وأما الكلام في التزويج والخيانة ، فهما ستان ، شرعهما الله لأنبيائه وأممهم - كما اعترف هذا الرجل ، في هذا الكتاب ، وقدمنا الكلام معه عليهما ، فلا نُعيد ، هنا (٤) .

وأما قوله : « وعند المسيحيين » - إلى آخره - فظاهر لأولي العقول : أن الله قد كلّف الأبدان والعقول ، كلاً منهما بقدره ، وجعل تكليف الجسم أمانة ، وموعظة ، وعنواناً لتكليف العقل . . . كما أن الجسم - بالنسبة إلى العقل - كذلك . . . !

ألا ترى ، بطريق المناسبة ؛ ينبغي أن يكون وعاء الطيّب الطاهر ، طيباً طاهراً ؛ وصافي السريرة ، حسن السيرة ؟ ؛ والزاهد العفيف ، يلبس الثوب النظيف ؟ .

فأيُّ نقص ، في : الغسل ، والوضوء ، والطهارة ، والتنزُّع عن

(١) لسنا نريد ، هنا : الحديث عن مردود القصاص ، على المجتمع ، وما يترتب عليه من : استئصال للجريمة ، وحفظ لحقوق الآخرين ، وبسط للأمن والطمأنينة . . . وكل ذلك ممّا تفرضه الحياة ؛ بل هي تنبثق عنه :

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ الآية - البقرة ، ١٧٩ : ٢

(٢) الشورى ، ٤٠ : ٤٢ .

(٣) تراجع ص ١٠٩ - وهي نهاية ما تحت عنوان : « الإسلام دعوة للسلام ، لا للحرب » .

(٤) تراجع ص ١١٠ - عن التزويج ، تحت عنوان : « الرسول (ص) ، وزواجه » ؛ وعن الختان - ص ١٠٣ - تحت عنوان : « عيبه الختان ، وردّه » .

الخبائث ؟ ! .

على أن ذلك شيء لم يختص بجميعه أمة محمد - صلى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطاهرين - بل فرض على غيرهم مثله ، وأشق منه . . . ! كقرض لحومهم للنجاسة المتعدية عن المخرج ؛ وتل أنفسهم بالسيف ، طلبا للتوبة . . . ! وأمثال ذلك . . . من المشاق ، التي رفعها الله عن هذه الأمة ، ببركة نبيها . . . !

فأي نقص في شريعة نبينا ، وفي ما شرع الله فيها ، من الطهارة : القلبية ، والقلبية . . . ؟ !

على أن حقيقة السر في اختلاف التكليف ، لا يعلمها إلا المطلع على سر الإيجاد . . . !

مِنْ لا شيء ، ولا مِنْ شيءٍ

قوله في الفصل السادس ، في الخاتمة ، في وصية المسيحيين ،
ووعظه لهم :

« فالأوّل : أن يرفعوا الأيدي النقيّة لله ، الذي خلق مِنْ لا شيء جميعَ
الأشياء ، ممّا يُنظر ، وممّا لا يُنظر » - إلخ

أقول : تأمّل في قوله : (مِنْ لا شيء) ، فإنّه ليس بشيء ؛ إذ يلزم
منه : أن يكون العدم مادّةً للوجود - وهو ممتنعٌ . . . ! إذ العدم المطلق ، لا
يكون مادّةً للوجود - مطلقاً . . . !

والله - سبحانه وتعالى - لم يخلقِ الخلقَ ، مِنْ مادّةٍ . . . !
وقد أشرنا ، في أوّل هذه الأوراق ، إلى جواب قوله هذا ، بطريق
المقابلة ، في وصف خالقنا ، بقولنا :

الذي لا مِنْ شيءٍ كان ، ولا مِنْ شيءٍ خلق ما كان . . . ^(١) .
والمتمأمّل الذكيّ ، يجد بينهما ^(٢) الفرق الجليّ - فتأمّل . . . !

(١) في أوّل « الفاتحة والإهداء » - ص ٤٧ .

(٢) أي : بين قوله : « مِنْ لا شيء » ، وقول جدّنا ، عليه الرحمة : « لا مِنْ شيء » .

تكرار شركي ١

قوله : « وأن يثقوا ، لا بالله الأب فقط ، بل ويشوع - أيضاً - حيث ليس أسمٌ سواه ، في الأرض ، الذي يخلص به ، وهذا سيفعلوه كما هو واجب ، إن تأملوا أنه ليس مَنْ يُسمَّى أباً ، ويشوع رباً ، في القول فقط : بل يقتني الحياة الأبدية ؛ بل الذي يُدبر معيشته على مشيئتهما » - إلى آخره

أقول : هذا المعنى في كلامه كثيرٌ ، وهو صريحٌ في أن عيسى شريكٌ لله ، في : الربوبية ، والمشيئة ، والخلق . . . !
تعالى الله عن ذلك ، علواً كبيراً . . . !

تناقض فاضح ، واضطرابٌ شائنٌ

قوله : « وأما التمييز بين : المآكل ، والأعياد ، فإنها كانت رموزاً ، أشير بها إلى الأمور ، التي يُوجد كمال معناها ، في : المسيح ، والمسيحيين ، وبسبب دعوة محمدٍ ، فيذكر ما أُنذر به يشوع : أن بعد زمانه ، سيأتي الذين يدعون أنهم مرسلون من عند الله ؛ بل لوجاء ملائكة من السماء ، فلا يجوز لنا : أن نقبل شريعةً أخرى ، غير التي أتى بها المسيح ، وأثبتها بأعظم الشهادات » .

أقول : ذكر هذا الرجل ، قبل هذا : أن الرموز شيء غير مستحسن في الشريعة ، ولا ينبغي الاعتماد ، إلا على الأشياء الظاهرة ؛ وأكثر مواعيد موسى ومحمد رموز ، لا ينبغي الإعتماد عليها . . . (١) .

وهنا . . . اعتمد على ما في التوراة ، من الرموز ، وأجمل ذكر معناها . . . !

ثم إنه قد أثبت - في ما تقدم - قاعدة كلية ، تثبت بها نبوة الأنبياء ، وهي : ادعاء النبوة ، وإقامة المعجزات عليها . . . (٢) .

وهنا . . . قد نفى ما أثبتته بالكلية . . . ! حتى لو جاء ملك من السماء ، لم يصدق ، في أنه مرسل من الله ، فانظر إلى ما بين قوله ، واحكم بالحق . . . !

وأيضاً : فقله في أول هذا الكلام : إن إيشوع اسم الله - لا دلالة فيه على الشراكة ، ولا النبوة (٣) ؛ إذ قد علم أولو الألباب : أن الاسم غير المسمى : حقيقة ، وصفة . . . !

وأيضاً : فالإسم لا يصلح أن يكون ابناً للمسمى . . . !
وأيضاً : فعن قريب يأتي في كلامه : « إن عيسى صورة ماهية الله » ؛ وصورة الماهية ، لا تكون اسماً للماهية . . . !

وأجمل لك الأمر : هل يوجد شيء ، هو : اسم شيء ؛ وابن ؛ وصورة ؛ ومتصل بذلك الشيء ؛ ومنفصل عنه بطريق الولادة ؛ ومساو له في : الأزلية ، والقدم ، ووجوب الوجود ؛ وشريك له في : المشيئة ، والخلق ؛

(١) تراجع ص ٩٩ ، وص ١٠١ ، تحت عنوان : « الأنبياء وعلاج البشرية ، و . . . » ، و « النعيم الدنيوي والأخروي » .

(٢) تراجع ص ١٣٥ ، و ١٣٨ ، تحت عنوان : « من فمه أدينه » ، و « . . . أيضاً » .

(٣) جاءت في الأصل : « النبوة » - بتقديم النون على الباء - وهي ليست مرادة ، قطعاً ، فصحتها .

ورسول إلى خلقه . . . ؟ !

كل ذلك . . . في حالة واحدة . . . ؟ !!!

قل - أيها الرجل ! - ما شئت ، تُخصم . . . !

شرك متناقض ، وتجسيم ، وذم لعيسى (ع)

قوله : « فإن من قديم الدهر : قد كلم الله من كان من الأتقياء
والصالحين ، بأنواع كثيرة ، وأوجه شتى من الوحي ؛ بل في الآخر رضي
أن يكلمنا بانه ، الذي هورب جميع الأشياء ، وضياء مجد أبيه ، وصورة
ماهيته ، الذي به خلق جميع ما كان ، وما يكون ، والذي بأمره يفعل ويمسك
جميع الأشياء » . . . !

أقول : اعلم : أن لكل شيء حقيقة هوبها هو . . . وقد يُعبر عن تلك
الحقيقة بالماهية والذات - على سبيل الترادف . . .

وكل منها ، من حيث هو ، مغاير لما يلحقه من الصفات ، لشهادة
الصفة أنها غير الموصوف^(١) .

وقد اختلف الحكماء في أن الماهية ، هل هي بجعل الجاعل ؟ ، أم
لا ؟ .

مثلاً : كون السواد سواداً : هل هو بالفاعل ؟ ، او ذلك أمر له في
نفسه ؟ .

وإذا نظرت ، بعين البصيرة ، وجدت الكثير من اختلافهم في مثل
هذا ، لا طائل تحته . . . !

(١) مضمون فقرة ، من خطبة توحيدية للإمام علي ، توجد في مستهل نهج البلاغة ،
ج ١ .

ونحن نقول : السواد ، مِنْ حيث هو سوادٌ ، موجودٌ مدركٌ محدودٌ ، فلا يقوم وجوده ، إلّا بموجدٍ . . .

ثمَّ إنّ كلام هؤلاء صريحٌ في أنّ عيسى : صورة ما هيّة الله ؛ وابن الله ؛ وأنّ الله قد أرسله لعبادهما . . . !

وبعد أن وقع عليه الصلب ، والعذاب ، والموت ، والدفن في القبر ، مِنْ اليهود ، عَذَّب في النَّار . . . ! وبعد ذلك صعد إلى السماء ، وجلس عن يمين أبيه . . . !!!

وهذا الكلام صريحٌ في تركيب كلّ من : الأب ، والإبن ، وفقْرهما لِمَا يحويهما ؛ لأنّهما في السماء بالمعنى المتعارف . . . !^(١)

وهنا سؤال لطيف ، صورته :

هل السَّعْدَب - بصيغة اسم المفعول - اللاّهوت ؟ ، أو النَّاسوت ؟ ، أو هما ؟ !

وعلى كلّ منها فالسَّعْدَب - بصيغة اسم الفاعل - هل هو : الأب ؟ ، أم الإبن ؟ ، أم روح القدس ؟ !

ثمَّ إنّ ما جعلوه علّةً لتعذيب عيسى - عليه السلام - هو ما قالوه مِنْ الذنب الأصلي والخطأ العملي . . . ! وذلك خطأ ظاهراً جليّاً ؛ إذ نهاية ما تمسكوا به ، في الكلمة الثانية ، من الكلمات العشر ، التي أنزلت على موسى ، قوله :

« فَأَبَى إِلَهكَ إِذْ غَيَّرَ ، اقْتَصَصْ ذُنُوبَ الْآبَاءِ ، مِنَ الْآبَاءِ ، إِلَى : ثلاثة أجيال ، وأربعة أجيال »^(٢)

(١) أى : على نحو الحقيقة ، فتكون السماء محلاً لهما ، معاً ، لا بالمعنى المجازي !

(٢) أين هذا المحريف العسيف ، الذي يصرخ بظلم هذا الإله - واستغفر ربّي ! - من =

والذي بين عيسى ، وأبيه آدم : إثنان وأربعون جيلاً . . . !

على أن معنى « أَقْتَصَرُ ذُنُوبَ الْآبَاءِ » - إلى آخره - في الدنيا ، لا في الآخرة . . . ! وذلك كالسبب الذي أوجب وقوع بني إسرائيل ، تحت حكم آل فرعون ، تلك المدة الطويلة . . . !

مما يقع من ذلك ، على المطيع ، فهو زلفة له في الآخرة . . . وعلى العاصي تخفيف من عذابه في الآخرة . . . ويكون ذلك - من حيث هو - ثمرة لذنوب الآباء ، لما بينهما من العلاقة ؛ بل ربما يُقال بجريان ذلك في التابعين . . . !

والله - سبحانه وتعالى ! - أجل وأعظم من أن يعذب . في النار ، عبداً مطيعاً ، بذنب عبدٍ عاصٍ . . . !

وما قلنا في التبعيّة ، فهو من حيث الرضا والمحبة ؛ وهما سوحبان الشراكة ؛ وهي أقوى في السبيّة ، من النبوة^(١) الجسمانيّة ، بدرجات كثيرة . . . !^(٢) .

= القول الصادق ، والوحي المبين ، النازل على قلب النبيّ الأقدس « ص » فلم ينله تحريف ، ولا تشويه ؛ بل بقي على صفاء جوهر ، ونقاء معدن . . . !

فلنقرأ هذه الآية الكريمة ، التي تكرّرت ، ترسيخاً وتدعيماً للمدماك العدالة :

﴿ وَلَا تَزِرْ وَزِرُّهُ أُخْرَىٰ ۖ ﴾

- الأنعام : ١٦٤ : ٦ ؛ والإسراء ، ١٥ : ١٧ ؛ وفاطر ، ١٨ : ٣٥ ؛ والزمر .

٣٩ : ٧ . وقريب منها : النجم : ٣٨ : ٥٣ .

(١) حرّفت هذه الكلمة - نسخياً - إلى كلمة « النبوة » ، في أصل الكتاب : حروفها وتشكيلاً .

(٢) يقصد الجذ - عليه الرضوان - الرد على ذلك الادّعاء الباطل ، في نسبة الظلم لآله .

حيث يُعَذَّبُ الأبناء بجرم الآباء : أن السبب - روحاني - الذي في سبب الجسدي . . . !

فإذا كان هناك من يستحقّ العذاب على جرم ، قارفه سواء ، فهو التابع

للمجرم ، من حيث أنه رضي بالجرم ، وأحبه ، دون أن يُنكر على مقارفه .

يردعه ، أو يشجبه - على أقلّ تقدير ! - حيث أن هذا أدنى مراتب الأمر بالمعروف .

وليس هذا محلّ البسط ، في هذه المسألة ! .

وأما ما قالوه : من الخطأ الثاني ، فهو أبين وأظهر من الذنب الأصلي ، لا ستلزامه مفسد كثيرة . . . أهونها :

إن هؤلاء المخاطبين ، وإذا كانوا يعصون الله ، فيدخلهم الله الجنة بمعصيتهم ؛ وعيسى يُطيع الله ، فيدخله الله النار بذنوبهم ، فهم أكرم على الله ، من عيسى . . . !

وغير متلبس على ذي حجى : أن هذا ممّا تضحك منه الثكلي . . . !!!

هذا . . . وعلى ما قاله هذا الرجل ، يلزم : أن تكون ذات الواجب مركبة ، من : ماهية ، وصورة ، والتركيب يفتقر إلى مركّب . . . !^(١) .

وأيضاً : فعلى ذلك يلزم افتقار كل من : الماهية ، والصورة ، إلى الأخرى ؛ إذ الماهية مفتقرة إلى الصورة ، في التّشخيص ؛ والصورة مفتقرة إلى الماهية ، في التّحقّق ؛ فيلزم كونهما معاً ، ليسا بواجبي وجود . . . ويلزم نفي القدم المطلق . . . !

وأيضاً : فكون الإبن ضياء مجد أبيه ، يلزم منه : أنه كان ، ولا ضياء

وهو : الإنكار بالقلب . . . ! .

أما الأبناء ، فهم - بمجرد هذه البنية - غير مستحقّين لأيّ عقاب ، ما لم يرتبطوا بالآباء ، ارتباطاً عقدياً : مشاركة في الجرم ، أو محبة له ، أو رضى به . . .
وتراجع تعليقاتنا في الصفحة السابقة ، رقم ٢ .

(١) لأنه قال : إن المسيح (ع) « صورة ما هيته » . فالصورة عيسى ؛ والماهية الله ! - وأستغفره من كلمة الكفر هذه ! - فهنا تركيب من : الصورة ، والماهية . . .
وكل تركيب ، لا بد له من مركّب - أي : خالق ! .
فكل منهما - على هذا الكفر - ليس باله ؛ لأنهما - معاً - حادثان . . . ! .

لمجده . . . ! فلَمَّا وُلِدَ الابنُ ، كان لمجده ضياءً . . . ! ويلزم منه : نقصه ،
قبل الولادة ؛ واستكمالها بها . . . !

وأيضاً : فهم يقولون : إنَّ مجدهما سواءٌ ، وأنهما وروح القدس : ثلاثة
أربابٍ ، مِنْ غير تمييز الأشخاص ، ولا تقسيم الأجناس ، وهذا ليس
بمستقيمٍ . ! إذ الواحد الشخصي ، مِنْ حيث هو واحدٌ ، متميِّزٌ . . .
والجنس - مِنْ حيث هو جنسٌ - لا يمتنع مِنْ قبول القسمة . . . !

وأيضاً : فهم يقولون : إنَّ عيسى لَمَّا عرج إلى السماء ، جلس عن
يمين أبيه . . . ! ولا شكَّ أنَّ الجلوس مِنْ صفات الأجسام . . . !

وهم يقولون : إنه صورة ماهية أبيه ؛ وصورة الماهية ، لا تتصَّف
بالجلوس ، عن يمين الماهية ؛ بل مِنْ شأن الصورة - لوقلنا بانفكاكها ، عن
ذي الصورة ، وعودها له ، في حالة أخرى - أن تكون منطبقةً على ذي
الصورة . . . !

وبالجملة . . . فمفاسد^(١) قولهم هذا ، لا تحصى كثرة . . . !

على أَنَا قَدَمْنَا - في أوَّل هذه الأوراق القليلة - بعض الوجوه الحكمية ،
الدالة على إبطال نسبة الأبوة والنبوة^(٢) ، بين الواجب تعالى ، وبين شيءٍ ،
مِنْ خلقه . . . !^(٣) .

وفي ذلك - إن شاء الله تعالى - كفاية لطالب الحقِّ ، المتخلِّي مِنْ :
العصبية ، والحمية . . . !

= ثمَّ إنَّ ما يُبصره المتأمل في هذه النبذة ، مِنْ التكرار ، فليس هو نقضاً لِمَا
شرطناه مِنْ : الإيجاز ، والإختصار . . .

(١) سقطت « الميم » ، في النسخ ، في أصل الكتاب ، فجاءت الكلمة « ففاسد » -
خطأً . . . !

(٢) وهذه هي الأخرى ، حرَّفت - في الأصل - إلى « النبوة » .

(٣) يُراجع الباب الأوَّل ، مِنْ هذا الكتاب .

ولكنّا لمّا كان مرادنا ، مِنْ هذا الباب ، الجوابَ عن أقوال صاحب هذا الكتاب ، وكان في كلامه التكرار والتطويل ، لغير فائدةٍ . . . ! ، لزم : أنْ نُعيد بعض الحجج ، ونُكرّر بعض الأقوال ، ليكون ذلك ، كالسؤال والجواب - والله الموفق للصواب ! .

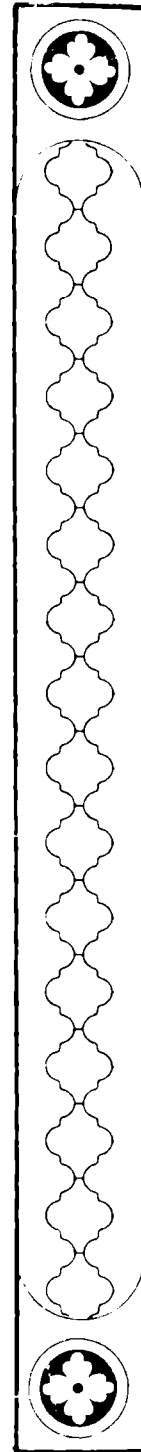


الباب الثالث

في

إثبات نبوة نبينا محمد

صلى الله عليه وآله ، وأصحابه ، الطاهرين



الشُّهرة ، والتواتر

قد سبق مِن قول هذا الرجل ، في هذا الكتاب : إِنَّ أقوال المؤرخين ، المشهورة عنهم ، وكتب المصنِّفين ، الشائع نسبتها لهم ، حقٌ وصدقٌ ، يلزم المنصفُ ، وطالب الحقِّ التصديقُ بنسبة تلك المنسوبات ، لأولئك المنسوب إليهم^(١) .

وسبق منه^(٢) - أيضاً - تصديقنا في أنه : كلُّ ما ثبت بطريق التواتر ، فهو حقٌّ ثابتٌ ؛ إذ العقل لا يستطيع إنكار المتواترات^(٣) .

وإذا تأملت في ذلك ، فنقول :

جميع أهل زمان رسم هذه الكلمات ، أعني : مَنْ أحاطت به دائرة الزمان ، مِن عَمَّار الأقاليم السبعة ، مِن جميع أهل المِلل : أهل الإسلام ، والنصارى ، واليهود ، وغيرهم ، ممَّن أقرَّ بالصانع العدل الحكيم - وهو^(٤) :

(١) تُراجع ص ١٢٨ ، تحت عنوان : « لازم التصديق بعبسى : التصديق

بمحمَّد (ص) » .

(٢) حقُّها أن تكون « منّا » .

(٣) تراجع ص ١٨٦ ، تحت عنوان « المعجزة الخالدة » .

(٤) الضمير عائِدُ على : « زمان » .

اليوم العشرون ، مِنْ شهر جمادى الثانية ، مِنْ سنة ١٢٤٠ ، مِنْ هجرة
نبيِّنا مُحَمَّدٍ ، صَلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين ؛ وتقريباً : مِنْ السنة
١٨٢٥ (١) ، الخمس والعشرين ، والثمانمائة والألف ، مِنْ التَّاريخ العيسويِّ ؛
تقريباً : مِنْ السنة ٥٥٨٥ ، الخامسة والثمانين والخمسمائة ، والخمسة
الآلاف ، مِنْ التَّاريخ الموسويِّ ، على ما ذكره بعض المؤرِّخين ؛ وعليه
العهد في : مطابقة الواقع ، وقول الحقِّ . . .

. . . كُلُّهُمْ لم يروا نبيّاً بأعينهم ، ولم يسمعوا قوله - شفاهاً - بآذانهم ؛
ولم يدَّعِ أحدٌ منهم : أنَّ في زمانهم مجدِّد شريعةٍ ، يدعو النَّاسَ إلى عبادة
الإله الواحد ؛ بل كُلُّهُمْ متَّفِقون على أنَّ أسلافهم ، قد نقلوا لهم ، بالتواتر :
أنَّ الله قد بعث لهم نبيّاً ، بصفته واسمه ، ونسبته ومحلَّته ، وأظهر المعجزات
على نبوَّته ، فأقرَّ به قومٌ ، وكذَّب به آخرون . . . !

ولكن مِنْ صفات الملل الثلاث : أنَّ السابقة منها تُكذَّب النَّبيُّ
اللاحق ، واللاحقة منها تُصدَّق نبيُّها والسابق ، وهذا ممَّا لا خلاف فيه بينها ؛
إذ هو طبق الواقع . . .

والأخيرة مِنْ هذه الملل : الملة الإسلامية .

ثمَّ إنا قدَّمنا ، في المقدِّمة : ما اتَّفقت عليه كلمة الحكماء والأنبياء :
إنَّ الكذب قبيحٌ ، والصدق حسنٌ ؛ وأنَّ الله - تعالى - قد أمر بقول
الحقِّ والصدق ، وباتباع الصادقين (٢) .

(١) الظاهر : أنه يكون العام الـ ١٨٢٤ م .

(٢) تُراجع ص ٥٢ ، تحت عنوان : « الحسن والقبح العقليَّان » .

وجوب اتباع حكم العقل

وأيضاً : فإنَّ العقل الصحيح ، يأمر بسلوك طريق النِّجاة . . . ولا بدَّ للخلائق ، مِنْ : معادٍ ، وحسابٍ ، وثوابٍ ، وعقابٍ^(١) .
وأوَّلِي^(٢) ما يسعى له القادر العاقل : إنقاذ نفسه ، مِنْ العذاب . . .
وبعده : يسعى في فكاك غيره . . . !

وأقسم بالخالق المصوِّر ، لو علمتُ : أنَّ الحقَّ في غير ما أنا عليه ،
لأتَّبَعْتُهُ . . . ! ولو دعا لسان العقل الصحيح ، والنقل الصَّريح ، إلى سبيلٍ ،
لأجَبْتُهُ . . . ! ولو كان للهدى بابٌ ، غير هذا ، لَوَلَجْتُهُ . . . ! ولم أَعتمد^(٣)
في ذلك تقليد أقرال الرجال ؛ بل تَبَّعْتُ ، في جزئيات كُلِّ هذا الأمر ،
طريقَ البحث والاستدلال . . . !

وها أنا أقول قولاً ، تُصدِّقه أولو العقول ، غير متكبِّرٍ ، ولا متطوِّلٍ ، ولا

(١) لَمَّا كان الحديث مع كتابيَّ ، يدين بالالوهيَّة ، والمعاد ؛ فليس ما يدعو للإثبات ، باعتبار أنه مفروض تسليمه ذلك . . .

(٢) في أصل الكتاب : « وأوَّلِي » ، وهي وإن كانت صحيحةً ، إلَّا أنَّ الأوَّلِي : أن تكون « وأوَّل » ، حتى تلتزم معها كلمة : « وبعده » .

(٣) لم تكن هذه الكلمة واضحة الحروف - في الأصل - حيث كانت شبيهةً بـ : « أعقد » ؛ ولكنها متعيَّنة .

متعصّب :

أليس ، ممّا يلزم بحكم العقل الصحيح ، على كلّ مكلفٍ : أنه إذا سمع داعياً ، يدعو إلى الله : أن يُصغي له ، بأذن قلبه ؛ ثمّ ينظر في معنى مقالة ذلك الداعي ، مراراً متكرّرةً ، فيتبع الحقّ ، ويصدق بالصدق ، ويرد ما سواه . . . ؟ ! .

فإذن . . . يلزم على كلّ أمةٍ ، اتّبعَت نبيّاً ، برهنةً من الزّمان ؛ ثم جاءها - بعده - مَنْ يدّعي مثل دعواه : أن ينظروا ، بعقولهم الصحيحة ، في ذلك الدّاعي . . . فإن أقام على دعواه برهاناً إلهياً ، من جنس ما أتى به النّبيّ الأوّل ، صدّقوه . . . وإلاّ ، فلا . . . ! (١) .

ثم إنه ليس للعبد الضّعيف : أن يقترح على الله أن يُرسل رسولاً ، غير ذلك الرّسول الأوّل ؛ بل الأمر - في ذلك - لله تعالى . . . ! إن شاء أن يُرسل

(١) وهذا لا يرد ، بالنسبة للنبيّ الخاتم « ص » ؛ لأنّه - وقد ثبتت نبوّته : حقّاً ، وصدقاً - أخبر بخاتمة النبوة ، على يديه ؛ وأنّ رسالته خاتمة الرّسالات . . . فلا نبيّ ، ولا نبوة ، ولا رسالة ، بعده . . . !
فالنّظر في دعوى مدّعي النبوة - بعده « ص » - يُؤدّي إلى التناقض الفاضح ؛ لأنّ صدق نبوّته ، والتصديق بها ، يعني : اعتبار قوله ، والتزام تعاليمه . . . والنظر في دعوى مدّعي النبوة - بعد إخباره (ص) بالعدم - تكذيب له ، ومخالفة لتبليغه !

وكيف يلتقي تصديق وتكذيب ، على صعيد واحد . . . ؟ ! .
وهذا بخلاف الرّسالات السابقة ، التي لم يصدر عن رسلها ومبلّغيها ، مثل هذا . . . بل على العكس من ذلك تماماً . . . حيث كانوا يُبشّرون بالرسالة الآتية ، والرّسول التالي ؛ فيجب على أتباعه النّظر في دعوى المدّعي ، ما داموا يحتملون أنه النّبيّ المرتقب !
وهذا بحث ، أشرنا إليه ، في كتابنا : « مداميك عقديّة » ، في ما يتعلّق بالنبوة .

رسولاً ، أرسله . . . ! وإن شاء أن يُغيّر التّكليف ، غيِّره . . . ! إذ الملك
ملكه ، والخلق خلقه . . .

. . وهو - سبحانه - عدلٌ حكيمٌ ، ورؤوفٌ رحيمٌ ، وقادرٌ على كلّ
شيءٍ ، وعالمٌ بمصالح خلقه . . . فلا معقب لحكمه ، ولا رادّ لقضائه . . . !

الضرورة تفرض بعثة محمد (ص)

ثم إنه - أيضاً - من المتفق عليه ، عند هذا الرجل ، ومن قال بمقالته : أنه لما تعدت النصارى حدود ما شرع الله لهم ، ولم يبقَ منهم على شريعة عيسى ، إلا أقلّ القليل^(١) ، وكثر الفساد في الأرض ، والبغي بغير الحقّ . . . أذن الله - بعدله - أن يظهر محمّداً - صلى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطاهرين - ويدعو الناس إلى الشريعة الجديدة ، كما قاله هذا الرجل ، في هذا الكتاب^(٢) .

ونحن نقول :

لما كان الأمر كذلك . . . اقتضت الحكمة الإلهية ، والرحمة الربّانية : أن يبعث الله محمّداً - صلى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطاهرين - يدعو إلى عبادة الله تعالى ، وحده ، وينهى عن عبادة الأنداد والشركاء . . . !
فقام - صلوات الله عليه - بأمر الله ، وادّعى النبوة والرّسالة العامّة ، وأقام على ذلك المعجزات الكثيرة ، الخارقة للعادة ، وتحدى بها من دعاهم ، في أزمان متكرّرة متتابعّة ، تزيد على عشرين سنة . . .

(١) و (٢) تراجع ص ١٥١ ، و ١٥٢ - تحت عنوان : « الرسالة المحمّدية » .

... واشتهرت دعوته في الاقاليم ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وأحلَّ الطَّيِّبَات ، وحَرَّمَ الخَبَائِث ، وعبد الله تعالى أكمل العبادة ، وانفعلت الكائنات لأمره ، وأخير بالغائبات ، وأتى بما يبهر العقول ، وبما لم يستطع أحد أن يأتي بمثله ... !
وثبت ذلك كله عنه ، بالتواتر ... (١) .

ولكن - كما قال فرعون ، ومن تبعه من القبط ، في : موسى ، وهارون ؛ وقالت كفَّار اليهود ، في : عيسى ، وأتباعه ؛ وقالت كفَّار كلِّ أُمَّة في نبيها ... ! - قالت مشركو قريش ، وكفَّار : اليهود ، والنصارى ، في محمَّد ، صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين ... !
ولم يزل هذا شأن الأنبياء ، وشأن أكثر أممهم :

﴿ كَلَّمَا جَاء أُمَّة رَسُولُهَا ، كَذَّبُوهُ ﴾ (٢) .
﴿ بَلْ قَالُوا : إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّة ، وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٣)
وقالوا : كاذبٌ ، أو كاهنٌ ، أو ساحرٌ ، أو مجنونٌ .

فإذن ... لا يكون تكذيب قومٍ لنبيهم ، حجةً على ذلك النبي ، ولا على مَنْ أقرَّ بنبوته ... ! ولا سيَّما والحجة - في هذا الزمان - قائمة على : المنكرين ، والمكذَّبين ، بما يُقرُّون ، ولا يُنكرون ؛ بل بما جعلوه حجةً على

(١) كما أشرنا إلى بعض المصادر ، فتراجع تحت عنوان : « معجزات الرسول (ص) » ، ص ١٧٩ - ١٨٨ .

(٢) المؤمنون ، ٤٤ : ٢٣ .

(٣) الزُّخْرَف ، ٢٢ : ٤٣ .

وفي أصل الكتاب : « وقالوا » - بدل : « بل قالوا » . وقد جاءت الآيتان ، وكأنهما مرتبطتان ؛ ولعلَّ الجَدَّ - عليه الرحمة - لم يقصد حرفيَّة الآيتين ؛ بل مضمونهما ؛ ويؤيِّده : ما أشار إليه - بعدهما - ممَّا قالوه ... !

مَنْ قَبْلَهُمْ ، وهي : ما اتَّفقت عليه العقلاء ، في كُلِّ زمانٍ ، مَنْ قولهم :
كُلُّ مَنْ ادَّعى النُّبُوَّةَ ، وأقام المعجزات على نبوته ، فهو نبيٌّ ؛ وكلُّ مَنْ
ثبت عنه ذلك . . . فهو كذلك . . . !

ومِمَّا لا شكَّ فيه : أنَّ ما ذكرناه ، قد نقله - كما كتبناه - في كُلِّ طبقةٍ ،
وكلِّ زمانٍ ، مِنْ بعثة محمدٍ - صَلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين - إلى
يومنا هذا ، جماعةٌ كثيرةٌ ، معتقدون لذلك ، بصحيح عقولهم ، وبقين
خواطرهم ، تُحيل العادة تواطأهم على الكذب . . . ! بل مِنْ أولئك
المذكورين - في كُلِّ طبقةٍ ، وكلِّ زمانٍ - مئات كثيرةٌ ، تُحمد سيرتهم ،
ويُستحسن هديهم ، ويعرف المتوسِّم في^(١) وجوههم سمات التَّقوى ، ودلائل
الصدق والهدى ؛ حتَّى أنَّ عدوَّهم كثيراً ما يشهد بفضلهم . . . !

وهذا الوصف ، المطابق للواقع ، أعلى رُتب التَّواتر ، في طريق
الدلالة ؛ وهو - لا محالة ! - يُعطي العلم البتِّي بوقوعه وصدقه . . . !

. . . إذ هو على : حالة مساوية لما نقل لنا ، مِنْ أخبار الأئمِّ السابقة ،
وصفةٍ مطابقةٍ لصفات الأنبياء ، وصورة هديهم ، ومماثلة دعوتهم ، ومجانسة
معجزاتهم .

. . . فيقينا : يُفيد العلم اليقيني ، قطعاً - لكلِّ سامع عاقلٍ مستبصرٍ -
بثبوت نبوة نبيِّنا محمدٍ - صلوات الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين - ما لم
يكن ذلك السَّامع مسبوقاً باعتقاد نقيضه ، مفتوناً على ذلك الاعتقاد ، بشبهةٍ
قويَّةٍ ، أو تقليدٍ ، أو عصبيةٍ وحميةٍ !

. . . فإنَّ العقل حجَّةٌ ، مِنْ حجج الله . . . فإذا خَلَى ونفسه ، أبصر
الحقَّ ، وأتبعه . . . !

فلو خَلَى السامع فكره ، مِنْ الحواجب المذكورة ، لصدق بنبوة محمدٍ -

(١) جاءت كلمة « وجه » - في أصل الكتاب - بعد « في » . وهي زائدةٌ ، حذفناها

صَلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهِرِينَ - مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ، لوحدة الدَّلِيل ،
الدَّالُّ عَلَى نُبُوَّة مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ . . . ! وهو : ما قلناه مِنَ التَّوَاتُرِ عَلَى :
أَدْعَاءِ النُّبُوَّةِ ، وإقامة المعجزات الصحيحة ، والدَّعْوَةُ إِلَى عِبَادَةِ الله وحده ،
بغير شريكٍ . . . !

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا : أَنَّ قَوْلَ صَاحِبِ هَذَا الْكِتَابِ : « لَوْ جَاءَنَا مَلَكٌ ، مِنْ
السَّمَاءِ ، لَمْ نُصَدِّقْهُ »^(١) ، تَعْصُبُ بِحَقٍّ ، فِي مَقَابِلَةِ الْأَدْلَةِ الصَّحِيحَةِ :
الْعَقْلِيَّةِ ، وَالنَّقْلِيَّةِ ؛ إِذِ الْمُنَاسِبُ لَطَالِبِ الْحَقِّ ، بِطَرِيقِ الْإِسْتِدْلَالِ ، مِنْ
غَيْرِ عَصِيَّةٍ ، وَلَا حِمِيَّةٍ ، أَنْ يَقُولَ :

إِنَّا قَدْ صَدَّقْنَا نُبُوَّةَ نَبِيَّنَا ، لِمَا عَلِمْنَاهُ مِنَ الْأَدْلَةِ النَّاطِقَةِ بِصَدْقِهِ ؛ فَهَمَزُ
أَقَامَ لَنَا عَلَى دَعْوَاهِ الْأَدْلَةُ الصَّحِيحَةُ ، صَدَّقْنَاهُ ، كَمَا صَدَّقْنَا غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ،
مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ ، لَا تُحَادِّهُمَا ، فِي : الدَّعْوَى ، وَالِدَّلَالَةِ . . . !

وَأَيْضاً : فَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُنَا : إِنَّ مِنْ بَعْضِ مَعْجَزَاتِ نَبِيِّنَا : الْقِرْآنَ
الْعَظِيمَ ؛ وَنَقُولُ :

إِنَّهُ عَلَى مَا يُرَى مِنْ أُسْلُوبِهِ وَصِفَتِهِ ، مَعْجَزَةٌ خَالِدَةٌ ، إِلَى أَنْ تَقُومَ
السَّاعَةُ ، فَهَمَزُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْقَوْلِ بِمِثْلِهِ ، سَلَمْنَا لَهُ مَا يَدَّعِيهِ . . . !

وبهذا ينقطع النزاع مِنَ الْبَيْنِ ، وَيُسْفِرُ الصَّبْحُ لِذِي عَيْنِينَ ، وَيَتَّضِحُ سَبِيلُ
الرُّشْدِ لِلْمُتَأَمِّلِينَ ، إِنَّ كَانُوا يُبْصِرُونَ . . . وَيُحَقِّقُ اللهُ الْحَقَّ ، وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ ،
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . . . !

هذا . . . وَإِنْ كَانَ مَا حَمَلْتَهُ هَذِهِ الْحُرُوفُ مُطَابِقاً لِلْحَقِّ ؛ فَالْحَقُّ أَحَقُّ
بِالْإِتِّبَاعِ . . . وَإِلَّا . . . فَنَحْنُ بِمَحَلٍّ مِنَ الْإِصْغَاءِ وَالِاسْتِمَاعِ . . . !

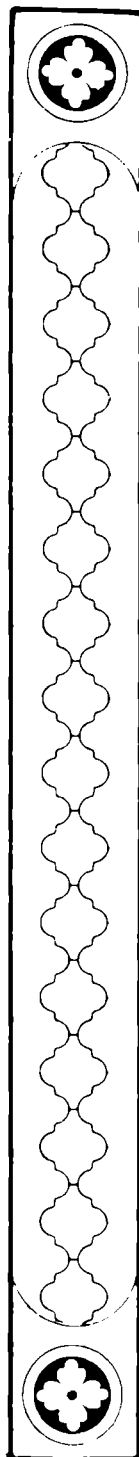
(١) هذا بالمعنى ، وقريبٌ مِنْ لَفْظِهِ - يُرَاجَعُ فِي ص ٢٠٧ - تَحْتَ عُنْوَانٍ : تَنَاقُضُ
فَاضِحٌ . . . » .

على أن أرباب الحكم والألباب ، يُميزون بين : القشور ، واللُّباب^(١) ؛
وأهل العلم والكمال ، يعرفون الرِّجال بالحقِّ ، لا الحقَّ بالرِّجال . . . !

(١) جاءت في أصل الكتاب : « الألباب » ، في تحريفٍ نسخيٍّ ، صحَّحناه .



خاتمة



أوصي نفسي ، وَمَنْ يَقِفْ عَلَى كِتَابِي هَذَا ، بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى ،
وبقول الحقِّ ، وإقامة الشهادة - كما أمر الله تعالى . . . !^(١) .

وَأَنْ يَتَرَاوَعَ لَطَالِبُ الْحَقِّ . . . فَإِنَّ ذَلِكَ تَوَاضَعٌ لِلَّهِ ؛ وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ ،
رَفَعَهُ . . . !

وَأَنْ لَا يُجَادِلَ فِي دِينِ اللَّهِ ، بِالْغَلْبَةِ وَالْإِسْطِطَالَةِ ؛ بَلْ بِالْحُكْمِ الْإِلَهِيِّ ،
وَالْمَوَاعِظِ النَّبَوِيَِّّةِ ، الْوَاضِحَةِ الدَّلَالَةِ ، بَيِّنَةٍ^(٢) خَالِصَةٍ لِلَّهِ ، وَصَدَقَ ،
وَيَقِينُ . . . !

ثُمَّ أَقُولُ ، لِمَنْ أَبْصَرَ هَذَا الْكِتَابَ ، مِنْ أَوْلِي الْأَلْبَابِ ، وَخَوَاصِرِ عُلَمَاءِ
أَهْلِ الْكِتَابِ :

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً ، نَظَرَ وَأَبْصَرَ ؛ وَفَكَّرَ وَاعْتَبَرَ ؛ وَطَلَبَ لِنَفْسِهِ سَبِيلَ
النَّجَاةِ ؛ وَأَجَابَ بِقَلْبِهِ دَاعِيَ اللَّهِ ؛ وَأَعْرَضَ عَنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ ؛ وَتَأَمَّلَ
فِي كَلِمَاتِنَا هَذِهِ ، بِفِكْرٍ خَالٍ مِنَ الْعَصْبِيَّةِ وَالْحَمِيَّةِ . . . !

(١) إشارة للآية الكريمة : الطلاق ٢ : ٦٥

(٢) جاءت في أصل الكتاب - محرقةً نسخياً ، إلى « بَيِّنَةٍ » - بتقديم الياء ، على النون

وأحقُّ مَنْ تُهدى له لطائف الحُكْم الإلهيَّة : مَنْ يُصغي لاستماع الحقِّ ،
ويتَّبِع ما قامت عليه الأدلَّة العقلية اليقينية ، وهم : العلماء العاملون ، والعقلاء
المسيحيُّون . . . !

﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيْنَ وَرُهْبَانًا ، وَأَنَّهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ^(١) .

فإن وجدوا ما قلناه ، كما وصفناه - فهو المراد . . . !
. . . وإن كانت الأخرى . . . فالأخرى ^(٢) بهم : الجواب ، بطريق
الهداية والرَّشاد . . . !

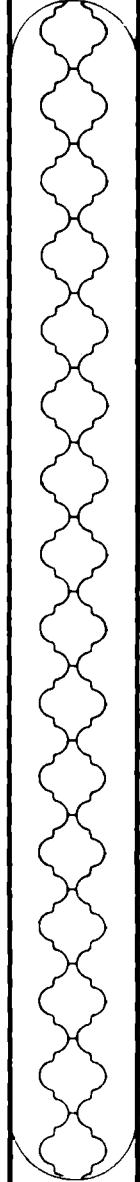
(١) المائدة ، ٨٢ : ٥ .

(٢) في أصل الكتاب - هنا - حاشيتان : إحداهما : توضيحُ لكلمة « الأخرى » ؛ والثانية
لكلمة « الأخرى » - هذا نصُّهما .

١ - بالخاء المعجمة - بمعنى : وإن لم يجدوا ما قلناه ، كما وصفناه من الصدق .

٢ - بالحاء المهملة - بمعنى : العنَّ القريب .

والظاهر : أنَّ الأخرى - بالمهملة - تعني : الأولى ، والأجدر ، والأخلق - وهو :
ما يقتضيه السَّياق ، أيضاً .



كمال

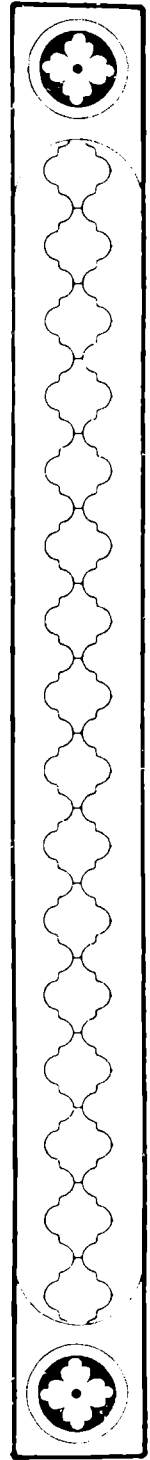
يتضمن مائة وعشرين كلمة ، تُقرأ متعَدَّة ؛
أشرنا في الفهرست ، إلى أكثرها ، وعلى كلِّ
قراءة ، لا يتغيَّر المراد ، ويكون الآخر :
« كما يُحبُّ ويرضى » . [المؤلف]



فقد أتضح - بحمد الله - لأولي العقل والبصيرة، من هذه الكلمات اليسيرة: صدق معتقدنا: أن الله واحدٌ أحدٌ صمدٌ، منزّهٌ عن: الشريك، والصاحبة، والولد، بثبوت الأدلة: الشواهد الصادقة، بتعدها، على وحدته تعالى، وبالبراهين التي تصدق بدلائلها على نبوة نبيِّنا الصادق، صاحب المعجزات المتواترة، باب الجود والرحمة، ومعلم الكمال محمد خاتم جميع المرسلين، الذي بعثه الله رحمةً للعالمين، فجاءنا بالصدق، فصدقنا النبيَّ والحمد بفضل خالقنا، ونعبده كما علمنا، وأنعم علينا، وعلى آبائنا، ونشكر الله المحمود في جميع الأحوال، كما هدانا لحمده وشكره، الذي تفضل علينا بنعمه الذي يجمعه بين: المعاني، والألفاظ، على أكمل وجه، دليل أنه خالق... ألف هذه الخلائق، من الطبائع المتنافرة، وشرفهم في الدارين، بحبيبه الصادق بالهدى والرسالة عبده محمد المصطفى، صلوات الله عليه وآله، خصوصاً ابن عمه أمير المؤمنين عليّ كما يُحبُّ ويرضى

عليّ بن أحمد بن حسن بن عبد الجبار

في اليوم الحادي والعشرين من جمادى الثانية، سنة ١٢٤٠ - أربعين ومائتين وألف.



ثبت
بالمواضيع الرئيسة

وضع المؤلف - قُدَّس سرُّه



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب مرتَّبٌ على : مقدِّمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .
مقدِّمة ، وفيها ثلاثة فصول :

الفصل الأوَّل : في بيان خير الكلام ؛ وفي بيان العلة في خلق الكلام ، وفي بيان مبدء الخلاف والحيرة ، لكثير من الناس .

الفصل الثاني : في بيان : أصل التَّكليف ، وملازماته التَّامة للوجود ، واختلاف التَّكاليف ، وبعثة الأنبياء .

الفصل الثالث : في : أنَّ الخطابات الإلهية ، إنَّما توجَّهت للعقلاء ؛ وأقوال الحكماء المتَّقين ، متلقَّاة من الأنبياء .

الباب الأوَّل : في إبطال نسبة : الأبوة ، والبنوة ، لله تعالى .

الباب الثاني : في الكلام على بعض عبارات كتاب النَّصارى ، والتَّصديق بالصَّدق ، ونفي الكذب .

الباب الثالث : في إثبات نبوة نبيِّنا محمَّدٍ - صلى الله عليه وآله - وصحبه - الطَّاهرين .

خاتمة : في الوصية لمن يقف على هذا الكتاب ، من جميع الناس ،

وقول يخص العلماء العاملين من المسلمين ؛ ويخص خواص علماء أهل الكتاب ؛ ويطلب منهم النظر بعين الإنصاف والبصيرة ؛ والجواب بطريق العقل ، والحكمة الصحيحة . وآخرها :

كمال : يتضمّن عشرة أسطر ؛ كلّ سطر : اثنا عشرة كلمة ، فيكون المجموع مائة وعشرين كلمة ، تُقرأ على خمس صور ، مِنْ غير تغيير . في المعنى ، الذي سيقّت له هذه الرسالة^(١) :

الصورة الأولى : تقرأ مِنْ أوّل السطر ، إلى آخره ، فيكون المقروء : مائة وعشرين كلمة^(٢) .

الصورة الثانية : تقرأ أوّل السطر وآخره ، فيكون المقروء : عشرين كلمة^(٣) .

الصورة الثالثة : تقرأ مِنْ السطر عشر كلمات ، مِنْ وسطه ، فيكون المقروء : مائة كلمة^(٤) .

الصورة الرابعة : تقرأ مِنْ السطر إحدى عشرة كلمة ، بإثبات أوّله ،

(١) ولكن بعض الصور ، يكون فيها السياق والانسياب اللفظي ، أسّس والطف مِنْ بعض .

(٢) فتقرأ قراءة اعتيادية .

(٣) فتكون قراءتها ، هكذا :

قد صدق معتقدنا ، بثبوت الأدلّة ، على نبوة محمد خاتم النبيّن ؛ والحمد لله المحمود بنعمه ؛ الذي ألّف هذه الرسالة عبده عليّ - كما يُحبّ ويرضى .

(٤) فتكون قراءتها ، هكذا ، مع حذفنا - هنا - لوسط السطر في ما بعد السطر الأوّل ، لأجل الاختصار ، حيث أنّ القصد إعطاء الطريقة للقارئ الكريم .

اتّضح - بحمد الله - لأوليّ العقل والبصيرة ، مِنْ هذه الكلمات اليسيرة : أنّ الله - [إلى] - والصاحبة والولد - الشواهد الصادقة - [إلى] : - تُصدّق بدلالاتها نبينا - [إلى] : - ومعلّم الكمال جميع المرسلين - [إلى] : - فصّدّقنا بفضل خالقنا - [إلى] : - ونشكر في جميع الأحوال - [إلى] : - فنفضّل علينا بجمعه ، بين : [إلى] : - أنه خالق الخلائق - [إلى] : - الصادع بالهدى محمد المصطفى - [إلى] : - أمير المؤمنين - كما يُحبّ ويرضى .

وحذف آخره ، فيكون المقروء : مائة وعشر كلمات ^(١) .

الصورة الخامسة : تقرأ من السطر إحدى عشرة كلمة ، بحذف أوله ، وإثبات آخره ، فيكون المقروء : مائة وعشر كلمات ^(٢) .

وعلى كل قراءة ، فالآخر : « كما يُحِبُّ ويرضى » .

وتقرأ - أيضاً - على صورٍ أخرى ، تركناها اعتماداً على فهم الذكي

والحمد لله رب العالمين ؛ وصلى الله على محمد وآله ، وصحبه ،
الطاهرين ، أجمعين ، آمين .

تم الكتاب المسمى : [ثمرات لبّ الألباب ، في إبطال شبه أهل -
الكتاب] - والحمد لمهلهم الصواب .

ثمرات : ١١٤١

لبّ : ٠٠٣٢

الألباب : ٠٠٦٧

١٢٤٠

(١) فتكون قراءتها هكذا - مع حذفنا لما أشرنا إليه ، في رقم ٤

قد اتضح - بحمد الله - لأولي - [إلى] - المسيرة : معتقداً - أن الله -
[إلى :] - والصاحبة والولد الأدلة الشواهد - [إلى] - تصدق بدلائلها نبوة سيد -
[إلى :] - ومعلم الكمال خاتم جميع - [إلى :] - فصدقنا والحمد تفصيل -
[إلى :] - ونشكر المحمود في - [إلى :] - تفضل علينا ، الذي بحمد -
[إلى :] - خالق هذه الخلائق - [إلى :] - الصادق بالهدى عبد محمد -
[إلى :] - أمير المؤمنين - كما يُحِبُّ ويرضى

(٢) فتكون قراءتها هكذا ، مع الحذف المشار إليه ، برقم ٤ و ٥ - الصفحة السابعة

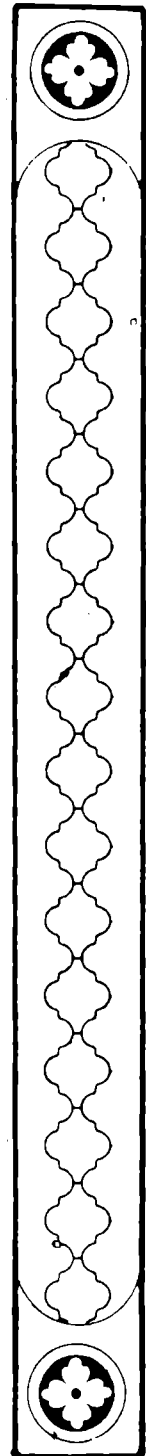
اتضح - بحمد الله - لأولي - [إلى :] - المسيرة : صدق أن الله - [إلى] -
والولد ، بثبوت الشواهد الصادقة - [إلى :] - بدلائلها على سيد الصدق - [إلى] -
ومعلم الكمال محمد جميع المرسلين - [إلى] - فصدقنا النبيين ، بفضل خلائفنا -
[إلى :] - ونشكر الله في جميع - [إلى] - علينا بنعمه ، بحمد - [إلى] -
أنه خالق ، ألف الخلائق ، - [إلى :] - بالهدى والرئاسة محمد المصطفى -
[إلى :] - أمير المؤمنين علي - كما يُحِبُّ ويرضى

تم آخر تعليق : ليلة الثلاثاء ١٤/١١/١٤٠٦ هـ - ٢١ ٢٢ ٧ ١٩٨٦ م -
والحمد لله ، والصلاة على أصفياه : نبهه والله



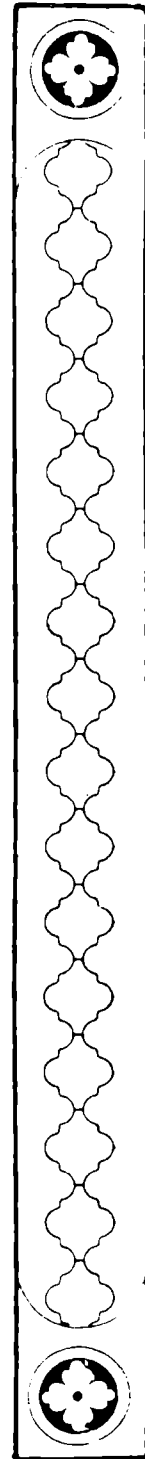
ملحقان

بقلم : محقق الكتاب





الملحق رقم ١



أشار الجدّ - عليه الرحمة والرّضوان - إلى أمسحاب الأناجيل الأربعة ، وإملائهم أناجيلهم من صدورهم - كما في ص ١٢٧ .

كما أنّه أشار - قدّس سرّه - في سطورٍ لاحقةٍ لها - ص ١٤٧ ، ١٤٨ - إلى الاختلاف بينها . . . !

ولذلك . . . فقد رأينا - تماماً للنّفع ، وجلاءً للحقيقة ، حتّى تبدو ، ولا غَبَشَ عليها : أن نضع - هنا - بحثاً موجزاً ، يحمل خطوط صورةٍ ، لحياة كلّ من مؤلّفي الأناجيل الأربعة . . . مع وضع بعض النّقاط ، التي يتجلّى فيها الخلاف بينها ، معتمدين فيها مصدرّاً علمياً رصيناً ، يعتمد فيه الباحث ، على ركنٍ وثيقٍ . . .

١ = القدّيس لوقا

طبيبٌ يونانيّ - وقيل : كان مصوّراً - كان صديق القدّيسين : بولس ، ومرقس ؛ وهو : صاحب الإنجيل الثالث - المعروف بإنجيل لوقا - و « سفر أعمال الرّسل » .

تُوفي سنة ٧٠ م . ونُقلت ذخائره إلى القسطنطينية ، بعد وفاته .

هذا ما أُشير إليه ، في : المنجد في الأدب والعلوم ، لفردينان توتل :
والموسوعة العربية الميسرة ، التي كان مِنْ خبراء الدِّين فيها : الأب شحاتة
قنواني ، ممَّا يعني : أنَّ الموادَّ النصرانيَّة ، قد نيطت به .

وأشير في كتاب « القرآن الكريم ، والتوراة ، والإنجيل ، والعلم » ،
[ص ٨٧ - ٨٩] - إلى أنَّ لوقا « كاتب حوَلِيَّاتٍ » ، أو « روائي حقيقي » ، ،
استناداً إلى أنَّ لوقا نفسه ثَبَّه [إلى أنَّه ، بعد الآخرين الذين أنشأوا قصصاً عن
المسيح ، سيُنشئ بدوره حكايةً عن نفس الأحداث ، مستخدماً هذه
القصص ، ومعلومات الشهود المعايين - وذلك يعني : أنَّه ليس واحداً منهم -
وبالإضافة إلى المعلومات الآتية ، مِنْ مواعظ الحواريين] .

وهذا صريحٌ بأنَّ إنجيله ، لم يتلقَّه مِنَ المسيح (ع) ؛ بل هو مِنْ وضعه
هو ، وقد سبق نصُّ للوقا ذاته ، حول ذلك . . . (١) .

كما سبقت شواهد على الاختلاف والتناقض ، يتَّضح الباعث في
بعضها ، لأنَّ [لوقا أديبٌ وثنيٌّ ، آمَنَ بالمسيحيَّة . واتَّجاهه بالنسبة إلى
اليهود ، يتَّضح مباشرةً] .

فهو : [يحذف مِنْ روايته أكثر الآيات اليهوديَّة عند مرقس] - في حين
أنَّ مرقس يهوديُّ الأصل - [ويبرز كلمات المسيح ، في مواجهة كفر اليهود ،
وعلاقاته الطيِّبة مع السامريِّين ، الذين يمقتهم اليهود . . . هذا على حين يقول
متَّى في إنجيله : إنَّ المسيح طلب إلى حوارِيَّيه أن يتجنَّبوا السامريِّين] - ص
٨٧ ، ٨٨ .

[وذلك مثالٌ جليٌّ ، بين أمثلة كثيرة ، على أنَّ المبشِّرين ، يضعون -
على لسان المسيح - ما يتناسب مع وجهات نظرهم ، الشخصيَّة ؛ وهم يفعلون
ذلك باقتناعٍ مخلصٍ ؛ فإنَّهم يُعطوننا ، عن أقوال المسيح ، الرواية التي

(١) كتب لوقا إنجيله ، بعد إنجيل مرقس ، كما في الميزان ، ص ٣١٢ : ٨ ، وفيه نصُّ
لوقا هذا .

تتكيف مع وجهات نظر الطوائف ، التي يتمون إليها] - ص ٨٨ .

[كيف يُمكن - إذن - أمام أمورٍ جليّةٍ كهذه ، إنكار أن الأنجيل ليست
« كتاباتٍ خصاميّةً » ، أو « ظرفيّةً » ؟ ! .

[إن المقارنة بين المنحى العامّ لإنجيل متى وإنجيل لوقا ، يأتي ببرهانٍ
قاطعٍ ، في هذا الشأن] - ص ٨٨ .

وبعد تساؤلٍ عن لوقا هذا ، ممّا يُثير شكوكاً في أنّه هو : [الذي يذكره
بولس ، في بعض رسائله . . .] - [فهل هو نفس الشخص ؟] ، والإشارة
إلى التشكيك - أيضاً - إلى « تاريخ تحرير » إنجيله . . .

بعد هذا يُشير إلى ما احتوت [شتّى الروايات ، في إنجيل لوقا] - حيث
احتوت [على اختلافاتٍ هامّةٍ ، مع رواياتٍ سابقه] - يعني : إنجيل متى ،
ومرقس - حيث أعطى لمحةً سابقةً عن ذلك . . .

فهنالك [رواياتٌ من إنجيل لوقا ، لا تُوجد في الأنجيل
الأخرى . . .] .

[إن الروايات عن طفولة المسيح ، في إنجيل لوقا ، خاصّةً بهذا
الإنجيل . فمتى يقصُّ ، بشكلٍ ، يختلف عن لوقا ، طفولة المسيح . أمّا
مرقس ، فإنه لا يقول كلمةً عنها] - ص ٨٨ .

[ويُعطي كلٌّ من متى ولوقا المسيح أنساباً مختلفةً . والتناقض بينهما
هأمٌ ، وعدم المعقوليّة كبيرةٌ ، من وجهة النظر العلميّة ، بحيث يجدر
تخصيص فصلٍ خاصٍّ - هنا - لهذا الموضوع .

وقد يُمكن فهم أن متى لأنه يتوجّه بخطابه لليهود ، يبدأ شجرة نسب
المسيح بإبراهيم ، ويجعلها تمرُّ بدأود ؛ وإنّ لوقا - وهو الوثنيّ ، الذي آمنَ
بالمسيحيّة - يهتمُّ بأن يمدّ جذور هذه الشجرة ، إلى أبعد من ذلك . . .

ولكن القارئ سيرى أن الإثنين يتناقضان ، ابتداءً من داؤود] - ص ٨٨ ،

. ٨٩

وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى : فَإِنَّ رِسَالَةَ الْمَسِيحِ مَسْرُودَةٌ بِشَكْلِ مُخْتَلَفٍ ، وَفِي نِقَاطٍ كَثِيرَةٍ ، لَدَى كُلِّ مَنْ : لَوْقَا ، وَمَتَّى ، وَمَرْقُسَ] - ص ٨٩ .

ويسرد شواهد ، على هذا الاختلاف ، بين الثلاثة ، حول [تأسيس سرَّ القربان المقدَّس] ، ذي الأهمية في العقيدة النصرانية ؛ بل أشار إلى تناقض لوقا نفسه ، في حديثه عن صعود المسيح ، حيث حدَّده إنجيله بيوم الفصح ؛ وحدده في « أعمال الرُّسل » ، المسلَّم أنَّه كاتبها : بعد أربعين يوماً منه ، ممَّا قاد هذا التناقض المفسِّرين النَّصارى ، إلى تعليقاتٍ غريبةٍ . . . !

٢ = مرقابوس

هكذا ذَكَرَ جَدُّنا - عليه الرَّحمة - اسمَه ؛ والظَّاهر : أنَّ كامل اسمه : يوحنا مرقس القديس الإنجيلي ؛ ولكنَّه معروفٌ بمرقس .

عاش في القرن الأوَّل الميلاديِّ ؛ وقيل : إنَّ وفاته سنة ٦٨ - مع علامة استفهامٍ ، تعني التشكيك فيه .

وهو صديق وزميل القديسين : بولس ، ولوقا ؛ وهو صاحب الإنجيل الثاني - المعروف بإنجيل مرقس^(١) - وهو من تلامذة بطرس .

وإليه يُنسب تأسيس كنيسة الإسكندريَّة ؛ وهو أوَّل أسقفٍ لها ؛ ومؤسَّس « الكُرَّازة المرقسيَّة » - أي : الوعظ بالحقائق المسيحيَّة .

ويظنَّ أنَّ « العشاء الأخير » - والظاهر : أنه يعني آخر عشاءٍ للمسيح (ع) - قد أُقيم في منزل والدته ؛ كما يُعتقد : أنَّه « الشابُّ الذي فرَّ عارياً » .

- هذا ما استقيناه عن : المنجد ، والموسوعة .

وكتاب « القرآن الكريم ، و . . . » ، يُشير إلى أنَّ إنجيله [أقصر

(١) وقد كتب إنجيله سنة ٦١ م - يُراجع الميزان ، ص ٣١١ : ٨ .

الإنجيل الأربعة . وهو - أيضاً - أقدمها ؛ ولكنه ليس كتاب أحد الحواريين .
هو - على أكثر تقدير - كتاب ، حرّره تلميذ لأحد الحواريين [- ص ٨٤ .

وأشار إلى أن هناك مَنْ [لا يعتبر مرقس تلميذاً للمسيح] .

ويؤكد هذا التحفظ [الإشارات الكثيرة في العهد الجديد ، التي
تحدث عن رجل ، اسمه : « يوحنا ، ويُلقَّب بمرقس » . ولكن هذه الفقرات
لا تذكر مؤلف إنجيل ؛ وحتى نص مرقس نفسه ، لا يُشير إلى أيِّ مؤلفٍ] -
ص ٨٤ .

و « مِنْ تراكيب الجمل » ، في هذا الإنجيل ، يتدعّم [الغرض القائل :
إن مؤلف هذا الإنجيل يهودي الأصل] - ص ٨٤ .

وقد مرّت الإشارة إلى : أن وثنية لوقا الأصل - قبل اعتناقه المسيحية -
قد دعت له حذف « أكثر الآيات اليهودية عند مرقس » .

وهناك إشارات إلى ما يبعث الشك في المكان ، الذي كَتَبَ فيه مرقس
إنجيله ، ممّا ينعكس شكاً ، في نسبة هذا الإنجيل له - أيضاً - ولا ينجو تأريخ
كتابته مِنَ الشك ، كذلك . . . ! - ص ٨٥ .

ونصّ هذا الإنجيل ذاته ، يُبرز [عيباً رئيسياً أولاً ، لا جدال فيه : لقد
حرّر دون أيّ اهتمامٍ بالتعاقب الزمنيّ للأحداث] - ويسوق شاهداً ، مِنْ
إصحاحه الأوّل - [ويضاف إلى ذلك : أن هذا المبشّر ، يُبرز انتقاداً كاملاً
للمعقولة] .

و [مرقس كاتبٌ غير حاذقٍ ، وأكثر المبشرين ابتذالاً ؛ فهو لا يعرف
أبداً كيف يُحرّر حكايةً] ؛ ويدعّم ذلك بسوق شاهدٍ ، مِنْ إصحاحه الثالث -
ص ٨٥ .

ويؤكد - مرّةً أخرى - على تناقضه [مع إنجيلي : متى ، ولوقا ، في ما
يخصّ بعض الأحداث] - ص ٨٥ - ويستشهد [بسرد مرقس حكايةً ، لم تعد
قابلةً للتصديق] ، مِنْ إصحاحه الثامن ؛ ويدلّل على تناقضه فيها ، مع

إنجيلي : متى ، ولوقا - ص ٨٦ .

ويؤكد - مِنْ ناحيةٍ أُخرى - على اعتبار خاتمة هذا الإنجيل - إصحاحه السادس عشر - [كمؤلفٍ مضافٍ] ، وأنها - هذه الخاتمة - [غير موجودةٍ ، في أقدم مخطوطتين كاملتين للأناجيل] ؛ حيث [يرجع تأريخهما إلى القرن الرابع] - ص ٨٦ .

وإذا كان أقدم تأريخٍ لكتابة الإنجيل ، هو القرن الرابع - فماذا نتصور مِنْ بقاءٍ لأصله ، بعد وطأة القرون الأربعة . . . ؟ ! وكم مِنْ يدٍ ، امتدّت له بالتحريف ، والعيث ، والعبث . . . ؟ !

ثم استوفي الحديثُ حول إضافة هذه الخاتمة ، مدعماً بالأدلة ، التي تُثبت إضافتها ، وتناقض رواياتها ذاتها .

واستنتج بأنّ [ذلك يسمح بتكوين فكرةٍ ماديّةٍ عن الحرية ، التي كانوا يُعالجون بها النوع الأدبيّ ، الخاصّ بالحديث الإنجيليّ ، حتّى أعتاب القرن الثاني] - ص ٨٧ .

ويعلّق المؤلف على هذا الإعتراف ، يصدر مِنْ أبٍ نصرانيّ .

[يَا لَهُ مِنْ اعترافٍ صريحٍ بوجود التعديلات ، التي قام بها البشر ، على النصوص المقدّسة ! .

يا له مِنْ اعترافٍ ، ذلك الذي تُقدّمه لنا تأملاتُ هذا العالم اللاهوتيّ الكبير . . . !] - ص ٨٧ .

*** .

٣ = يوحنا

قد يحصل اختلاطٌ ، بين يوحنا - هذا - وبين مرقس - السابق - عند الحديث عنهما .

ويوحنا الرسول - هذا - هو أحد الرسل الإثني عشر - - أي : تلامذة

المسيح - وصاحب الإنجيل الرابع ؛ وله : ثلاث رسائل ، وكتاب « الرؤيا » ؛
ويأتون بأية إنجيلية ، تُشير إلى أنه « التلميذ ، الذي كان يسوع يُحبّه » ؛
ويزعمون أن المسيح أوصاه - عند صلبه المزعوم - بكفالة أمّه مريم .

- هذا ما أُشير إليه ، في : المنجد ، والموسوعة .

ويستهل كتاب « القرآن الكريم ، و . . . » حديثه عن إنجيل يوحنا ، بأنّه
[يختلف . . . جيداً عن الأناجيل الثلاثة] ، حتّى أنه عبّر عنه بـ [« أنه عالمٌ
آخر » . والواقع : أنه مختلفٌ تماماً ؛ فهو : يختلف في ترتيب ، وفي
اختيار : الموضوعات ، والروايات ، والخطب ؛ وبه اختلافات أسلوبية
وجغرافية ؛ وأخرى خاصّة بالتعاقب الزماني للأحداث ، بل إنه يحتوي على
اختلاف في الآفاق اللاهوتية] - ص ٩٠ .

ويُشير إلى : [أن أقوال المسيح ، تُساق بشكلٍ مختلفٍ ، لدى كلّ
من يوحنا ، والمبشرين الآخرين] .

وبعد تساؤلٍ عن مؤلف هذا الإنجيل ، لأنّ [المسألة موضع نقاشٍ
كثير ، وقد طُرحت آراء شديدة التنوع ، في هذا الشأن] . . . يُشير إلى أن
هناك من لا يعتبره شكّ ، في أن هذا الإنجيل ، [لشاهدٍ معاين ؛ والمؤلف هو
يوحنا بن زبيدي ، وأخوجاك] - حيث يُحاول بعضهم التدليل على صحّة
ذلك ، ببعض الافتراضات . . . فـ [المعتمد أن الصيغة النهائية له ، قد
حرّرت في نحو نهاية القرن الأوّل] - ص ٩٠ (١) .

و [إنَّ تحديد تاريخها بستين عاماً بعد المسيح ، قد يكون أمراً
يتفق مع وجود حواريّ ، كان صغير السنّ في عصر المسيح ، وعاش ما يُقارب
قرناً من الزمان] - ص ٩٠ .

(١) اختلف في سنة تأليفه ، بين سنة ٦٥ ، و ٩٦ و ٩٨ - كما أُشير إليه في الميزان ،
ص ٣١٢ و ٣١٣ ؛ وأشير إلى سبب تأليفه ، والاختلاف فيه ، والإضافة إليه

وأنت تجد افتراضاً ، يلزمه افتراض آخر ، وقد يُحتاج لثالثٍ ورابعٍ ،
فتتّم بينها الملازمة ، حتى تكون النتيجة المفترضة : أن هذا الإنجيل - وإن
كُتب بعد ستين عاماً ، بعد المسيح - لأحد الحواريين ! .

ولكن هل يعني هذا : أن هذا الإنجيل يكون بلسان المسيح ، فضلاً
عن أن يكون بلسان الوحي . . . ؟ ! .

ألا يعني هذا - في أحسن افتراضٍ ، بحيث لا تُتبع النتيجة أحسن
المقدمات - أن احتمال التّحريف ، ولو عن غير قصدٍ ، قد حام حوله ،
ووسمه - إن لم يصمّه - بميسمه . . . ؟ ! .

ومن هنا . . . فإن بعض الدّارسين اللاهوتيين ، [يصل إلى هذه
النتيجة ، وهي : أنه ليس هناك أيّ كاتب للعهد الجديد ، سوى بولس ،
يستطيع أن ينسب لنفسه صفة كونه شاهداً معانياً لقيامة المسيح - كذا ؟ ! -
وبرغم ذلك . . . فيوحنا يقصّ ظهور المسيح ، بعد قيامته ، للحواريين ؛
وكان هو واحداً منهم ، وكانوا مجتمعين ، باستثناء توما] - إلخ - ص ٩٠ ،
٩١ .

ويصل إلى نتيجة أن [كلّ شيء يدفع للاعتقاد بأنّ النصّ المنشور
حالياً ، ينتمي إلى أكثر ، من كاتبٍ واحدٍ :

« فيُحتمل أن الإنجيل ، بشكله الذي نملكه اليوم ، قد نُشر بواسطة
تلامذة المؤلف ، الذين أضافوا الإصحاح ٢١ ؛ كما أضافوا ، ولا شك ،
بعض الحواشي] . . . وذكر بعض الحواشي مرقمةً . . .

وأكد على أن [ما يختصّ بالمرأة الزانية] - المذكورة فيه - يتفق الكلُّ
[على الاعتراف بأنّ هذا نصٌّ مجهول الأصل ، إلحق في ما بعد (وإن انتمى
برغم ذلك إلى الكتاب المقدّس ، المعترف به كنسياً)] - ص ٩١ .

ويُشير إلى اعتقاد لاهوتي آخر ، بـ [أن الإضافات اللاحقة واضحة في
هذا الإنجيل ، مثل الإصحاح ٢١ ؛ ويعتقد أنه من عمل « أحد التلاميذ ، وقد

أضاف - أيضاً - بعض اللّمسات إلى متن الإنجيل «] - ص ٩١ .
ويؤكد أنه ، مع الإعراض عن افتراضات المفسرين الأخرى ، فملاحظة
الكتاب النصارى ، التي أوردتها ، [تُشير ، هي وحدها ، إلى أننا مغمورون
بالغموض والخلط ، في ما يتعلق بأبوة هذا الكتاب] - ص ٩١ .
[لقد كانت القيمة التاريخية لروايات يوحنا ، موضع نزاعٍ كثير .
فالأمور التي تتنافر مع الأناجيل الثلاثة الأخرى صارخة] - ص ٩١ .
ويسوق الأدلة والبراهين ، على هذا الاختلاف الصّارخ ، والتناقض
الواضح في ما بينها ، ليختم الحديث عنه ، بهذا التساؤل المحير :
[إذن . . . فمن يجب أن نُصدّق ؟ ! . أنُصدّق متى ؟ ، أم مرقس ؟ ،
أم لوقا ؟ ، أم يوحنا ؟] - ص ٩٣ .

٤ = متى القديس :

أحد الرُّسل الإثني عشر ؛ كان عشاراً مِنْ كُفَرناحوم . وهو صاحب
الإنجيل الأوّل^(١) - المعروف باسمه - كتبه لنصارى فلسطين ، الذين هم مِنْ
أصلٍ يهوديّ .

- وبهذا جاءت الإشارة إليه ، في : المنجد ، والموسوعة .

وفي كتاب « القرآن الكريم ، و . . . » : [« اسمه متى ؛ واسمه قبل
ذلك : ليفي ؛ وكان عشاراً ، أو جابياً ، بمكتب الجمارك ، أو ضرائب
المروور ؛ بكُفَرناحوم ، عندما دعاه المسيح ، ليُجعل منه أحد تلامذته » . . .
وذلك ما كان يعتقدُه آباء الكنيسة ، مثل . . . ولكن لم يُعدّ أحدٌ يعتقد هذا في
عصرنا] - ص ٨٠ ، ٨١ .

(١) وقد قيل : إنه كتبه سنة ٣٨ م ؛ وقيل : ما بين سنة ٥٠ إلى ٦٠ م - فتأليفه ، وهو أوّل
إنجيلٍ ، بعد المسيح (ع) - يُراجع الميزان ، ص ٣١١ : ٨ ، عن مصدره .

وإنجيل متى - على ما يُقرَّره كتاب « القرآن الكريم ، و . . . » - يحتلّ ، [بين الأناجيل الأربعة ، المكانة الأولى ، في نظام ترتيب أسفار العهد الجديد] ، مشيراً إلى انتماء هذا الإنجيل اليهودي ، حيث [كُتب ، ليُثبت أنّ المسيح « يُكمل تاريخ إسرائيل »] - ص ٧٩ .

وقد التزم الخطّ اليهودي ، في [شجرة نسب المسيح] ، حيث جعله [ينتسب إلى إبراهيم ، عن طريق داوود] - ص ٧٩ - وهو مناقضٌ لنسبه (ع) ، في إنجيل لوقا ؛ وخطأ [يسكت عليه المعلّقون عامّةً] - ص ٧٩ - فهو يركّز على الفكر اليهودي ، [وذلك بتوضيحه الدائم لموقف المسيح ، إزاء القانون اليهودي ، ومبادئه العريضة ، من : صلاة ، وصوم ، وزكاة] - ص ٨٠ .

ويسوق - للبرهنة على هذه اليهوديّة - آياتٍ ، من إنجيل متى ، تقول : « إلى طريق الوثنيين لا تمضوا ! .

وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا ! .

بل اذهبوا - بالحريّ - إلى خراف بني إسرائيل الضالّة » .

« ولم أرسل إلّا إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة » - ص ٨٠ .

وهذا يتنافى - بوضوح - وشموليّة الرسالة العيسويّة ، حيث نهى - في الفقرتين الأولى ، من الآية الأولى - عن هداية الوثنيين والسامريين . . . !

. . . وجعل رسالته - في الفقرة الأخيرة ، من الأولى ؛ وفي الآية الثانية - مقصورةً على هذه الخراف الإسرائيليّة ، التي لم تنتفع برسالة التسامح - كما لم تنتفع بالرسالة الموسويّة ، من قبل ، ولا غيرها من رسائل السماء - فانقلبت إلى ذئابٍ خبيثةٍ ، تعيش في بني الإنسان ، تحت ظلالٍ من الحماية الجائرة ، من كبار الدّول ، على اختلاف نزعاتها الإلحادية والمادية ، التي تلتقي عند سافر العداء للإسلام ، والحق المير عليه .

ولأجل هذه اليهوديّة البارزة ، في إنجيل متى ، قرّر أحد الباحثين - تريكو - هذا الحكم :

[« تحت يُونانيَّة الثوب ، يكمن الكتاب يهودياً : لحماً ، وعظماً ، وروحاً ؛ هو يحمل آثار اليهودية ، ويتَّسم بسماتها المميَّزة »] - ص ٨٠ .

وبعد هذا - . يتساءل المؤلف : [ما هي شخصيَّة متى . . . ؟ لِنَقُلْ صراحةً : إنَّه لم يُعدَّ مقبولاً - اليوم - القول إنَّه أحد حوارِيَّ المسيح] ص ٨٠ .

وبعد ذكر مزيد أدلَّةٍ على يهودية متى وإنجيله ، أشار المؤلف إلى اتفاق [الجميع على : الاعتقاد بأنَّ متى قد كَتَبَ إنجيله ، اعتماداً على مصادر مشتركة ، بينه وبين : مرقس ، ولوقا . ولكن روايته تختلف ، وفي نقاطٍ جوهريةٍ - كما سنرى] - ص ٨١ ، ٨٢ .

. . . [يتصرَّف متى بحرِّيَّة خطيرةٍ مع النُصوص . ويُلاحظ ذلك بالنسبة للعهد القديم ، في ما يتعلَّق بنسب المسيح ، التي يضعها في بداية إنجيله . وقد ألحق بالكتاب رواياتٍ ، يستحيل ، بالدقَّة ، تصديقها . . .] - ص ٨٢ .

ويسوق شواهد ، مِنْ هذه الاستحالة ، معترفاً بها مِنْ أحد الآباء النَّصارى ، حيث [أنَّ هذا الحكم على متى صادرٌ عن عالمٍ لاهوتيٍّ مبرزٍ ، وهو أستاذ بالمعهد الكاثوليكيِّ بباريس] - ص ٨٢ .

[ويُعطي متى مثلاً آخر ، على خياله الواسع ، في سرده للأحداث ، التي تُواكب موت المسيح (!؟) يقول :

« وإذا حجاب الهيكل قد انشقَّ إلى اثنين ، مِنْ فوق إلى أسفل ؛ والأرض تزلزلت ؛ والصخور تشققت ؛ والقبور تفتَّحت ؛ وقام كثيرٌ مِنْ أجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا مِنْ القبور بعد قيامته ، ودخلوا المدينة ، وظهروا لكثيرين »] - ص ٨٢ .

ويُشير إلى أنَّ هذه الفقرة ، وهي مِنْ إنجيل متى ، ليس لها [مثيلٌ في الأناجيل الأخرى . ولا نرى كيف استطاعت أجساد القديسين المعنَّين : أن تقوم عند موت المسيح ؟ (أي : قبل يوم السبت - كما تقول الأناجيل) ، وألاً

تخرج مِنْ قبورها ، إلا بعد قيامة عيسى ؟ (أي : غداة السبت - حسب نفس المصادر) - [ص ٨٢ و ٨٣ .

[وربما كان إنجيل متى ، هو الذي يحتوي على هذا القول ، الذي يتميز بعدم معقولية لا جدال فيها ، مِنْ بين كَلِّ الأقوال ، التي وضعها كتّابها على لسان المسيح نفسه] - ص ٨٣ .

ويسوق « حادثة آية يونس » - حسب سرد متى لها ، المتناقض مع غيره :

[المسيح بين قوم ، مِنْ : الكتبة ، والفريسيين ، يُخاطبونه بهذه الألفاظ : « يا معلّم ! تُريد أن نرى منك آية » .

فأجابهم المسيح :

« جيلٌ شريرٌ وفاسقٌ يطلب آيةً ! ولا يُعطى له آيةٌ أخرى ، إلا آية يونس النبيّ ، لأنه كما كان يونس في بطن الحوت : ثلاثة أيامٍ ، وثلاث ليالٍ ، هكذا يكون ابن الإنسان^(١) ، في قلب الأرض : ثلاثة أيامٍ ، وثلاث ليالٍ » .

المسيح يُعلن أنه سيظلُّ بيطن الأرض : ثلاثة أيامٍ ، وثلاث ليالٍ . ولكن متى ، ومعه لوقا ومرقس ، يُحدّدون موت ودفن المسيح ، بما قبل السبت بيومٍ ، وهذا بالتأكيد يجعل المكوث بالأرض ثلاثة أيامٍ^(٢) . لكن هذه الفترة الزمنية ، لا يُمكن أن تحتوي إلا على ليلتين ، وليس ثلاث ليالٍ^(٣) !] - ص ٨٣ .

وفي هامشٍ على هذه النقطة ، ذكر أن متى أشار - مرةً أخرى - لهذا [الحدث ، ولكن دون تحديدٍ زمنيٍّ] ؛ ومثله لوقا ؛ ولكن مرقساً ، ادّعى إعلان المسيح [أنه لن يُعطي لهذا الجيل آيةً] - هامش ص ٨٣ .

(١) لا ندري بعد أن ينسبوا للمسيح (ع) ، اعترافه بأنه « ابن الإنسان » - كيف يجرأون على نسبة بنوّته لله سبحانه ! .

(٢) وقد أتى بالنصّ اليونانيّ .

ثم يعطف حديثه على المعلّقين على الأناجيل ، الذين يلوذون بالصمت ، [في غالب الأحيان ، أمام هذا الحدث] ؛ ولكنه يُشير إلى أنّ الأب روجي ، من بينهم ، قد أبرز هذا الأمر غير المعقول ، وأنه لاحظ [أنّ المسيح « لم يبق بالقبر » ، إلّا ثلاثة أيام (فيها يوم كامل فقط) وليلتين . غير أنّه يُضيف قائلاً : « التعبير جامدٌ ، ولا يدلُّ على شيءٍ آخر ، إلّا ثلاثة أيامٍ »] - ص ٨٣ .

ونحن لا نريد أن نناقش قصّة هذا الموت والدفن والخروج ، ما دام القرآن الكريم ، قد أراح هذه الغشاوة عن أبصارنا ، وأنّ ذلك منهم : نتيجة ما ﴿ شَبَّهَ لَهُمْ ﴾ (١) .

* * *

ونجدنا قد أثقلنا القارئ بهذه الملاحظات ، التي هدفتنا منها إلى البرهنة ، على : أنّ الأناجيل الموجودة ، ليست ما أنزله الله إلى روحه وكلمته وعبدّه : عيسى (ع) ؛ بل إنّ يد العبث والتحرّيف ، قد عملت فيها ، ومسختها من روحها ، وأفرغتها من مضمونها .

ونحن اخترنا الاعتماد والنقل ، على هذا الكتاب القيم ؛ لأنّه اعتمد فيه البحث العلميّ المجرّد ؛ وساق على مدّعاة البراهين والأدلة ، فوضع النّقاط على الحروف - كما يقولون - معتمداً الأرقام ، حيث لا يُرسل قوله على عواهنه ... ! .

ومع ذلك ... فإنّنا لم نتقصّ كلّ النّقاط ، التي أشار فيها إلى : التحريف ، والتناقض ، بين بعضها البعض ... ! .

ونُحيل القارئ الكريم ، إلى الرّجوع للفصل الخاصّ ، الذي وُضع حول ذلك ، تحت عنوان « الأناجيل » ، وهو من ص ٦٣ - ١٣١ ، حيث

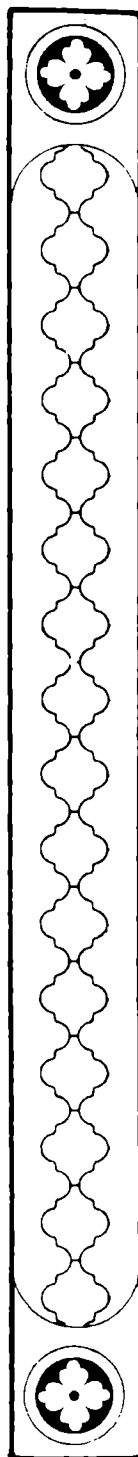
(١) النساء ، ١٥٧ : ٤

تناول جوانب كثيرة ، وساق قضايا متناقضة في ما بينها ، وبمجموعها مع الواقع والعلم^(١) .

ونود أن نشير إلى ما يُعضد ما أشار إليه الجدُّ المقدَّس - ص ١٤٨ - أن هذه الأناجيل الأربعة ، هي التي يُحاول النصارى تصحيحها ، والدفاع عنها ؛ وأنها لم تنلها يدٌ بتحريفٍ ، ويُضفون على أصحابها وصف الرُّسل .

وكلُّ ذلك دعاوى ، لا يعضدها برهانٌ ، ولا ترتكز للدليل ، سواءً من ناحية . نسبة هذه الأناجيل الأربعة ، لمن نسبت إليه ؛ أو من حيث سلامتها عن التحريف ؛ أو من حيث تلمذة هؤلاء على المسيح (ع) ؛ بل وجدنا الأدلة ، في ما مرَّ من سطورٍ ، تُثبت عكس ذلك ، ولا تُبقي على ذرَّةٍ من ثقة ، تبعث الاطمئنان بها ؛ وأنَّ بعض مؤلِّفيها كان وثنيًا ، كلوقا ؛ في حين أنَّ مرقس يهوديُّ الأصل . . . ! .

(١) هناك فصلٌ في الميزان [ص : ٣١٠ - ٣٣٠ : ٨] ، عُرض فيه للتحريف ، فيراجع



الملحق رقم ٢



أشار الجُدُّ - قَدَّسَ سرُّه - إلى كثرة وشهرة البشارات ، بالرسول الخاتم « ص » - في : التوراة ، والإنجيل ، وكُتِبَ الأنبياء - بعد أن ذكر بعضاً منها . . .

ورأينا ، إتماماً للفائدة : أن نضع إضمامةً منها ، في هذا الملحق ، مع الإشارة لبعض مصادرها .

وما ينبغي الإشارة إليه ، هو : أنه لا منافاة بين هذا الملحق ، حيث نسوق هذه البشارات ، مِنَ الأنجيل ، وبين الملحق السابق ، الذي أقمنا فيه البرهنة على تحريفها ، وذلك مِنْ جَنْبَتَيْنِ :

١ - البشارات - بالنسبة لنا كمسلمين - لا نشكُّ في وجودها ، في الأنجيل ، بعد نصِّ القرآن الكريم على وجودها ، وهو الوحي الإلهي ، الذي لا يأتيه الباطل . . .

ونحن نعتمد عليها في الأنجيل ، حيث نستدلُّ بها على مَنْ يعتقد بهذه الأنجيل ، ويُنافح عن صحتها . . . ! .

٢ - مِنْ أهداف يد التحريف ، التي امتدَّت إلى الأنجيل - إن لم يكن هدفها الوحيد - هو : إسقاط هذه البشارات ، وإخفاؤها . . . ! .

فإذا بقي شيء منها ، فإنَّ هذا البقاء - مع القصد والإصرار على الحذف - يكون ممَّا يلحق بالإعجاز . . . ! .

على أنَّ التحريف والعبث ، يتحقق منهما الوجود ، متى ثبت ولو على نحو الموجبة الجزئية ، حيث ترتفع السالبة الكلية ، التي تنفي مطلق التحريف . . . ! .

فيكفي ثبوت تحريف فيه ، حتى يتم القول بعدم الاطمئنان بأنَّ هذه الأناجيل الموجودة ، باقية على حرفية وحيا . . . ! .

* * *

توجد نصوصٌ مختلفة ، كُلُّها تحمل البشارات بنبوة الرسول الخاتم « ص » ؛ وقد نُقلت في كثيرٍ من الكتب ، عن مصادرها الإنجيلية . . .
فراجع بعضها في :

إثبات نبوة النبي [ص ٥٧ - ١٦٧] ، وفيه هذا الخطاب ، من المسيح (ع) ؛ للحواريين - عن إنجيل يوحنا :

[أنا ذاهبٌ ، وسيأتيكم الفيرقليط : روح الحق ، الذي لا يتكلم من قبل نفسه ؛ إنما هو كما يُقال له ، وهو يشهد عليَّ به] .

وحكى يوحنا عن المسيح (ع) :

[الفيرقليط لا يجيئكم ما لم أذهب ؛ فإذا جاء وبَّخ العالم على الخطيئة ؛ ولا يقول من تلقاء نفسه شيئاً ؛ ولكن ممَّا يسمع به يُكلِّمكم ، ويسوسكم بالحق ، ويُخبركم بالحوادث والغيوب] .

وقد أشار محققه لمصادرها ، من إنجيل يوحنا ، ومثلها كثير ، في هذا الإنجيل - فراجع في المصادر ، التي أشرنا إليها ، في أصل الكتاب ، عند ذكر البشارات .

كما جاء عددٌ منها ، مثلها ، وعن تفسيرها ، ودفع الشبهة عنها ، في

إظهار الحق ، ص ٣٦٢ - ٤٤٥ : ٢ ؛ وعنه في تفسير المنار ، ص ٢٦٣ - ٢٧٦ : ٩ .

وواضح : أنَّ ما أُشير إليه ، مِنْ أنه لا يتكلَّم مِنْ قِبَل نفسه ، قد صرَّحت به آيات النِّجم :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^(١)

وشهادته على المسيح ، تتجلَّى في تقديسه ، في سورة مريم ، وغيرها ، حيث نُرَّهه عن بهت اليهود ، وطعنهم فيه وفي أمِّه العذراء (ع) ، وعن فريسة النصارى ؛ إذ غلوا فيه ، فسلخوا عنه شرف عبوديته لرَبِّه ، لإضفاء المستحيل عليه ، وهو : التَّألِيه ، أو النبوة ، إلى الرَّبِّ . . . وهو لا يخرج عن حيز الشرك ، أو الكفر .

وإخباره « ص » بالحوادث والغيوب ، أكثر مِنْ أن تُحصر ، أو تُحصى ؛ وقد أشرنا لمصادر طائفة منها ، ممَّا أشار إليه الجدُّ - عليه الرحمة - في صلب الكتاب - فراجع هناك

ويراجع عن البشارات : « محمد رسول الله » ، [ص ٤٥ - ٤٨] ، وفيه نصوصٌ شبيهةٌ بالنُّصين المذكورين ، مع اختلافٍ في الترجمة . . .

وفيه - أيضا - عن الفصل الثامن عشر ، مِنْ الكتاب الخامس ، مِنْ سِفْرِ التَّثْنِيَةِ : خطابُ الله - تقدَّس علاه - اكليمه (ع) :

[قل لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : إِنِّي أَقِيمُ لَهُمْ - آخِرَ الزَّمَانِ - نَبِيًّا ، مِثْلَكَ ، مِنْ بَنِي إِخْوَتِهِمْ]^(٢) .

(١) الحم ٣ : ٤٠ ، ٥٣

(٢) يُراجع إظهار الحق ، ص ٣٦٧ : ٢ ، حيث جاء بها ، حسب اختلاف اللغات ، المترجمة إليها ، وأنها لا يسكن انطباقها على غير خاتم الرسل محمد (ص) .

وذكرت في تفسير المنار ، ص ٢٤٠ : ٩

ومعلوم : أنَّ الرسول الخاتم « ص » ، مِنْ ولد إسماعيل ، الذي هو أخُ لإسحاق ، جدَّ الإسرائيليين ؛ ولم يأتِ نبيُّ ، مِنْ بني إخوتهم ، غير خاتم النَّبِيِّين « ص » .

ويُراجع قِبَسُ مِنَ الْقِرَآنِ ، [ص ١٢٣ - ١٥٦] ، حيث أتى بِسَتْ بشاراتٍ ، مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ، وخمسةٍ مِنَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ ، أُرِدَفَ كُلُّ بَشَارَةٍ بِتَوْضِيحٍ لَهَا وَتَعْلِيْقٍ .

ثم شفعها باثنتي عشرة بشارَةً ، فِي إِنْجِيلِ بَرْنَابَا ، كَانَتْ أَكْثَرَهَا : صِرَاحَةً ، وَوَضُوحاً . . . ! .

وهذا يَفْضَحُ اللَّغْزَ ، وَيَحُلُّ الْعَقْدَةَ ، وَيَكْشِفُ السَّرَّ ، فِي تَكْنِيفِ حَمَلَةِ التَّشْكِيكِ ، بَيْنَ النَّصَارَى ، حَوْلَ هَذَا الْإِنْجِيلِ بِالْخُصُوصِ ؛ وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ صِرَاحَةُ الْبَشَارَاتِ فِيهِ ، إِذْ لَمْ تُطْمَسْ ، وَبَقِيَ أَلْقَاهَا عَلَى صَفَاءٍ . . . وَمِنْ حَيْثُ التَّزَامُهُ بِخَطِّ التَّوْحِيدِ ، وَإِبْطَالِ التَّثْلِيثِ ، وَالاعْتِرَافِ بِعِبُودِيَّةِ الْمَسِيحِ (ع) ، وَنَفْيِ بَنُوْتِهِ لِرَبِّهِ . . . (١)

وبشارات هذا الإنجيل ، فِي هَذَا الْمَصْدَرِ ، فِي ص ١٤٨ - ١٥٦ فبعضها : يُشِيرُ إِلَى أَنَّ أَبَ الْبَشَرِيَّةِ الْأَوَّلِ ، قَدْ [رَأَى فِي الْهَوَاءِ كِتَابَةً ، تَتَأَلَّقُ كَالشَّمْسِ ، نَصُّهَا : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)] - إلخ .

. . . وَأَنَّ أَوَّلَى هَاتَيْنِ ، كُتِبَتْ « عَلَى ظَفَرِ إِبْهَامِ الْيَمَنِ » ، وَالثَّانِيَةِ « عَلَى ظَفَرِ إِبْهَامِ الْيَسْرَى » . . . كَمَا وَجَدَهُمَا مَكْتُوبَتَيْنِ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ (٢) .

وبعضها : تَحْمِلُ جَوَابَ الْمَسِيحِ (ع) ؛ وَفِيهِ ، عَنِ الْفَصْلِ (٤٢) ، ص ٦٤ :

[١٥] لَأَنِّي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحُلَّ رِبَاطَاتِ جَرْمُوقِ (٣) ؛ ، أَوْ سَيُورِ حِذَاءِ

(١) يُرَاجَعُ : نَظَرَاتُ فِي إِنْجِيلِ بَرْنَابَا . الْمُبَشِّرُ بَنِيَّةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ « ص » .

(٢) ذَكَرَ فِي نَظَرَاتٍ . . . ص ٦١

(٣) الْجَرْمُوقُ : يَلْبَسُ فَوْقَ الْخُفِّ ، وَقَايَةً لَهُ مِنَ الظُّنَنِ وَالْوَسْخِ

رسول الله ، الذي تُسمّونه مسيًّا^(١) . ١٦ - الذي خُلق قبلي ، وسيأتي بعدي
١٧ - وسيأتي بكلام الحق ، ولا يكون لدينه نهاية [٢] .

وفي الفصل (٤٤) - ص ٦٩ - على لسان المسيح ، أيضاً ، بعد
وصفٍ لرسول الله (ص) :

[٢٧ - ما أسعد الزّمن الذي سيأتي فيه إلى العالم . ٢٨ - صدّقوني أني
رأيتُه ، وقَدِّمْتُ له الاحترام ، كما رآه كلُّ نبيٍّ . ٢٩ - لأنَّ الله يُعطيهم روحه
نبوَّةً . ٣٠ - ولمّا رأيتُه امتلأتُ عزّاً ، قائلاً :

« يا محمّد ! ، ليكنِ الله معك ، وليجعلني أهلاً أن أحلَّ سير
حذائك ! » .

٣١ - لأنني إذا نلتُ هذا ، صرتُ نبياً عظيماً ، وقُدّوس الله !] .

وفي الفصل (٧٢) - ص ١١٠ - يُوضح المسيح (ع) :

[١٠ - أمّا مِنْ خصوصي ، فإنّي قد أتيتُ لأهَيِّء الطريق لرسول الله ،
الذي سيأتي بخلاصٍ للعالم] .

وفي جوابه لِمَنْ سألَه ذكراً علامةٍ له :

[١٤ - في ذلك الوقت يرحم الله العالم ، فيُرسل رسوله ، الذي تستقرُّ
على رأسه غمامةٌ بيضاء ، يعرفه أحد مختاري الله ، هو سيُظهره للعالم] -
إلخ .

وبهذه الغمامة عرف بحيرا الراهبُ الرسولَ الأعظم « ص » ، وهو في
سني طفولته ، خلال رحلة الخير ، مع عمِّه المحامي الكافل مؤمنٍ قريشٍ .

وفي الفصل (٩٦) - ص ١٤٦ - حوارٌ ، بين : المسيح (ع) ،
وكاهنٍ ، استوقفه بأسئلةٍ ، ومنها :

(١) المراد بمسيًّا : محمّد (ص) - كما ذكر ذلك الدكتور خليل سعادة ، مترجم إنجيل
برنابا - على ما نُقل في « نظرات في ... » ، ص ٦٠ .

(٢) وهذه مذكورةٌ في المصدر المذكور - ص ٦٠ .

[٣ - أجاب الكاهن^(١) : إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ مُوسَى : أَنْ إِلَهَنَا سِيرُسَلْ لَنَا مَسِيًّا ، الَّذِي سَيَأْتِي لِيُخْبِرَنَا بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ ، وَسَيَأْتِي لِلْعَالَمِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ . ٤ - لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق : هل أنت مسيًّا الله ، الذي نتظره ؟ . ٥ - أجاب يسوع : حَقًّا إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ هَكَذَا ، وَلَكِنِّي لَسْتُ هُوَ ، لِأَنَّهُ خَلَقَ قَبْلِي ، وَسَيَأْتِي بَعْدِي] .

[٦ - أجاب الكاهن : إِنَّا نَعْتَقِدُ مِنْ كَلَامِكَ وَأَيَاتِكَ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ : أَنْكَ نَبِيُّ اللَّهِ ، وَقَدْ دُوسَ اللَّهُ . ٧ - لذلك أرجوك ، بِاسْمِ الْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا وَإِسْرَائِيلَ : أَنْ تُفِيدَنَا حَبًّا فِي اللَّهِ : بِأَيَّةِ كَيْفِيَّةٍ سَيَأْتِي مَسِيًّا ؟ ! ٨ - أجاب يسوع : لعمر الله الذي تقف بحضرته نفسي ! إِنِّي لَسْتُ مَسِيًّا . الَّذِي تَنْتَظِرُهُ كُلُّ قَبَائِلِ الْأَرْضِ ، كَمَا وَعَدَ اللَّهُ أَبَانَا إِبْرَاهِيمَ ، قَائِلًا : بِنَسْلِكَ أَبَارَكَ كُلُّ قَبَائِلِ الْأَرْضِ . ٩ - ولكن عندما يأخذني الله مِنَ الْعَالَمِ ، سَيُثِيرُ الشَّيْطَانُ - مَرَّةً أُخْرَى - هَذِهِ الْفِتْنَةَ الْمَلْعُونَةَ ، بِأَنْ يَحْمَلَ عَادَمَ التَّقْوَى عَلَى الْإِعْتِقَادِ بِأَنِّي اللَّهُ ، وَابْنُ اللَّهِ . ١٠ - فَيَنْجَسُ ، بِسَبَبِ هَذَا ، كَلَامِي وَتَعْلِيمِي ، حَتَّى لَا يَكَادُ يَبْقَى ثَلَاثُونَ مُؤْمِنًا . ١١ - حِينَئِذٍ . . . يَرْحَمُ اللَّهُ الْعَالَمَ ، وَيُرْسِلُ رَسُولَهُ ، الَّذِي خَلَقَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ لِأَجْلِهِ . . .

١٥ - وَسَيَكُونُ مَنْ يُؤْمِنُ بِكَلَامِهِ مُبَارَكًا] .

وفي الفصل (٩٧) - ص ١٤٩ - حوارٌ مماثلٌ ، كَانَ مِنْ بَيْنِهِ هَذِهِ الْآيَاتُ : [١٣ - فَقَالَ حِينَئِذٍ الْكَاهِنُ : مَاذَا يُسَمَّى مَسِيًّا ؟ ، وَمَا هِيَ الْعَلَامَةُ ، الَّتِي تُعْلَنُ مَجِيئِهِ ؟ ١٤ - أجاب يسوع : إِنَّ اسْمَ مَسِيَّا عَجِيبٌ ، لِأَنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ ، سَمَّاهُ لَمَّا خَلَقَ نَفْسَهُ^(١) وَوَضَعَهَا فِي بَهَاءِ سَمَاوِيٍّ . ١٥ - قَالَ

(١) استظهر مؤلف « قيس . . . » : أَنَّ الْكَاهِنَ رَئِيسَ ، مِنْ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ ، وَلَا يَدْرَأُ أَنْ اسْتَظْهَرَهُ مُبْتَدَأٌ ، مِنَ الْآيَةِ السَّابِقَةِ

كما أَنَّ الْإِسْنِينَ الْأَوَّلِينَ ، كَانُوا طَلِبًا مِنَ الْكَاهِنِ ، لِيُعْرِفَ يَسُوعَ نَفْسَهُ لَهُمْ ، وَجَوَابًا مِنْهُ ، يَحْمِلُ اعْتِرَافَهُ بِبَشَرِيَّتِهِ ، وَحَصْرَ التَّمَجِيدِ - أَيِ : الْعِبَادَةِ - لِلَّهِ وَحْدَهُ
(١) نَفْسُهُ الْأُولَى : تَأْكِيدٌ لِلْفَرْقِ الْجَلَالَةِ ، وَالْإِنْسَانِيَّةِ تَعْنِي : مَسِيًّا - أَيِ : لَمَّا خَلَقَ نَفْسَ مَسِيًّا

الله : اصبر - يا محمد ! - لأنني لأجلك أريد أن أخلق الجنة ، والعالم ، وجمعاً غفيراً من الخلائق ، التي أهبها لك ، حتى أن من يُباركك يكون مباركاً ، ومن يلعنك يكون ملعوناً . ١٦ - ومتى أرسلتُك إلى العالم ، أجعلك رسولي للخلاص ، وتكون كلمتك صادقة ، حتى أن السماء والأرض تهنان ، ولكن إيمانك لا يهن أبداً . ١٧ - إن اسمه المبارك محمد .

١٨ - حينئذٍ رفع الجمهورُ أصواتهم قائلين : يا الله ! أرسل لنا رسولك ! يا محمد ! تعال سريعاً لخلاص العالم ! [.

ويأتي رسول الخلاص « ص » فيُعلن الحديث القدسي :

« ما خلقتُ سماءً مبنيةً » - إلخ .

ويصمد أمام عتو التيار الشركي ، فيرسل قوله ، جواباً لعم الكافل :

« والله ! لو وضعوا الشمس في يميني » - إلخ .

وفي الفصل (١١٢) - ص ١٧٠ :

[... ١٧ - ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس ، تُزال عني هذه

الوصمة] .

وهكذا أزال الرسول الخاتم « ص » ، عن أخيه المسيح (ع) ، وصمة

اليهود بالبهت ، ووصمة النصارى بالتأليه ... ! .

وفي الفصل (١٢٤) - ص ١٨٨ :

[٨ - الحق أقول لكم : لو لم يُمحَ الحق من كتاب موسى ، لما أعطى

الله داوود أبانا الكتاب الثاني . ٩ - ولو لم يُفسد كتاب داوود ، لم يعهد الله

بإنجيله إليّ ، لأن الرب إلهاً غير متغير ؛ ولقد نطق رسالة واحدة لكل

البشر . ١٠ - فمتى جاء رسول الله ، يجيء ليُطهر كل ما أفسد الفجار من

كتابي] .

= وأشار مؤلف « قيس » إلى مقطع من خطبة الزهراء (ع) ، حين طلبت إرثها ،

يُريد هذا ، وهو : « ... وسماه قبل أن اجتباها ... » إلخ .

فهنا تتقرَّر أكثر مِنْ حَقِيقَةٍ : فالجوهر الرِّسَالِيّ واحدٌ ؛ وكلُّ الرِّسالات ذات وحدةٍ واحدةٍ ، لأنها تستقي مِنْ نبعٍ واحدٍ ، وتنبثق عن مشكاةٍ واحدةٍ ؛ فلا تفريق بين الرُّسل ؛ وامتدادُ الرِّسالات ، أو تتابُعُها ، نتيجةٌ لانحراف الأتباع ، وتحريفهم ، الذي يفرض مَنْ يَأْتِي لتصحيح المسار ، ونفي الزَّيف ؛ وأنَّ مصير الإنجيل مِنْ ذلك ، ذات مصير توراة موسى ، وزبور داوود ، حيث مُسخا ، وأُفرغا مِنْ مضمونهما الرِّسَالِيّ ، وأُبدل به : الزيف ، والكذب ، والبهت ، والشرك . . .

فلا بدَّ مِنْ رسالةٍ خاتمةٍ ، يتمُّ بها الإصلاح ، ويتوقَّف عليها التصحيح ، حتى يتطهَّر الإنجيل ، مِنْ دسائس الفجَّار ، وإفسادهم له ، بما ملأوه مِنْ : تَأْلِيهِ بَشَرِيٍّ ، وشركٍ بِالْإِلَهِ الْحَقِّ ، الذي هو : الجامع المشترك بين الرِّسالات ؛ والجوهر الفرد ، الذي عنه تنبثق ، وإليه ترجع ، وعنه تصدر . . . ! .

وفي الفصل (١٦٣) - ص ٢٥٢ .

[٧ - أجاب التلاميذ : يا معلِّم ! مَنْ عسى أَنْ يكون ذلك الرجل ، الذي تتكلَّم عنه ، الذي سيَأْتِي للعالم ؟ . ٨ - أجاب يسوع ، بابتهاج قلبٍ : إِنَّهُ مُحَمَّدٌ رسول الله . ٩ - ومتى جاء إلى العالم ، فسيكون ذريعةً للأعمال الصالحة بين البشر ، بالرحمة الغزيرة التي يَأْتِي بها . ١٠ - كما يجعل المطرُ الأرضَ تُعطي ثمرًا ، بعد انقطاع المطر زمنًا طويلًا . ١١ - فهو غمامةٌ بيضاء ، ملأى بِرحمة الله ، وهي رحمةٌ ينشرها الله رذاذًا على المؤمنين كالغيث] .

ويجيءُ القرآن الكريم ، لِيُعَمِّقَ مفهوم الرسول : الرحمة ، في أكثر مِنْ آيةٍ ويجيئُ المؤمنُ الكافل فيُصف ابن أخيه بما يشبه وصف هذا الإنجيل ، وهو الذي قرأ في الكُتُب السماويةِ المبشرةِ برسالةٍ خاتمةٍ ، ونبيٍّ رحمةٍ وغيثٍ ، لِيُسَجِّلَ هذا الوصف :

وأبيضُ يُستسقى الغمام بِتوجهه ثمال اليتامى ، عصمةٌ للأرامل

وانظر لدقة الوصف الإنجيلي وعمقه ، بأنه رحمة ، تأتي مثورة من الله الكريم ، ولكنها رذاذ في نعومته وبرده ، فلا تؤذي بوقعها ، ولا تخيف بنزولها . . . وهي تختص المؤمنين ؛ إذ ليس للكافرين ، سوى الغلظة والشدة . . . !

وفي الفصل (٢٢٠) - ص ٣١٨ :

[١٩ - فلما كان الناس قد دعوني : الله ، وابن الله ؛ على أنني كنت بريئاً في العالم ، أراد الله أن يهزأ^(١) الناس بي ، في هذا العالم ، بموت يهوذا ، معتقدين أنني أنا الذي مت على الصليب ، لكي لا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة .

٢٠ - وسيبقى هذا . . . إلى أن يأتي محمد رسول الله ، الذي متى جاء ، كشف هذا الخداع ، للذين يؤمنون بشريعة الله] .

وهنا تقريرٌ مؤكدٌ على بشرية عيسى الرسول (ع) ، وأن ادعاء أي صفة تتصل بالالوهية ، تضافى عليه ، تعتبر انتقاصاً له ؛ لأن من يدعى له ما هو فوقه ، لا يعدو ذلك . . . فهو امتحانٌ لهم واختبارٌ ، أو هو غواية وإضلالٌ شياطيني خبيثٌ ، حيث يكون تبعيداً عن ساحة التوحيد . . .

وإن هذه الغواية الضالة ، ستبقى مستورة ، حتى يكشفها الرسول الخاتم « ص » ، ويُزيل عنها القناع ، ويُبرئ ساحته من كل نقص ، أو مين . . .

وإراجع : تفسير المنار (ص ٢٢١ - ٢٨٣ : ٩) ، حيث أتى بكثيرٍ من البشارات ، نقلاً عن « إظهار الحق » ؛ وذكر - ضمن ذلك - بشارات إنجيل برنابا ؛ ومن بينها : ما ذكرناه ، وزيادة ؛ فتراجع منه ، في ص ٢٧٦ - ٢٨٠ : ٩ .

(١) علق مؤلف « قيس من القرآن » - ص ١٥٥ - مشيراً إلى تحريف هذه الكلمة ، عما يُقيد معنى الامتحان ، مستشهداً بفتحة سورة العنكبوت .

وهي في « إظهار الحق » في ص ٣٦٢ - ٢: ٤٤٠ . وفي ص ٤٤٠ ،
٢: ٤٤١ - منه - بشارَةٌ برنابِيَّةٌ ، شبيهةٌ بهذه الأخيرة ؛ أو هي هي ، لولا
اختلاف الترجمة .

* * *

ونودُّ أن نُشير - بالمناسبة - إلى أنَّ هناك ، ضمن هذه البشارات بالرسول
الخاتم (ص) ، بشاراتٍ بخلفائه القادة الأئمة الإثني عشر ، مِنْ أهل
البيت (ع) ، كالأية العشرين ، مِنْ الباب الـ (١٧) ، مِنْ سفر التكوين :
« . . . فسيلدُ اثني عشر رئيساً ، وأجعله لشعبٍ كبيرٍ » .

- يُراجع : إظهار الحق ، ص ٣٧٨ : ٢ ؛ وتفسير المنار ،
ص ٢٤٩ : ٩ ؛ وقبسُ مِنَ القرآن ، ص ١٢٣ ؛ والتبيان ، ص ٥٩٣ : ٤ ؛
وقريبٌ منه في الميزان ، ص ٢٢٢ : ٧ .

وكما في المزمور (٤٥) ، مِنْ مزامير داوود ، في العدد الـ (٦٦) :
[عوضاً عن آبائك يكون بنوك ، تُقيمهم رؤساء في كُلِّ الأرض] .
- يُراجع : تفسير المنار ، ص ٢٥٣ : ٩ ، وقبس ، ص ١٢٧ ، وإظهار
الحق ص ٣٨٥ : ٢ .

[بنسلكُ أبارك كُلَّ قبائل العرب] .

- تفسير المنار ، ص ٢٧٩ : ٩ .

كما أنَّ هناك بشارَةٌ إدريس (ع) ، بالخمسة أهل الكساء (ع) ،
أصحاب آية التطهير ، يحكيها عن أب البشرية الأول آدم (ع) :
[إنَّه لما خلقتني ربِّي بيده ، ونفخ فيَّ مِنْ روحه ، جلستُ ناظراً إلى
عرش ربِّي . . . فإذا بأنوارٍ خمسةٍ ، في غاية العزِّ والجلال ، والبهاء
والكمال ، وقد أغرقتني وأولعتني بوارق أنوارهم . . . ! .
قلتُ : ربَّ ! مَنْ هؤلاء ؟ !] .

قال : هم أشرف خلائقي ؛ وأبواب رحمتي ؛ والوسائط بيني ، وبين خلقي .

« إِنِّي لِهَوِيَّوه انالبرين وارخ لا الشَّماي ولا آل آرعا ولا البرس ولا الكيهن ولا الشمس ولا السَّعر » (هذا هو الأصل السرياني ، الذي ترجمته :) : لولاهم لَمَا خلقتك ، ولا السماء ، ولا الأرض ، ولا الجنَّة ، ولا النَّار ، ولا الشمس ، ولا القمر .

قلت : يا ربَّ ما أسماؤهم ؟ .

قال : انظر إلى العرش ، حيث الأنوار القادسة ! .

فنظرتُ ، وإذا كتابٌ مِنْ نورٍ :

« بارقليطا - إيليا - طيطة - شير - شپير - هَلِيلوه لِت آله شوق مِنِّي - : محمد (ص) أنري دالة لكلَّه عالم » . (وهذا أصل سرياني - أيضاً - ترجمته :) :

هم : محمدٌ « ص » - عليٌّ - فاطمة - حسن - حسين . هَلَّلوني وسبِّحوني - يا خلائقي ! - فلا إله إلا أنا ، ومحمدٌ (ص) رسولي] .

- تُراجع في قبس مِنَ القرآن ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، مسندة لمصادره

فيها .

وإنَّ بعض البشارات ، حملتِ البشارة بخاتم الأئمة القادة (ع) ، مِنْ أهل بيت الرسول الخاتم « ص » : الإمام المهديَّ (ع) - كما استفادها الشيخ المصنف رحمة الله الهنديُّ ، على ما نقلها صاحب المنار ، في ص ٢٤٤ و ٢٥٥ و ٢٦٩ ج ٩ .

ونودُّ - هنا - أن تأتي بحرفيَّة قوله ، مِنْ مصدره ذاته :

[. . . لأنَّ هذا الصادق المصدق ، قد أخبرنا - على أتمِّ تفصيلٍ ، وأكمل وجهٍ ، بحيث لا يبقى ريبٌ مَّا ، بكثرتهم] - ويقصد : أهل التثليث - [وقت قرب ظهور المهديَّ - رضي الله عنه - وهذا الوقت قريبٌ ، إن شاء

الله ! ، وسيظهر الإمام ، ويُظهر الحق ، عن قريب ، ويكون الدين كله لله ، جعلنا الله من : أنصاره ، وخدامه - آمين] .

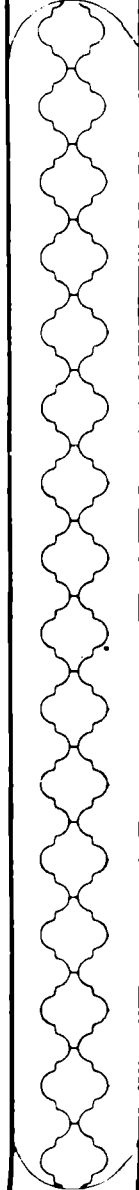
- إظهار الحق ، ص ٣٦٩: ٢

[. . . وسيظهر - إن شاء الله - المهدي ، رضي الله عنه ، من نسله ؛ ويكون خليفة الله في الأرض ؛ ويكون الدين كله لله ، في عهده الشريف] .

- المصدر ، ص ٣٩٠: ٢ .

[. . . وسيكون ابنه الرشيد محمد المهدي رفيقاً - يسى - عليه السلام - في زمان قتل الدجال الأعور ومتابعيه . . .] - إلخ .

- المصدر ، ص ٤٢٨: ٢



ثبت بالمصادر

أ - مصادر « المؤلف والمؤلف في سطور »

ب - مصادر التحقيق : تعليقاً ، وملاحق .

يأتي ترتيب المصادر ، حسب الرجوع إليه ، فما رُجع إليه
- أولاً - يأخذ مكانه ، أولاً ، قبل تاليه .



- ١ - الحركات الفكرية في القطيف / بقلم المحقق / موضوع منشور في مجلة
العرفان الغراء - اللبنانية - المجلد ٣٨ ، عام ١٣٧٠ هـ .
- ٢ - الأزهار الأرجية ، في الآثار الفرجية - ج ٦ / للشيخ فرج العمران /
م النجف - النجف الأشرف - عام ١٣٨٤ هـ .
- ٣ - الأعلام - قاموس تراجم . . . ج ٣ / لخير الدين الزركلي / ط ٢ - لم
يذكر مكان الطبع ، ولا تأريخه .
- ٤ - أعيان الشيعة / ج ٣٥ / للسيد محسن الأمين / م الإنصاف - بيروت -
ط ١ - ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م . .
- ٥ - معجم المؤلفين - ج ٤ / لعمر رضا كحالة / دار إحياء التراث العربي -
بيروت .
- ٦ - ذكرى الإمام الخنيزي / لكاتب الترجمة : محقق
الكتاب / النجف الأشرف - المطبعة الحيدرية - ط ١ - ١٣٧٠ هـ -
١٩٥١ م .
- ٧ - أنوار البدرين ، في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين / للشيخ
علي الشيخ حسن البلادي البحراني « القطيفي » / م النعمان - النجف

الأشرف - ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

- ٨ - الأعلام - ج ٥ .
- ٩ - معجم المؤلفين - ج ٧ .
- ١٠ - نهج البلاغة - ج ٤ / للإمام علي (ع) / جمع الشريف الرضي / شرح الشيخ محمد عبده / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .
- ١١ - الأزهار الأرجية . . . - ج ١١ / م النجف - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ١٢ - معجم المؤلفين - ج ١٠

* * *

ب - ثبت بمصادر التحقيق : تعليقاً ، وملاحق

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الموسوعة العربية الميسرة / للجنة من العلماء والباحثين العرب - بإشراف محمد شفيق غربال / الدار القومية للطباعة والنشر - م مصر - القاهرة ١٩٦٥م .
- ٣ - المنجد في الأدب والعلوم / لفردنان تول / مع المنجد في اللغة / المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ط ١٧ / ١١
- ٥ - بين الله والإنسان / للشيخ محمد جواد مغنّية / دار الجواد - بيروت - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
- ٦ - أسرار الصلاة / الميرزا جواد الملكي التبريزي / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٧ - كتاب التعريفات / للشريف علي بن محمد الجرجاني / دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .
- ٨ - مذاهب فلسفية / للشيخ محمد جواد مغنّية / دار الجواد - بيروت - ط ٤ -

١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

٩ - المعجم الفلسفي / مجمع اللغة العربيّة بمصر / الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة - القاهرة - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٠ - صُورٌ من الحياة / لمحقّق الكتاب / مخطوط .

١١ - أبو طالب مؤمنٌ قرّيش / لمحقّق الكتاب / م المكتب العالمي للتأليف والنشر - بيروت - ط ١ - ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .

١٢ - مداмик عقديّة / لمحقّق الكتاب / مخطوط .

٤ - التوحيد / لأبي جعفر ابن بابويه الصدوق / تعليق السيد هاشم الحسيني الطهراني ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

١٣ - إثبات نبوّة النبيّ ، صلى الله عليه « وآله » وسلّم / لأبي الحسن أحمد ابن الحسين المهاروني الحسني الزيدي / تحقيق خليل أحمد إبراهيم الحاج / المكتبة العلميّة .

١٤ - تفسير التبيان - ج ٤ / للشيخ الطوسي / تصحيح : أحمد شوقي الأمين ، وأحمد حبيب قصير / م النعمان - النجف الأشرف - ١٣٧٩هـ ، ١٩٦٠م .

١٥ - مجمع البيان في تفسير القرآن - ج ٩ / للشيخ الطبرسي / دار الفكر ودار الكتاب اللبناني - بيروت - ٣٧٦هـ ، ١٩٥٦م .

١٦ - إظهار الحق - ج ٢ / للشيخ رحمة الله « الهندي » العثماني الكيرانوي / تحقيق عمر الدسوقي / مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري / منشورات المكتبة العصريّة - صيدا - بيروت .

١٧ - تفسير القرآن الحكيم « تفسير المنار » - ج ٩ / لمحمد رشيد رضا / منشورات مكتبة القاهرة - ط ٢ - ١٣٦٧هـ .

١٨ - محمّد رسول الله / لمحمد رضا / دار إحياء الكتب العربيّة - القاهرة -

ط ٤ - ١٣٨٠هـ ، ١٩٦١م .

١٩ - قِبْسٌ مِنَ الْقُرْآنِ فِي صِفَاتِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ (ص) / لعبد اللطيف البغدادي / م الآداب - النجف الأشرف - ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م .

٢٠ - الفصول في سيرة الرسول ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ « وآله » وَسَلَّم / لإسماعيل بن كثير / تحقيق وتعليق : محمد العيد الخطراوي ومحبي الذين مستو / م علوم القرآن - دمشق - ط ٣ - ١٤٠٢ ، ١٤٠٣هـ .

٢١ ، ٢٢ - معجم البلدان - ج ٣ / لياقوت الحموي / دار بيروت وصادر - ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٧م .

٢٣ - معجم ما استعجم ج ٣ / لأبي عبيد البكري / تحقيق مصطفى السَّقَّا / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ط ١ - ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .

٢٤ - مختصر كتاب البلدان / لأبي بكر أحمد الهمداني « ابن الفقيه » / مطبع بريل - ليدن - ١٣٠٢هـ - « أوفست عليها » .

٢٥ - تقويم البلدان / لعماد الدين إسماعيل أبي الفداء / أوفست على طبعة دار الطباعة السلطانية - باريس - ١٨٤٠م .

٢٦ - المنجد في اللغة / للويس معلوف / يُراجع رقم ٣ ، مِنْ « أ » .

٢٧ - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم / لموريس بوكاي - الطبيب الفرنسي / ترجمة عربية كاملة عن الفرنسية ، تقديم دار المعارف بمصر ، ومنشوراتها .

٢٨ - الشفا - ج ١ / للقاضي عياض / شرح الملا علي القاري / دار الكتب العلميّة - بيروت - « أوفست » .

٢٩ - دلائل النبوّة / لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني / توزيع دار الباز

للنشر والتوزيع - مكة المكرمة - «أوفست» .

٣٠ - أعيان الشيعة ج ٢ / م الإنصاف - بيروت - ط ٣ - عام ١٣٧٠ هـ ،
١٩٥٠ م .

٣١ - فضائل الخمسة من الصّحاح الستّة - ج ١ / للسيد مرتضى الحسيني
الفيروزآبادي / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - ط ٤ - ١٤٠٢ هـ ،
١٩٨٢ م .

٣٢ - التفسير الكبير - ج ٣٢ / للفخر الرّازي / دار إحياء التراث العربي -
بيروت - ط ٣ .

٣٣ - جوامع السيرة / لعلي بن أحمد بن حزام / تحقيق : د . إحسان
عباس ، ود . ناصر الدين الأسد / دار المعارف بمصر .

٣٤ - كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال - ج ١١ / لعلاء الدّين علي المتّقي
الهندي / ضبط وتصحيح : الشيخ بكري حيّاني والشيخ صفوة السّقا /
مؤسسة الرّسالة - بيروت - ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .

٣٥ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى - ج ٢ / لنور الدّين علي بن أحمد
السّمهودي / تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد / دار إحياء التراث
العربي - بيروت - ط ٤ - ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

٣٦ - نور الأبصار في مناقب آل بيت النّبيّ المختار [« ص »] / للشبلنجي
المدعو بمؤمن / المطبعة والمكتبة السعديّة بجوار الأزهر بمصر -
١٣٥٦ هـ .

٣٧ - نهج البلاغة - ج ٢ / يُراجع رقم ١٠ ، مِنْ « أ » .

٣٨ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار - ج ١٨ / للشيخ محمد
باقر المجلسي / مؤسسة الوفاء - بيروت - ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
« أوفست على ط ٢ » .

- ٣٩ - مجمع البيان في تفسير القرآن - ج ٢٧ / ١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٤ م .
- ٤٠ - الجامع لأحكام القرآن « تفسير القرطبي » - ج ١٧ / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي / دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٩٦٦ م .
- ٤١ - فتح القدير ، الجامع بين . . . - ج ٥ / لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني / الناشر محفوظ العلي - بيروت .
- ٤٢ - تفسير القرآن العظيم - ج ٤ / لأبي الفداء إسماعيل بن كثير / ط دار إحياء الكتب العربية - مصر .
- ٤٣ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، و . . . - ج ٤ / لمحمود بن عمر الزمخشري / ط ٢ - م الاستقامة بالقاهرة - ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٤٤ - جامع البيان في تفسير القرآن « تفسير الطبري » - ج ٢٧ / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري / دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - ط ٤ - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - « أوفست على ط بولاق مصر ١٣٢٨ هـ » .
- ٤٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، و . . . - ج ٢٧ / لمحمود الألوسي البغدادي / دار إحياء التراث العربي - بيروت - « أوفست على ط ٢ ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر » .
- ٤٦ - في ظلال القرآن - ج ٢٧ / لسيد قطب / دار إحياء الكتب العربية - بمصر - ط ١
- ٤٧ - الدر المنثور في التفسير المأثور - ج ٧ / لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٤٨ - أسباب النزول / لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري / مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

- ٤٩ - الصواعق المحرقة . . . / لأحمد بن حجر الهيتمي المكي / مكتبة القاهرة - دار الطباعة المحمدية - مصر .
- ٥٠ - ينابيع المودة - ج ١ / للشيخ سليمان البلخي القندوزي / ط ٢ - م العرفان - صيدا .
- ٥١ - إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفصائل أهل بيته الطاهرين / للشيخ محمد الصبّان / م بهامش نور الأبصار - رقم ٣٥ .
- ٥٢ - فضائل الخمسة . من الصحاح الستة - ج ٢
- ٥٣ - أعيان الشيعة - ق ١ ، ج ٣ / ط ٢ - م الإتقان - دمشق - ١٣٦٦هـ - ١٣٤٧م .
- ٥٤ - أعيان الشيعة - ق ١ ، ج ١ / ط ٣ - م الإنصاف - بيروت - ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .
- ٥٥ - تذكرة الخواص / لسبط ابن الجوزي / م المطبعة العلمية في النجف - ١٣٦٩هـ .
- ٥٦ - الإصابة في تمييز الصحابة - ج ٢ / لأحمد بن علي العسقلاني « ابن حجر » / م مصطفى محمد بمصر - ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م .
- ٥٧ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب - ج ٣ / لأبي عمر يوسف . . . بن عبد البر القرطبي / بهامش الإصابة .
- ٥٨ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - ج ٤ / لأبي الحسن علي بن محمد الجزري « ابن الأثير » / « أوفست بالمطبعة الإسلامية - طهران - ١٣٣٦هـ ش .
- ٥٩ - صفة الصفوة - ج ١ / لأبي الفرج بن الجوزي / تحقيق محمود فاخوري / ط ٣ - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٦٠ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج ١ / لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني / دار الكتب العلمية - بيروت - «أوفست» .

٦١ - درُ السحابة في مناقب القراية والصحابة / لمحمد بن علي الشوكاني / تحقيق د . حسين بن عبد الله العمري / دار الفكر - دمشق - ط ١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٦٢ - الطبقات الكبرى / لابن سعد / دار صادر ، دار بيروت - بيروت - ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

٦٣ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى / لمحبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبري / دار الكتب العراقية - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م - «أوفست» .

٦٤ - الأئمة الإثنا عشر / لشمس الدين محمد بن طولون / تحقيق د . صلاح الدين المنجد / دار صادر ، دار بيروت - بيروت - ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .

٦٥ - كشف الغمّة في معرفة الأئمة / لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي / دار الأضواء - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٦٦ - إعلام الورى بأعلام الهدى / لأبي علي الفضل بن الحسن الطبري / دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٦٧ - الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإنهية / للشيخ عبّاس القميّ / تعليق الشيخ محمد كاظم الخراساني / دار الأضواء - بيروت - ط ١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٦٨ - فضائل الخمسة من الصّحاح الستّة - ج ٣ .

٦٩ - معجم القبور - ج ١ / للسيد محمد مهدي الموسوي الأصفهاني الكاظمي / م النجاح - بغداد - ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م .

٧٠ - مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب / لأبي الحسن علي بن محمد

الواسطي الجَلَانِي الشافعي « ابن المغازلي »^(١) .

٧١ - خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب / لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي .

٧٢ - مناقب أمير المؤمنين ونجليه .

٧٣ - مشارق أنوار اليقين / لرجب البرسي .

٧٤ - الإمام علي صوت العدالة - في أجزائه الخمسة / لجورج جزدق .

٧٥ - الإمام علي بن أبي طالب - « في أجزائه التسعة » / لعبد الفتاح عبد المقصود .

٧٦ - حياة الإمام علي / لمحمود شلبي .

٧٧ - الإمام علي بن أبي طالب . . . / لمحمد رضا .

٧٨ - الإمام علي : نبأ و متراجل / لسليمان كَتَّاني .

٧٩ - الإمام علي : أسد الإسلام وقديسه / لروكس بن زائد العزيزي .

٨٠ - في رحاب علي / لخالد محمد خالد .

٨١ - عبقرية الإمام / لعباس محمود العقاد .

٨٢ - ملامح من عبقرية الإمام / د . مهدي محبوبة .

٨٣ - خليفة النبي / للسيد صدر الدين شرف الدين .

٨٤ - الوصي / للسيد علي نقي الحيدري .

٨٥ - علي والقرآن / للشيخ محمد جواد مغنّية .

٨٦ - قبس من حياة أمير المؤمنين / للسيد جواد شير .

(١) لم نذكر - من هذا الرقم « ٧٠ » إلى رقم ٩٠ - الجزء ، ولا محلّ الطبع ، ولا تأريخه ، لأنّ الإرجاع إلى الكتاب ، ككلّ ، لا إلى نقطة معيّنة فيه .

- ٨٧ - عليّ والشيعه / للشيخ نجم الدين العسكري .
- ٨٨ - أمير المؤمنين .
- ٨٩ - عليّ من المهد إلى اللحد / للقزويني
- ٩٠ - المباهلة / للشيخ عبد الله السبني .
- ٩١ - نهج البلاغة - ج ١
- ٩٢ - الميزان في تفسير القرآن - ج ٨ / للسيد محمد حسين الطباطبائي /
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ط ٢ - ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
- ٩٣ - نظرات في إنجيل برنابا ، المبشّر بنبوة النبيّ محمد - صلى الله عليه
« وآله » ، وسلّم / لمحمد علي قطب / مكتبة القرآن للطبع والنشر
والتوزيع - القاهرة .
- ٩٤ - الميزان في تفسير القرآن - ج ٧

آثار محقق الكتاب (١)

(أ) المطبوع :

- ١ - ذكرى الإمام الخميني
ترجمة لحياة والده ، ريباكورة إنتاجه / المطبعة الحيدريّة - النجف
الأشرف - ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .
- ٢ - ذكرى الزعيم الخميني
ترجمة لحياة ابن عمه ، المطبعة العلميّة - النجف الأشرف - ١٣٧٣هـ -
١٩٥٤م .
- ٣ - أبو طالب مؤمن قدير (دراسة وتعليق)
أ - الطبعة الأولى - مشورات مكتبة الحياة - بيروت - ١٣٨١هـ -
١٩٦١م
ب - الطبعة الثانية - مشورات مكتبة الحياة - بيروت - ١٣٨٢هـ -
١٩٦٢م
ج - الطبعة الثالثة - مشورات المؤسسة الثقافية ، للنشر والتأليف -

(١) آثار المؤلف ، ذكرت في ص ٢٢ ، تحت عنوان « مؤلفاته »

١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

وقد ذكر : أن هذه الطبعة الثانية - وهي الثالثة .

د - وقد تُرجم للأوردو - منشورات مكتبة تعمير أدب بوسط ريكس
٢٤٥ - لاهور .

هـ - الطبعة الرابعة - منشورات دار التعارف للمطبوعات - بيروت - ١٣٩٩هـ -
١٩٧٩م .

هذا في حدود ما وقف عليه المؤلف ، مِنْ : إعادة طبع ، وترجمة ،
وما عدا الطبعة الأولى ، بدون إذن المؤلف .

٤ - أدواؤنا .

منشورات مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة - مطبعة الكيلاني -
١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٥ - نسيم وزوبعة - في جزئين .

منشورات مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة - مطبعة الكيلاني - ١٣٩٧هـ . -
١٩٧٧م .

٦ - ضوء في الظل .

منشورات مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة - مطبعة الكيلاني -
١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

(ب) المخطوط المعد للـطبع :

٧ - زهرات - مجموعة شعرية ، وشعر منشور .

٨ - مجموعة قصصية .

٩ - صور من الحياة - كلمات قصار .

١٠ - مداميك عقديّة - في حلقات : بعضها معد للـطبع ؛ والبعض قيد
الإكمال .

(ج) المخطوط قيد الإكمال :

١١ - ابن المقرَّب : الشاعر الثوري .

١٢ - الحركات الفكرية في القطيف .

١٣ - لا إكراه . . .

١٤ - المرأة بنظرة إسلامية .

١٥ - الصلاة والصيام في السفر : كتاباً وسنة .

١٦ - ترجمة ذاتية .

١٧ - مجموعة دراسات ، ومقالات متنوعة ، لم يُجمع شتاتها ، في عقد ،

بعد . عدا تحقيق بعض مؤلفات والده - كـ « دلائل الأحكام » : الدورة

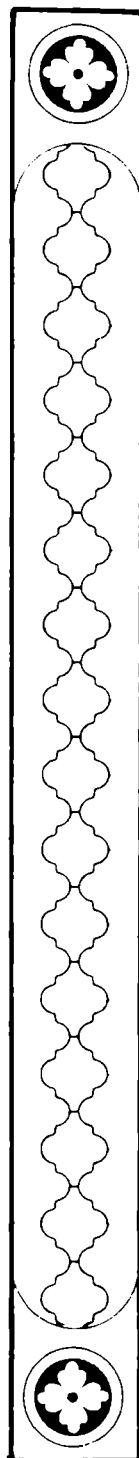
الفقهية في شرح « شرائع الإسلام » ؛ وتحقيق هذا الكتاب .

وعدا فكرة وضع كتاب ، عن (قيس بن سعد) ، وضع مقدمته ، منذ

أعوام ، وصرف عنه .



المحتوى



٥	آياتُ كريمةُ
٧	صورةُ محققِ الكتاب
٩	المؤلفُ والمؤلفُ في سطورٍ بقلم : محققُ الكتاب
١١	مدخل
١٥	المؤلفُ في سطور :
١٥	نسبه ، و . . .
١٧	مكانته
٢٣	المؤلفُ في سطور :
٢٣	مؤلفاته
٢٩	هذا الكتاب
٣٢	وصفُ نسخة الكتاب
٣٤	نماذجُ من شعره
٤٠	انتهاء
٤٣	بداية الكتاب
٤٥	فاتحةُ وإهداء
٥١	مقدمة

٥٣	الفصل الأول :
٥٣	خير الكلام ، والحاجة إليه
٥٤	الحسن والقبح العقليّان
٥٠	سبب الحيرة في واجب الوجود
٥٩	الفصل الثاني :
٥٩	التكليف والبعثة
٦٣	الفصل الثالث :
٦٣	العقل والتكليف ، و . . .
٦٥	الباب الأول : إبطال نسبة الأبوة ، والبنوة
٦٧	حول : الأبوة ، والبنوة ، والتثليث
٦٩	مثال المثلث ، وردّه
٧٣	الإله الإنسان !
٧٥	بنوة النصارى للإله
٧٧	عيسى ، والقربان ، وبعض مفاصد البنوة
٨١	المسيح ، ودعوته ، وعبادته
٨٥	الباب الثاني نقاش وردّ
٨٧	موضوع الباب : ماذا يعني التشبه ؟!
٨٩	يسوع ، ودعوته ، ودعوى موته ، وعبادته !
٩١	يسوع ، والعبادة ، والصلب !
٩٣	المعجزات ، وعجز المخلوق عنها !
٩٥	المعجزات من الله ، وللمصلحة
٩٩	العقل يفرض الإيمان يرسل الله
١٠١	الأنبياء ، وعلاج البشرية ، و . . .
١٠٧	الوحدة في رسالات السماء - عيبه الختان ، وردّه
١٠٩	الإسلام دعوة للسلام ، لا للحرب
١١٥	الرسول « ص » ، وزواجه
١١٩	طعنه في الكليم موسى (ع)

١٢٣	حول النصرانية
١٢٥	أُسلوب الدَّعوة
١٢٩	حول كُتُب الأنبياء
١٣٠	لازم التَّصديق بعيسى : التَّصديقُ بِمُحمَّدٍ « ص »
١٣٢	مخلوقيّة عيسى ، وعبوديّته لله
١٣٥	تحريف الإنجيل ، ووحدة الرسالات السماويّة
١٣٦	تناقض - مِنْ فمه أدينه !
١٣٩	تنزيه الأنبياء جميعهم
١٤٠	ما أكثر تناقضه !
١٤٣	وحدة الجوهر الرّساليّ ، واختلاف الفروع
١٤٥	تعدّ على الموسويّة ، وجَهْلُ
١٤٧	حول اليهود والمسيح ، وتناقضُ للمؤلّف !
١٤٩	حقٌّ يُلزم به
١٥٣	إرهاصات الدَّعوة ، ووحدة الرّسالات السّماويّة
١٥٣	الرّسالة المحمّدية
١٥٩	الوحدة الرّساليّة
١٦١	تحريف الإنجيل - بعد رفع عيسى وحفّظ القرآن
١٦٥	بشاراتُ إنجيليّة بِمُحمَّدٍ « ص »
١٧٣	موازنة فاشلة
١٧٧	حقٌّ وباطلٌ
١٨٣	الأنبياء ، والمعجزة
١٨٣	معجزات الرسول « ص »
١٩٠	المعجزة الخالدة
١٩٣	الأسباب في انتشار : الإسلام ، والمسيحيّة
١٩٥	إيماءة لكرامات عليّ (ع)
١٩٩	تكرار مضطرب
٢٠١	تنوع أُسلوب الدَّعوة

٢٠٥	تكرارٌ مملول !
٢٠٩	مِنْ لا شيء ، ولا مِنْ شيءٍ
٢١١	تكرار شركيّ
٢١١	تناقضٌ فاضحٌ ، واضطرابٌ شائن
٢١٣	شركٌ متناقضٌ ، وتجسيمٌ ، وذمٌ لعيسى (ع)
٢١٩	الباب الثالث :
٢١٩	في إثبات نبوة نبينا محمدٍ « ص »
٢٢١	الشهرة ، والتواتر
٢٢٣	وجوب اتباع حكم العقل
٢٢٧	الضرورة تفرض بعثة محمدٍ « ص »
٢٣٣	خاتمة
٢٣٧	كمال
٢٤١	ثبتُ بالمواضيع الرئيسة - وضع المؤلف
٢٤٧	ملحقان - بقلم : محقق الكتاب
٢٤٩	الملحق رقم ١ :
٢٥١	- القدّيس لوقا
٢٥٤	- مرقابوس
٢٥٦	- يوحنا
٢٥٩	- متى القدّيس
٢٦٥	الملحق رقم ٢ :
٢٧٩	ثبتُ بالمصادر :
٢٨١	أ - مصادر « المؤلف والمؤلف في سطور »
٢٨٢	ب - ثبتُ بمصادر التحقيق : تعليقاً ، وملاحق
٢٩١	آثار محقق الكتاب
٢٩٥	المحتوى

منشورات دار الكتاب الإسلامي ومؤسسة أهل البيت (ع)

ص . ب . ٢٥ / ١٨١ الغبيري

بيروت - لبنان

سلسلة المكتبة الإسلامية

سلمان الفارسي	عبد الله السبيتي	وصي الرسول الأعظم
عمار بن ياسر	عبد الله السبيتي	علي نقى الحيدري
أبو ذر الغفاري	عبد الله السبيتي	طب الإمام الصادق (ع) محمد الخليلي
حجر بن عدي	عبد الله السبيتي	كيف تكسب الأصدقاء محمد الحيدري
مذهب أهل البيت (ع)		روائع من حياة الأئمة ٢ / ١
التكت الاعتقادية	علي نقى الحيدري	علي محمد علي دخيل
كلمة حول الرؤية	للشيخ المفيد	الناسخ والمنسوخ
	عبد الحسين شرف الدين	تحقيق: عبد الهادي الفضلي
أخلاق آل محمد (ص) موسى السبيتي		علي بين الكتاب والسنة عباس الموسوي
المسح على الأرجل		حاشية ملا عبد الله
عبد الحسين شرف الدين		تعليق: مصطفى الحسيني
النزاع وانتخا صم	للمقريري	النافع يوم الحشر للعلامة الحلي
قضاء الإمام أمير المؤمنين		بداية الحكمة محمد حسين الطباطبائي
حسين علي الشفائي		نهاية الحكمة محمد حسين الطباطبائي
مشاكل الشباب الجنسية ناصر الشيرازي		فلسفة الإمام الصادق
فلسفة الإمام (ع)		محمد جواد الجزائري
محمد جواد جلال		الهاشميات محمد جمال الهاشمي
حسين مني وأنا من حسين		مبادئ الوصول إلى علم الأصول
محمد باقر البهودي		للعلامة الحلي
أي في القرآن علي محمد علي دخيل		المختصر النافع في فقه الإمامية
		للمحقق: الحلي